

روايات عبير



مَارجرِي هتيلتون

# طائر بلا جناح



[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

مكتبة رواية

طائر بلا جناح

مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

قناة روايات عبر على تليجرام

<https://t.me/aabiir>

---

روايات عبير القديمة

58\_ طائر بلا جناح

\_مارجري هيلتون

## الملخص

هيلين طائر مكسور الجناح فقدت املها  
بالحياة بعد حادثة ادت الى اصابة احد  
قدميها وارغمتها على ترك عالم الباليه الذي  
ولدت لتكون احدى نجماته فسميت بالبجعة  
وسافرت الى جزيرة سلمندر .  
وكالفراشة حين تحرم من الضوء تفقد روحها و  
هدف وجودها هكذا الانسان حين يحرم من  
الحلم يفقد مبرر حياته و هيلين استسلمت

لا حزان قدرها وبنت بيتها الجديد في النسيان  
و العزلة و لكن الحلم لم يتركها اذ تجسد لها  
في صداقة طفلة صغيرة تدعى جوليت وهي  
ابنة جستن صاحب اكبر معامل السكر في  
المنطقة, جستن قلبه كبير يحاول مساعدة  
هيلين لتستعيد املها في الحياة وهي تجد ابنته  
تعويضاً عن عذابها تحبها الي درجة انها تقبل  
الزواج من رجل لا تحبه من اجل البقاء مع  
الطفلة. و لكن بعد ان تصبح زوجته  
تكتشف انها مغرمة به ! فهل تعترف لجستن

بما يعمل في صدرها من مشاعر ؟ اعترافها  
قد يلغي عقد الزواج بينهما لان الحب لم  
يكن احد بنود الاتفاقية.

## 1\_جزء من الحياة

امنعت هلين النظر في الفقرة ذاتها للمرة الثانية ولكنها لم تفقه شيئاً من معناها فاكتفت بالاستمتاع الى حفيف الصفحات المصقولة التي كانت تقلبها بتبرم وحدة. حاولت ان توحى لنفسها بأنها تنعم بالهدوء ورباطة الجأش ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك فاعصابها متوترة الى درجة الانفجار ومشاعرها تتخبط بالرغبات المتناقضة والافكار المتشابكة.

وتساءلت هيلين بدهشة كيف كان يمكنها  
الاعتقاد بان السفر ليلا سيشكل النهاية  
السهلة لجميع مشاكلها و متاعبها ! وهل من  
الممكن ان الجوء الى الطائرة خاققة الانوار  
تخلق في ظلام دامس سيوفر لها آلام مشاهدة  
معالم المدينة المحببة لنفسها تختفي الواحدة تلو  
الأخرى ! وشدتها رغبة قوية لالقاء نظرة  
اخيرة على تلك المدينة حيث تكمن ذكرياتها  
وسعادتها وانهمرت الدموع من عينيها وهي  
تتذكر بيتها و عملها وكفين .



شدت هلين قبضتها على المجلة التي اصبحت  
بين يديها مجرد وريقات قاسية باردة . و  
لكنها قررت التغلب على عواطفها . فركزت  
نظارها وتفكيرها على لوحة التعليمات الى  
المسافرين واعدت نفسها لعملية الاقلاع  
التي ستبدأ بين لحظة و اخرى .

واثناء ارتفاع الطائرة عن الارض انتاب هيلين  
شعور بالخوف ولم يبدده سوى صوت هادئ  
ومرح يقول :

" لا بأس الآن لقد اصبحتنا في الجو "

التفت هيلين الى مصدر الصوت يلفها  
احساس بالخجل بسبب الضعف الذي بدا  
عليها . فواجهتها ابتسامة عريضة من طفلة  
تجلس قربها . بتهذيب واضح قالت الفتاة  
الصغيرة :

---

---

"هل يمكنك فتح حقيبتي البيضاء هذه ؟  
يوجد فيها عطل وانا بحاجة الى منديلي من  
داخلها "

فتحت هلين الحقيبة الجلدية واعادتها الى الفتاة الممتنة مع ابتسامة قلبية تقديرا لاخلاقها الرفيعة . وكان اكثر ما اعجبها في جارتها الصغيرة تصرفها المنظم والهادئ بالرغم من انها على ما يبدو ليست برفقة احد . و مع تأكد هيلين من ان شركات الطيران تعني بالاطفال الذين ارغمتهم الظروف السفر بمفردهم فقد بدت الفكرة مخيفة و مذهلة , أليس من الممكن ان يحدث خلل ما في افضل الخطط المعدة لتأمين راحة الطفل

المسافر او ان يصل هذا الطفل الى جهته ولا  
يجد احدا في استقباله او .....

"يمكننا فك احزمة المقاعد الآن "

قالتها الفتاة الجريئة وهي تنفذ تلك العملية

الصغيرة بيسر و رشاقة وبعد ان و جهت

ابتسامة رقيقة نحو المضيفة التي طلبت منا

ذلك و نظرت الى هلين وقالت :

" لقد تمرنت عشرات المرات على ربط ازمة

الامان و فكها عندما سافرت مع جدتي الى

ايطاليا في العام الماضي "

ثم عادت الطفلة الى حقيبتها لتخرج منها

بعض الحلويات تعرض قسما منها على

جارثها قائلة :

"هل اثر الارتفاع المفاجئ على اذنيك؟"

فردت عليها هلين بالايجاب ووجهت اليها

سؤالا مماثلا :

"وهل تاثرت اذناك انت بسبب الضغط

الجوي؟"

" لا , لأني طوال الوقت امضغ الحلوى  
وابلعها . اه اسمعي ان قائد الطائرة يتحدث  
الى الركاب "

اصغت الفتاة الصغيرة بكل اهتمام الى  
المعلومات التي كان يدلي بها قائد الطائرة  
والتي انهاها كالمعتاد بتوجيه تمنيات طيبة  
للمسافرين برحلة مريحة وجيدة.

ولم تسمع هيلين كلمة واحدة من تلك  
الرسالة لأنها كان تراقب عن كثب رفيقة  
سفرها التي أثرت فيها نوعا من حب

الاستطلاع . و الطفلة ليست فائقة الجمال  
بالمعنى المتعارف عليه , ولكن قسمت وجهها  
الصغيرة والبارزة تشع جمالا فتانا خاصا ,  
وتوحي بشخصية قوية و مميزة. كذلك فان  
شعرها الاسود الطويل الشبيه الى حد كبير  
بشعر هيلين املس وناعم و مشدود الى ما  
وراء الرأس في عقدة جميلة و جذابة وعيناها  
العسليتان واسعتان براقتان و تمان عن ذكاء  
و سرعة خاطر. وفجأة قالت الفتاة الصغيرة

:

"هل انت مسافرة الي نيروبي عاصمة كينيا؟"

"نعم . إلا انني سوف اتوجه منها الى محطة

اخرى ."

"و انا ايضا"

ثم تنهدت الصغيرة وازافت بشيء من

التأفف والتململ :

" اتمنى لو ان هذه الطائرة ذاتها هيا التي

ستوصلني الى وجهتي , بالمناسبة الى اين انت

ذاهبة ؟"

ابتسمت هيلين وقالت :



" لا اعتقد انك سمعت بها بالمرّة . انها جزيرة

صغيرة في المحيط الهندي بين مدغشقر

وموريشيوس تدعى ... "

"جزيرة سلمندر اليس كذلك ؟"

واستوت الفتاة في جلستها ثم اضافت :

"الى هناك حقا ستذهبن ؟ انا اعيش في تلك

الجزيرة "

وحان دور هيلين لتبدي دهشتها فقالت

لجارتها الصغيرة :

"وانا ايضا. بالاحرى سوف اعيش هنالك مع

اني لم ازورها ابدا من قبل "

"ما اسمك ايتها الأنسة ؟ انا ادعى جوليت

فالمنوت ولدت في جزيرة سلمندر اوه كم

اشعر بالحماس و الاغتياب لاني ساعيش

هنالك مع والدي لقد عشت في انجلترا منذ

كنت في الرابعة من عمري . وفاة والدي

اضطرتني لذلك ."

وخيم شعور من الحزن والاسى على وجه

جوليت ثم مضت تقول :

"اصاب امي نوع من الحمى وقال لي والدي  
ان هناك مكانا واحدا فقط يمكن ان تشعر  
فيه بالراحة ويجب علينا ان ندعها تذهب الى  
هناك مع انها لن تتمكن ابدا من العوده الينا

"

---

نست هلين مشاكلها واحزانها وهي تستمع  
بشفقة الى الصغيرة جوليت ثم قالت لها بحنان

:

"اعرف ذلك يا عزيزتي لان امرا ممثالا

حدثلامي عندما كنت طفلة رضية"

هزت جوليت برأسها علامة الفهم

والاستيعاب وتابعت رواية قصتها :

"بعد ذهاب والدي اضطررت للسكن مع

جدي و جدتي لان والدي لم يكن قادر على

الاعتناء بي بمفرده انه مدير شركة لانتاج

السكر وتكريره في العام الماضي اتى الى لندن

لتمضية عطلته السنوية وعند انتهائها اردت

العودة معه الى سلمندر ولكنهم لم يسمحوا

لي بذلك لقد افتقدته كثيرا بعد ذهابه وكنت  
ابكي لفترة طويلة كلما وصلتني منه رسالة  
لدرجة ان جدي وجدتي وافقا اخيرا على  
زيارتي له . انظري ..."

وسحبت جوليت زنارها الحريري الناعم  
وقالت :

"انظري لقد خسرت بعضا من و زني فقد  
امتنعت عن تناول الطعام اكثر من مرة ومن  
الآن فصاعدا ساهتم كثيرا بوالدي وارعاه فانا

كبيرة بما فيه الكفاية انني في الثامنة من

عمري "

وتوقفت جوليت عن الحديث لالتقاط

انفاسها ثم تطلعت نحو هيلين وسالتها :

"وانت هل ستهتمين بوالدك مثلي ؟"

هزت هيلين رأسها علامة النفي وقالت :

"لا اني ساعيش مع زوجة ابي و ابنتها

فوالدي اصيب بنوبة قلبية في العام الماضي

وكان عليه الذهاب الي مكان آخر

للاستشفاء "

رفعت جوليت حاجبيها وكأنها فهمت كل  
شيء وتطلعت كل منهما نحو الاخرى بشيء  
من الشفقة والعطف وكانت جوليت سبابة  
في الخروج من جو الحزن وشرود الذهن  
فتغيرت ملامحها فجأة وكأنها تذكرت تعليمات  
معينة كادت تهملها وقالت بلهجة جدية :  
"هل اضايقك بحديثي او بتصرفي ؟"  
دهشت هيلين لهذا التحول المفاجئ واجابتها  
فورا :

"ابدا معاذ الله كنت منزعبة من طول الرحلة  
ومن انني لا اعرف احد على الطائرة يمكنني  
التحدث معه "

ظهر الارتياح على وجه جوليت وقالت :  
"وانا ايضا كنت منزعبة ولكن جدتي اوصتني  
بألا اشكل ازعاجا للآخرين "

"لا لست منزعبة على الاطلاق ولكن ..."  
ترددت هلين لحظة ثم اضافت قائلة:

"ولكن ليس من الحكمة دائما مصادقة  
الغرباء فكم هنالك من اصحاب السوء



الذين يبدوون للوهلة الاولى اناساً طيبين

ومهذبين"

"اعرف ذلك جدتي اخبرتي ولكن بامكاني ان

افرق بين الناس الطيبين فعلا اولئك الذين

يتظاهرون بالحسنى"

وقالت هيلين لنفسها وكأنها تخاطب جوليت

بصمت :

"وهل بمقدورك فعلا يا حكيمتي الصغيرة؟

اتمنى ان تتذكري يا حبيبي ان الاتكال على

الغريزة فقط لا يمنع الانسان من الوقوع في

الخطأ"

في هذا الوقت بدأت المضيفات بتقديم اطباق

الطعام والتهمت جوليت جميع الاصناف

المقدمة اليها وكأنها عازمة على استعادة ما

خسرته من وزن بأسرع ما يمكن. الا ان شهية

هيلين كانت شبه مفقودة, ولذا عرضت على

جارتها طبق الحلوى المخصص لها فأخذته

جوليت بسعادة فائقة, شاكرة اياها على

مبادرتها الطيبة. وظلت هيلين خائفة لمدة

عشر دقائق تسأل نفسها ما اذا كان من  
الحكمة اعطاء حصتها للفتاة الصغيرة , وبأي  
ذنب ستشعر اذا اصببت معدة جوليت  
بارتباك وألم نتيجة لذلك. الا ان شيئاً من هذا  
لم يحدث, بل على العكس فقد استمتعت  
كثيراً بما كولاتها, وقالت هيلين :  
"اشعر الآن بتحسن كبير"  
ثم استرخت في مقعدها وتنهدت قائلة :  
"اتعلمين اني نسيت تقريبا ملامح والدي,  
لقد مضت سنة بكاملها من غير ان اراه"

"سوف ترينه غداً ان شاء الله, ولم يعد يفصلنا

عن الغد سوى ساعات قليلة "

"اتمنى ان يأتي الغد في هذه اللحظة "

لماذا لا تحاولين النوم قليلا يا حبيبي؟ الوقت

سيمر سريعاً اذا كنت نائمة "

---

ابتسمت جوليت علامة الرضى وقالت:

"هذا ما ذكرته لي جديتي. فقد قالت انها

ستخطى جميع القواعد والاصول لتتركني

اسهر امس ما شئت , وذلك حتى انام طول  
الوقت في الطائرة. ولكنني لا اشعر الآن  
بالنعاس".

نظرت هيلين الى وجه صديقتها الصغيرة  
بتفحص فتبين لها مدى التعب و الارهاق  
اللذين يخفيهما الحماس الشديد لملاقة  
الوالد. قالت لها بهدوء:

"ان لم تخلد جارتى الحلوة للنوم الآن فلن  
تتمكن من التحدث كثيرا مع والدها غدا  
بسبب التعب و الارهاق"

هزت جوليت رأسها علامة القبول و الرضى  
وتابعت هيلين حديثها بلهجة حنونة ومقنعة :  
"اغمضي عينيك الآن و تخيلي اشياء جميلة.  
تظاهري بأنك تحلمين وسترين انك ستنامين  
خلال لحظات "

اطاعت جوليت تعليمات صديقتها الجديدة  
فكومت نفسها باتجاه هيلين ووضعت رأسها  
بين المقعدين وبعد فترة وجيزة من الصمت  
قالت جوليت :

"اني افكر بليلة امس لقد ودعتني جدتي  
بطريقة مميزة اذا اخذتني الى حفلة بالية. انا  
احب الباليه, جدتي قالت ان الجزيرة سلمندر  
تفتقر الى هذا النوع من الرقص "  
تمالكت هيلين اعصابها التي توترت فجأة  
وسألت جوليت عما شاهدته في حفلة  
الأمس فأجابت:

"بحيرة البجع, وهي اجمل مسرحية باليه  
شاهدتها في حياتي. تدور حول فتاة جميلة  
سحرها ساحر شرير وحوها الة بجعة. وقد

وقع الامير بحبها, الا انه كانت للساحر

الشرير ابنة ادعت انها ملكة البجع ..."

وتنهدت جوليت قليلا ثم اشرق وجهها

الصغير وقالت :

"ووعد الامير بأن يتزوج البجعة السوداء,

فحدث برق ورعد افزعا الجميع. وكانت

البجعة البيضاء تبكي خارج النافذة لأنها

تعرف مصيرها المحتوم وهو الموت. والفتاة

التي تقمصت دور البطلة كانت اجمل راقصة

في العالم "



ثم تمت قائلة بعد ان اغمضت عينيها

بسبب النعاس الشديد :

"اوه يا هيلين كم اتمنى ان اصبح راقصة باليه

"

في ذلك الوقت كان الحزن قد استبد بهيلين

فلم تتفوه باية كلمة خوفا من ان تخونها

نفسها و اعصابها. وتدفقت على رأسها

وافكارها الذكريات الاليمة لعالم كانت تتربع

على اعلى قممه, حتى سلب منها القدر

القاسي ذلك السحر البراقظ. لقد عايشت

هيلين مرة واحدة تلك المعاناة الشديدة  
للجعة البيضاء, كما سعدت بتقديم تلك  
الشخصية المأساوية على مسرح الباليه .  
في تلك الساعات القليلة التي تقمصت فيها  
هيلين دور الاميرة الجميلة كان المجد الساطع  
والمستقبل الزاهر على قاب قوسين او ادنى  
من متناول يديها. ولكن القدر سلب منها  
ذلك المجد وتلك السعادة عندما ارسل امام  
دراجتها بقعة كبيرة من الزيت وكلبا صغيرا  
مدعورا. فهوت هيلين ...وتهاوى معها عرش

الاحلام, وبدأت امامها الحقيقة المرة, لقد  
انتهت كراقصة باليه ولن تتمكن ابداً من  
العودة الى الرقص.

اثناء ذلك كانت الطائرة الضخمة تتابع  
طريقها في فضاء اوروبا على علو آلاف  
الاقدام عن الارض. وعندما اطفأت المضيئة  
جميع الانوار تقريباً داخل الطائرة شعرت  
هيلين بالنعاس يزحف سريعاً الى عينيها  
المتعبتين.

وقبل ان تستسلم الى النوم رفعت الساعد  
الذي يفصل بين المقعدين وحضنت رأس  
جوليت برفق وحنان قائلة لنفسها :الماضي  
مضى الى غير عودة. والمستقبل كله امامي  
ويجب ان ابدأ من جديد انطلاقاً من هذه  
البقعة الصغيرة في المحيط الهندي. ومع انها  
ستصل الى محتطها الاخيرة كانسانة غربية, الا  
ان تلك الجزيرة ستكون موطنها الذي لم يعد  
لها سواه. ترى ماذا سيحمل لها المستقبل,  
وهل بالامكان تعويض ما فات ؟

افاقت هيلين على تقلبات جوليت , فاستوت

في مقعدها وتطلعت من النافذة الصغيرة الى

خيوط الفجر الارجوانية تنبئ بحلول يوم

جديد. ثم سمعت صوتاً ناعساً يقول :

"هل اصبحتنا على اهبة الوصول؟"

نظرت هيلين الى ساعتها وهزت رأسها نفيّاً

قائلة :

"لا يزال امامنا بعض الوقت على ما اعتقد"

" هل نحن الآن فوق افريقيا "

ابتسمت هيلين و ردت بالاجاب .

" ان افريقيا كبيرة جدا من حيث المساحة ,

أليس كذلك؟ "

وقبل من ان تتمكن هيلين من الرد عليها ,

وجهت اليها جوليت سؤالاً بمنتهى الجدية ,

وبصوت هامس تقريباً :

" ارجوك يا هيلين , هل يمكنني البقاء معك

؟ اعني عندما تحط الطائرة في نيروبي ومنتقل

الى الطائرة الاخرى "

"بالطبع يا حبيبي، سأبقى معك حتى أتأكد  
من ملاقاتك والدك. أما الآن فيجب ان  
نجمع اغراضنا لنكون جاهزين تماما لمغادرة  
الطائرة لدى وصولها الى نيروبي"  
ولكن عندما حطت الطائرة الضخمة في  
مطار العاصمة الكينية، اقتربت احد  
المضيفات من جوليت وتولت امر انزالها قبل  
الركاب، مع ان الفتاة احتجت بتهذيب على  
ذلك، لأنها ارادت النزول مع رفيقة سفرها.  
ودعتها هيلين بابتسامة تشجيعية، مفترضة ان

المضيفة تطبق التعليمات الصادرة بهذا

الخصوص، والتي تنص على تسليم الطفلة الى

مسؤولين في شركة الطيران الاخرى يتولون هم

مسؤوليتها حين صعودها الى الطائرة الثانية.

كانت فترة الانتظار تزيد على الساعة. وهي

مدة طويلة اذا امضاها الانسان بفرده، الا

انها ليست كافية بتاتا لمغادرة المطار والقاء

نظرة سريعة على معالم المدينة. وتنهدت هيلين

بحسرة لأنها على ارض افريقية ستغادرها الى

غير رجعة، ومع ذلك فأنها غير قادرة على



مشاهدة اي شيء في نيروبي سوى المطار.  
وكانت سلواها الوحيدة ان المطار نفسه كان  
جذابا بأبنيته الجميلة و حدائقه الرائعة التي  
تسبح تحت اشعة الشمس الافريقية  
الساحرة.

وكمعظم المسافرين العابرين توجهت هيلين  
الى متجر المطار الذي يجذب السياح عادة بما  
فيه من مصنوعات وطنية جميلة, وخاصة  
اليدوية منها, بالاضافة الى البطاقات الملونة  
الرائعة.

اختارت هيلين عدداً من تلك البطاقات  
الملونة ثم ذهبت تبحث عن مطعم. وطوال  
هذا الوقت كانت عيناها تبحثان عن  
جولييت بدون جدوى، و في قاعة الطعام  
انتقت هيلين ركناً هادئاً وطلبت كوباً من  
عصير الفاكهة، وبدأت تختار أسماء الذين  
سترسل لهم بطاقتها. هذه لسارة وهذه لكيم،  
وأما تلك التي تظهر كثافة الأشجار فسوف  
ترسلها إلى ليز لأنها زارت مرة تلك المستعمرة  
الشاسعة للحيونات البرية قرب نيروبي .

وهذه البطاقة الخاصة والمميزة لكفين, وتلك  
عن الطائر المائي الطويل العنق والساقين,  
الفلامنكي, فسوف ترسلها الى ...  
سقط القلم من يدها و تدحرج الى ما تحت  
المقاعد. وضاعت افكارها بين الماضي  
والحاضر, وشعرت بغصة وألم شديدين عندما  
اخذت تتذكر الوطن و من تحب. اين هم  
الآن يا ترى؟ وماذا يفعلون, سارة وليز و  
كيم و ... اية مسرحية باليه يتدربون عليها  
هذا الصباح؟ اعلى هذه ام تلك؟ ام على

المسرحية التجريدية الجديدة لمارك كايلاز التي  
كان يعدها للعرض في كوبنهاغن عاصمة  
الدانمرك ؟ واخذت هيلين تتخيلهم مهرولين  
الى المسرح ومتجمعين داخل القاعة يطالبون  
ببريدهم او ...

رفعت هيلين يدا مرتجفة الى جبينها وعضت  
على شفيتها بقوة هل ستستطيع الهروب من  
ذكرياتها ؟ هل ستمكن من مواجهة الواقع  
المر بأن حياتها الفنية انتهت وانها لن تعود  
ابدا الى .....

وقفت فجأة ووضعت بطاقتها بعصبية داخل  
حقيبتها وبدأت تمشي كان عليها ان تتحرك,  
ان تسير, انت تفعل شيئا اي شيء بدلا من  
الجلوس بمفردها بين هذا الحشد من  
المسافرين تحارب ذكرياتها وتقاوم احزانها. ثم  
تطلعت الى ساعتها. لقد حان تقريبا موعد  
اقلاع الطائرة اين هي جوليت الآن يا ترى  
؟

ارغمت هيلين نفسها على نسيان الماضي ولو  
لفترة وعادت ادراجها الى قاعة المسافرين

العابرين. وبمجرد وصولها سمعت احدى  
الموظفات تعلن عن اقلاع طائرتها المتجه الى  
سلمندر, تطلعت حولها عليها تشاهد  
جوليت, ولما لم تجدها توجهت مسرعة نحو  
الطائرة.

وفي الطائرة استغربت هيلين كيف ان فتاة  
صغيرة لم تتعرف عليها الا منذ بضع ساعات  
تمكنت من اكتشاف شعور الضيق و  
الانزعاج الذي يخيم عليها. وارغمت نفسها  
على الابتسام قائلة :

---

"الا تعرفين يا عزيزتي ان الكبار لا يتحلون

بنصف شجاعة الصغار عندما يضطرون

للابتعاد عن محيطهم واماكن عيشهم لبدء

حياة جديدة في مكان غريب؟"

ثم استدركت مسرعة لتغير هذا الموضوع

الحساس :

"لم تخبريني بالتفصيل عن صديقك قائد

الطائرة فأنا لم اشاهده طوال الرحلة "

كانت جوليت سعيدة جدا لان الفرصة  
سنحت لها لتصف مطولا بطلها الجديد ذلك  
اللقاء الرائع معه ونسيت بالتالي تلك  
الملاحظات التي كانت على وشك توجيهها.  
وتطلعت هيلين من النافذة لتشاهد جزيرة  
زنجبار وكأنها جوهرة خضراء تشع ببريق اخاذ.  
وفي هذا الوقت صمتت جوليت وظهر  
عليها التعب والارهاق بسبب طول الرحلة.  
وتذكرت هيلين التوقف القصير في جزر  
الكناري حيث الحرارة قوية جدا لدرجة ان



عدداً من الركاب نزل من الطائرة و احتفى  
بظل جناحيها. وخلال دقائق معدودة, عاد  
الى جولييت الصغيرة نشاطها كاملا. واخذت  
تقوم وتقعده وتنظر الى ساعتها بعصبية  
وتأفف, ثم تتطلع من النافذه وتعود الى القفز  
و الحركة, الى ان صرخت :  
"ها هي جزيرتنا, ها هي سلمندر"  
وعندما اقتربت هيلين من النافذة تابعت  
جولييت حديثها قائلة :

"انظري, انظري الى العين, انه جبل في الجزيرة  
وهو جبل بركاني ويسمونه عين سلمندر "  
وعندما بدأت الطائرة بالهبوط ربطت هيلين  
حزام الامان باعصاب هادئة وباردة. لقد  
وصلت اخيراً الى سلمندر, موطنها الجديد.  
حطت الطائرة بقوة شديدة شعرت معها  
هيلين وكأنها ستقفز من مقعدها. الا ان هذا  
لم يحدث لجولييت التي اسرعت بفك حزامها  
وهرعت الى مقدمة الطائرة لتكون اول  
المغادرين.

نزلت هيلين من الطائرة لتصدمها موجة حر  
الخانق, و اشعة الشمس الحارقة. اخذت يد  
جولييت ومشت واياها نحو مبنى صغير على  
الجانب الايمن للمطار. واخذت هيلين تحديق  
في وجوه المستقبلين عليها ترى زوجة ابيها  
ماريز وابنتها نورين التين وعدتها باستقبالها.  
فجأة سحبت جولييت يدها من قبضة هيلين  
وركضت باتجاه رجل طويل القامة يرتدي بدلة  
بيضاء توشي بالاناقه والغنى. فتح الرجل  
ذراعيه لاحتضان جولييت التي رمت بنفسها

عليه وطوقته بذراعيها واخذت تقبله على

وجنته.

لم يكن هنالك شك لدى هيلين بان هذا  
الرجل هو والد جوليت, وبأن صديقتها  
وصلت بأمان الى المحط الاخير في رحلتها  
الطويلة. وشعرت هيلين وهي تتابع سيرها  
البطئ بأنها فقدت شيئاً ما. و تخيلت مدى  
عذابها و تعاستها لو لم تحظ برفقة جوليت.  
"هيلين هذه انت ! اننا هنا يا حبيتي. كدنا لا

نعرفك في بادئ الامر"

شدتها ماريز الي صدرها بلهفة وقبلتها بحنان .  
ثم حملت عنها حقيبة اليد و اعطتها لفتاة  
شقاء طويلة هي بلا شك نورين ابنة زوجة  
ابيها من زواج سابق . وتذكرت هيلين انها  
رأت نورين قبل خمس سنوات عندما كانت  
في الثالثة عشر من عمرها وتهى احمر  
الشفاء ومستحضرات التجميل . لم تعد تلك  
الفتاة البدينة ابداً . بل اصبحت جميلة الوجه  
و القامة تثق بنفسها لدرجة الكبرياء . اخذت  
نورين الحقيبة من امها واعطتها بدورها الي

رجل هزيل الجسم, شاحب الوجه يقف على  
بعد خطوتين و يبدو على محياه الضجر  
والسأم .

تولت ماريز التعريف بين ابنة زوجها و كيت  
مانتون ثم سألتها :

"هل كانت رحلتك جيدة؟"

"نعم, ولكنني شعرت في وقت من الاوقات

بأنني لن اصل الى سلمندر"

"اعتقدنا انك ربما كنت بحاجة للمساعدة

فأحضرنا كيت معنا"

وبعد ان نظرت مليا الى هيلين تابعت ماريز

حديثها :

"ولكن يبدو انك تمشين بشكل طبيعي من  
المؤكد ان الحاث لم يكن سيئا بالقدر الذي  
تخيلناه "

قاطعتها نورين بحدة قائلة :

"اوه يا امي لماذا هذا الكلام ! اضطرار هيلين

للتخلي عن مهنة الرقص لا يعني اننا

سنتقبلها على حمالة ... مع انها تبدو لي

بوضع عادي جدا "

---

وتدخل كيت مقاطعاً :

"هل علينا ان نظل واقفين هكذا في هذا الحر

الشديد ؟ لنؤجل الاحداث السخيفة الى

وقت لاحق "

ابتسمت ماريز لابنة زوجها متجاهلة

ملاحظات كيت , وقالت :

"اوه لقد نسيت ان اخبرك ان الطقس ليس

حاراً هكذا على الساحل لقد تبين



للمسؤولين هنا ان هذه المنطقة هي الافضل  
لبناء المطار, مع ان درجة الحرارة فيها هي  
الاعلى تقريبا بين جميع مناطق الجزيرة "  
تطلعت هيلين لتكتشف فعلا ان المطار مبني  
على سهل ضخم بيضاوي الشكل تحيط به  
التلال من كل جوانبه وفي هذا الوقت وصل  
الجميع الى مركز الشرطة المطار وتولى كيت  
الاهتمام باوراقها وجواز سفرها. ثم قالت  
ماريز :

"كيت سيهتتم باحضار حقائبك, هذه سيارته  
في الخارج, لقد كنا محظوظين لان لا عمل  
لديه بعد الظهر اليوم فسيارتنا موجودة في  
..."

لم تسمع هيلين بقية الحديث اذ تحول انتباهها  
الى السيارة الضخمة البيضاء امام بوابة مبنى  
المطار. وكان الرجل الطويل القامة يضع  
حقيبة على المقعد الخلفي ويمتد فتاة صغيرة  
على الدخول الى جانبه على الرغم من

اعتراضاتها التي وصلت بوضوح الى مسامع

هيلين :

"ولكن يا ابي انها هنا اريد فقط ان ..."

"لا يا جوليت ليس الآن "

"نعم, و لكن..."

عندما اقفل كيت صندوق سيارته الحمراء

اخفى ذلك الصوت القوي كلام جوليت

فتطلعت هيلين نحو زوجة ابيها وسألتها :

"ذلك الرجل هنالك اليس هو السيد

فالمونت والد تلك الفتاة الصغيرة؟"

وباستغراب قالت نورين التي كانت تهيئ

نفسها للجلوس في المقعد الامامي :

"نعم انه جستن فالمونت هل تعرفينه؟"

"كلا ولكن ابنته حوليت رافقتني طوال

الرحلة من لندن. لقد بدت رحلة طويلة جدا

لفتاة صغيرة تسافر بمفردها وكنت اتساءل

"...."

توقفت هيلين عن متابعة جملتها, عندما

لاحظت ان قريبتها و الرجل المرافق لهما

يتطلعون فيها بدهشة و حيرة.

وضحك كيت مانتون بصوت عال وقال :

"كنت تتساءلين ما اذا كانت الفتاة قد و

صلت الى أيد امينة "

وضحك مرة ثانية وتابع حديثه :

"اطمئني, فهذا هو جستن فالمونت بنفسه.

اما الفتاة فلا اعرفها ولم اشاهدها ابداً من

قبل" ويبدو ان الرجل الطويل سمع اسمه,

فتطلع نحوهم ببردة, وبتعمد واضح اغلق

الباب الامامي, ليمنع جوليت من النزول

من السيارة. الا ان الفتاة الصغيرة اخرجت

رأسها من النافذة, ولوحت بيديها بحرارة

لهيلين.

رفع هيلين يدها لترد التحية ثم انزلتها ببطء,  
بعدها شعرت بنوع من عدم الراحة بالنسبة  
الى الوالد. وكانت تلك المرة الاولى التي تلقي  
فيها هيلين نظرة واضحة على جستن  
فالمونت. وجهه ذو لون رائع بسبب التعرض  
الدائم لاشعة الشمس, وشعره اسود كثيف  
مع مسحة من الشيب تدغدغ صدغيه,

وملامحه متناسقة ومتناغمة تعكس و سامة

وقوة شخصية.

وفجأة انحنى جستين قليلا وقال شيئا ما لجولييت, ثم استدار حول السيارة ليصعد وراء المقود وينطلق بسيارته الفخمة. دخلت هيلين سيارة كيت مانتون, وجلست قرب ماريز في المقعد الخلفي. وعندما انطلقت السيارة اخذت زوجة ابيها بالثرثرة, الا ان هيلين لم تسمع شيئا من كلامها, لأنها كانت تفكر في جولييت الصغيرة, وكيف اصبحت

خلال هذه الفترة القصيرة جداً, وكأنها جزء  
من حياتها .

انتهى الجزء الاول

2\_ الخضرة و اغاني العصافير

كانت فيللا اوريليا تبعد حوالي نصف ساعة  
عن المطار , الا ان كيت مانتون وصلها بأقل  
من عشرين دقيقة. و امضت هيلين تلك



الدقائق القليلة في التفرج على الطبيعة  
الجميلة, و الرد على اسئلة ماريز المتلاحقة .  
ارتفعت معنوياتها وازدادت سعادتها. فمن  
المؤكد ان هذه المناظر الخلابة ستساعدنا  
كثيراً على النسيان. انها بحاجة ماسة لهذا  
الانتقال, ومما لا شك فيه ان الجزيرة ...  
توقفت السيارة امام مدخل الفيلا وسمعت  
ماريز تقول :  
"ها قد وصلنا يا حبيبي"

ظلت هيلين جالسة بدون حراك, تحديق  
خارج السيارة. ثم اختفت من عينيها  
وافكارها تلك الآمال البهيجة و مشاعر  
اللهافة المفرحة. اهذه هي الفيلا التي ارسل  
لها والدها صوراً عنها ! لا, لا يمكن هنالك  
خطأ ما ! الحشائش البرية تغطي الحديقة  
المنسية بشكل مفرع, والبوابة الخارجية تكاد  
تقع, ودهان الحائط ...  
سيطرت على اعصابها ومشاعرها, وتبعث  
زوجة ابيها الى الداخل. يجب ألا تنتقد ...

يجب ان تتذكر ان فترة ثمانية عشر شهرا قد  
مضت على وفاة والدها. من المؤكد ان ماريز  
عانت كثيرا بعد ان اصبحت وحدها فجأة.  
وليس معها سوى نورين, التي لم تكن آنذاك  
قد بلغت السابعة عشر. يجب ان يكون هناك  
سبب ما ...

قررت هيلين طرد الافكار المزعجة من رأسها  
وحولت ألا ترى الا الجوانب الايجابية و  
المشرقة. فلا بأس اذا كانت هنالك بعض  
الدلائل على قلة الترتيب, فليس كل شخص

مؤهلاً ليكون مثلاً يحتذى في مجال النظافة  
والترتيب. اليست صديقتها ليزا عنواناً  
للفوضى وسوء التنظيم ! الم تكن شقتها  
الصغيرة وغرفة ملابسها في المسرح ...  
"تفضلي, يبدو انك بحاجة اليه "  
كان كيت يقف قربها حاملاً كأساً من  
الشراب البارد. وعندما ترددت في قبوله,  
قال لها مازحاً :  
"لا تخافي ! انه عصير الليمون "

اخذت الكأس شاكرة, وراحت تتأمل ذلك  
الرجل الذي كان يتصرف و كأنه في منزله.  
ولكنه لم يبد انه من الرجال الذين كان  
يصادقهم والدها, هزت رأسها محاولة مرة  
اخرى طرد الافكار السلبية لقد حضر كيت  
الى المطار للمشاركة في استقبالها واعتنى  
بأوراقها واغراضها, ووضع سيارته تحت  
تصرفها. ربما كانت مرهقة من السفر,  
والارهاق يشوش الافكار. ومهما كانت  
الامور فأنها تمت ذهاب هذا الرجل. فمن

الصعب جدا ان تحاول اقامة علاقة عائلية  
مع سيدتين تكاد لا تعرفهما, بحضور شخص  
غريب كلياً عنها.

ولكنه بقي لتناول العشاء معهم. ومما زاد في

انزعاجها ان الثلاثة الآخرين كانوا يستعدون

لتمضية السهرة في الخارج. وجاء توجيه

الدعوة على لسان ماريز :

"الهدف من الاحتفال الليلة هو الاحتفال

بوصولك ايتها الحبيبة. وصديقنا كيت يدبر

النادي الليلي الراقى الوحيد في هذه الجزيرة"

احتجت هيلين بتهذيب قائلة :

"ولكنني لم اتمكن حتى من افراغ حقائبي بعد

!"

رفعت ماريز حاجبيها علامة الاستغراب

وقالت :

"لن يستغرف ذلك منك وقتاً طويلاً. ونحن

يجب ان نرتدي ثياب السهرة. كما اننا لسنا

مضطرين للاسراع والعجلة "

اشعل كيت مانتون سيكارة, وقال بثقال :

"اعتقد ان علينا الغاء سهرة الليلة يا ماريز,

فالصبية تبدو مرهقة جداً. يمكننا تأجيل

السهرة حتى ليلة غد مثلاً "

شعرت هيلين بامتنان عميق لهذا الرجل

الغريب الذي وفر عليها مشقة الرفض, او

الذهاب مرغمة. وعندما شعرت باستياء

ماريز, سارعت الى القول :



"هذا لطف منكم. ولكن الحقيقة, كما قال

السيد مانتون, هي اني متعبة جدا"

وترددت قليلا ثم تابعت حديثها :

"ارجوكم ألا تفسدوا سهرتكم بسببي. فانا

يمكنني البقاء وحدي, ان لم يكن لديكم

مانع"

ضحك كيت مانتون وقال :

"المسألة بسيطة للغاية. هيلين ترتاح و تنام

, ونحن نذهب الى النادي. فما رأي السيدتين

الكريمتين؟"

اتفق الجميع على هذا الحل. فذهب الثلاثة  
الى سهرتهم وتوجهت هيلين الى الغرفة  
المخصصة لها. وخلال دقائق معدودة ...  
كانت تغط في نوم عميق.

ازاحت الغطاء الرقيق ثم سارت نحو النافذة  
ورفعت الستارة المعدنية. الشمس الذهبية  
الساطعة, والخضرة الاستوائية الجميلة و  
الشاطئ الرملي الجذاب و اغاني العصفير.  
هل هي حقيقة ام خيال؟ هل تحلم؟ هل من  
المعقول انها ستفيق صباح كل يوم على هذه

الموسيقى الرائعة واللوحة الفنية الاخاذة؟!  
نعم, انه الواقع. انه الحاضر و المستقبل, ولا  
عودة الى الماضي. فكل صباح جديد  
سيبعدها خطوة بل خطوات عن ذلك  
الماضي الحزين وتلك الذكريات المؤلمة.  
ولكن, هل ستخف وطأة الحنين و الشوق?  
استحمت ولبست ثيابها, ثم خرجت تتنزه  
على الشاطئ بعد ان لاحظت ان ماريز و  
نورين كانتا خارج المنزل. مشيت بخطوات  
بطيئة تتأمل البحر والجبال القريبة....

وتفكر , ماذا سيكون مستقبلها! وكيف

ستمضي الدقائق والساعات , والايام , لا بل

السنين القادمة ! في الماضي كانت كل دقيقة

مخصصة لشيء ما وكل يوم يمضي وفق برنامج

معد سابقاً , اما هنا , فماذا ستفعل ؟

في انكلترا كان الجميع يعتقدون شبه جازمين

بأن الانتقال الى الجزيرة استوائية في المحيط

الهندي هو افضل وسيلة لمساعدتها على تقبل

الواقع الجديد الذي فرضته النهاية المأساوية

المفاجئة لمهنة كانت تعتبر انها خلقت لها

وتذكرت كلمات صديقتها ليزا :

"اوجه جديدة, امكنة جديدة, شمس مشرقة

طوال السنة. انك فتاة محظوظة جداً. تمتعي

بالدفء ... بالحرية ... باللامسؤولية.

وعندما تشعرين بمسحة من الملل, وهذا امر

مستبعد جداً, ما عليك الا ان تتذكري بردنا

القارس ... وارهقنا اليومي و..."

وشعرت هيلين بالدموع تسيل على خديها.

آه, لو كان بالامكان ان تعود ! انها مستعدة

للتخلي عن كل شيء في العالم, اذا كانت

قادرة على العودة ! انها ...

"هذا تعد لاملاك الغير, ايتها الأنسة "

استدارت هيلين بسرعة نحو مصدر الصوت

وقالت لجستن فالمونت مدافعة عن نفسها :

"اني اقوم بنزهة على الشاطئ, وهذا لا يمكن

اعتباره تجاوزاً او تعدياً "

اقترب منها فالمونت وقال لها باصرار :

"قطعة الارض هذه ممتلكات خاصة, و

الشاطئ..."

وتوقف فجأة, فما كان منها الا ان اكملت

جملته ببرودة :

"والشاطيء ايضا... ممتلكات خاصة!"

تأملته لحظة و قالت لنفسها من المؤكد ان  
جولييت فالمونت لم ترث سحرها ولطفها و

حسن معاملتها من والدها ! ثم مضت الي

القول بأنقة وكبرياء :

"لم تكن لدي اي نية او رغبة في انتهاك حرمة

الاراضي الخاصة. ارجو ان تقبل اعتذاري

عما حدث وتأكيداتي بأن ذلك لن يحدث

مرة اخرى "

واستدارت الى الناحية الاخرى لتعود الى

المنزل فسمعتة يقول وقد اصبح امامها :

"لا داعي للاعتذار, اذ كيف يمكنك معرفة

هذه الممتلكات من تلك و انت لم تصلي الا

بعد ظهر امس !"

ظلت هيلين واقفة في مكانها بدون ابتسام او

تعليق على جملته, وكأنها لا تريد منه سوى



الابتعاد عن طريقها ولكنه مضى قائلاً بهدوء

:

"اسمحي لي ان اعرفك بنفسي ! انا جستن

فالمونت. واعتقد اني مدين لكى بالشكر

الجزيل على اهتمامك بابنتي ورعايتك لها اثناء

الرحلة من انكلترا "

---

12

ردت عليه هيلين بلهجة مماثلة , من حيث

الشكليات واللياقة الاجتماعية قائلة :

" انني لم اقم يا سيد فالمونت بأكثر مما كان  
سيقوم به اي انسان عاطفي آخر نحو طفلة  
صغيرة تنتقل من قارة الى قارة اخرى بمفردها  
"

تأمل تعابير وجهها لحظة وقال بهدوء بالغ,  
ربما لانه شعر بمسحة من التوربيخ والتأنيب  
في لهجتها " انا مدرك تماماً ما عانته جوليت  
طوال تلك الرحلة المرهقة. وقد حز في نفسي  
كثيراً انني لم اتمكن من اعداد ترتيبات اكثر  
ملائمة لها. ففي هذا الوقت لم اتمكن من اخذ

اجازة للذهاب الى لندن واحضارها بنفسى "

" لا داعى لهذا التوضيح, فانت والد

جوليت, وامر رعايتها والعناية بها يعود برمته

الىك وحدك فقط "

ابتسم فالمونت بصورة غير متوقعة وقال :

"ان من يستمتع اليك الآن يقول انك

تختلفين تماماً عن الفتاة التي كانت الموضوع

الوحيد تقريباً في احاديث ابنتى ليلة امس "

ثم ابتسم وسألها :

"هل ارتكبت خطأ ما؟"

تذكرت هيلين ما حدث في المطار وكادت ان

تخبره حقيقة شعورها. ولما احس بأنها امتنعت

عن الاجابة, سأها مرة اخرى :

"هل انت متضايقه لأنني لم اسمح لجولييت

بتولي مهمة التعريف بيننا في وقت غير ملائم

على الاطلاق؟"

اه اذن انه يتذكر ! وكان رفضه متعمداً!

وتأكدت شكوكها , تلك الشكوك التي بدأت

حيرة وتطورت الى ان اصبحت الآن حقيقة

واقعة . وان كيت مانتون لا يعجبه , وماريز لا  
تعجبه ... و بالتالي فهي لا تعجبه . ونسيت  
الوضع التعيس لفيلا اوريليا , فعلى الاقل  
زوجة ابيها , وحتى كيت مانتون هما انسانيان ,  
وهذه صفة يصعب منحها لهذا الشخص  
المتعجرف والمستبد .

وجهت اليه نظرة عدم اكرات ورفعت  
حاجبيها قائلة :

"متضايقه ؟ انا لم اعر هذه المسألة اي اهتمام  
على الاطلاق . وبأختصار ..."

"أبي أبي اين انت؟ اريد... آه انت هنا!"

ما ان خرجت جوليت من بين الاشجار  
وشاهدت هيلين حتى اطلقت صرخة فرح

والقت بنفسها عليها قائلة :

"وانت ايضاً هنا! كنت اتطلع الى لقياك.

اليس الطقس رائعاً و حاراً؟ سأصبح اكثر

اسمراراً من ..."

صمت لحظة لالتقاط انفاسها, ثم تطلعت الى

والدها قائلة :

"أبي اعرفك بهيلين. جئنا سوية من لندن"

ثم و زعت نظراتها بين والدها هيلين, و

سألتهما :

"هل سنتابع نزهتنا على الشاطئ ؟ اريد

البحث عن بعض الاصداف "

ردت عليها هيلين بدون تفكير :

"يوجد عدد لا بأس به من الاصداف الجميلة

على هذا الشاطئ "

"اين, اين؟ هل بالامكان ان تدليني على

امكنتها؟"

ترددت هيلين, فتدخل جستن فالمونت على

الفور :

"ربما كانت هيلين مخططات اخرى لأول يوم

من وجودها هنا. لا يمكنك ان تتوقعي منها

التخلي عن كل شيء لمشاركتك في جمع

الاصداق, بمجرد ان تطلي منها ذلك!"

شعرت جوليت بصدمة وقالت هيلين :

" هل عليك القيام بأعمال كثيرة؟"

" لم افرغ حقائي بعد, اذ اني كنت مرهقة

جدا الليلية الماضية. آسفة يا حبيبي, فلو لم



يكن عليّ القيام بهذه المهمة لذهبت معك

بكل سرور بحثاً عن الاصداف "

تنهدت جوليت مقتنعة وقالت:

"اوہ, حسناً. ربما تمكنا من جمع الاصداف

مرة اخرى "

وكان جستن فالمونت قرأ افكار هيلين في

تلك الاونة, فقال لها :

" اذا اخذت هذا الطريق الترابي الى اليمين

فأنه سيوصلك الى الطريق الرئيسي. ومن

هناك تمشين حوالي عشرة دقائق فتصلين الى

فيلا اوريليا, التي ستكون ايضا الى اليمن من  
الطريق"

---

---

شكرته بتهذيب ثم قالت لجوليت محاولة  
حبس دموعها :

"الى اللقاء يا جوليت. ارجو ان تتكمني من  
جمع اكبر كمية من الاصداف الرائعة "

وصلت هيلين الى البيت لتجد ماريز و نورين  
تتناولان فطورهما, فانضمت اليهما لعل ذلك

يساعدها على التخفيف من آثار ذلك اللقاء  
المزعج مع فالمونت. الا ان امتعاضها من  
تصرفاته ولهجته ظل مهيمناً على الجزء الاكبر  
من تفكيرها. كان و اضحاً تماماً ان الرجل  
مصمم على انهاء العلاقة الودية البريئة التي  
قامت بينها و بين ابنته اثناء تلك الرحلة  
الطويلة.

اقرب الاسبوع الاول من نهايته ولم يتم اي  
لقاء آخر بين صديقتي الرحلة الجوية, كما  
اسمتهما ماريز. وتحسرت هيلين على ذلك,

لأن الترفيه البسيط الذي يوفره الشاطئ  
نظيف وصحبة فتاة صغيرة لطيفه هو افضل  
بمئات المرات من ذلك النوع من الترفيه الذي  
يشرف كيت مانتون على تقديمه في النادي  
الليلي .

واثناء جلوسهن الى مائدة الافطار صباح  
الاحد, تطلعت ماريز الى هيلين و سألتها :  
"هل امضيت وقتاً ممتعاً ليلة امس ؟"  
لم تود هيلين جرح مشاعر ماريز, فاطلقت  
كذبة بيضاء عندما ردت عليها بالايجاب

شاكرة لها دعوتها والاهتمام بها. ولكن زوجة  
الأب لم تكتف بذلك, بل مضت الى القول :  
"تصورت ان الشاب تريفور هيري مأخوذ  
بك امس, هل دعاك الى الخروج معه؟"  
هزت هيلين برأسها, وتذكرت ان تريفور  
الذي لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره و لم  
يتحدث في الليلة السابقة الا عن وجهات  
نظره المتطرفة بالنسبة لاعادة التنظيم في  
سياسة انتاج السكر .

" انا متأكدة من انه سيدعوك قريباً. ولكن

عليك تشجيعه قليلاً "

لم تقل هيلين شيئاً, لأنها لم تكن لديها ادنى

رغبة في تشجيع اي رجل او شاب على

دعوتها او مغازلتها. وكيف يمكنها ذلك وكفين

لا يزال أماً موجعاً في قلبها !

"بالمناسبة ماذا حدث مع ذلك الصبي الذي

كنت تكتبين لنا عنه ؟ كيف ... لا , كفين .

هل انهارت علاقتهما ؟"

"لم تكن هناك علاقة قوية لتتهار "

"سوف تتجاوزين المشكلة هنا بدون صعاب.

فعلى اى حال كان الشاب غريب الاطوار

الى حد ما. هذا على الاقل ما فهمناه من

رسائلك "

ثم ابتسمت و تابعت قائلة :

"بضعة اسابيع من اللهو و المرح هنا وتقعين

في حب ا حد الرجال الوسيمين الاغنياء.

اليس كذلك يا نورين ؟"

كانت ابنتها صامته طوال الوقت , تستمع

بمرح الى الحديث عن الرجال. وعندما و

جهت اليها والدتها ذلك السؤال , ارتسمت  
على وجهها ابتسامة ساخرة وقالت :  
"الحب؟ اوه يا امي ,الم تكتشفي بعد ان ما  
يسمى بالحب ليس الا حديث خرافة "  
ثم حولت نظرها الى هيلين قائلة :  
"صدقي او لا تصدقي! فان مشاعر الحب  
والافكار الرومنطقية لا تزال تدغدغ قلب  
امي بين الحين و الآخر ,حتى هذا السن "  
اجابتها و الدتها بلهجة عادية و كأنها لم تتأثر  
او تتضايق :



"ولماذا هذه المرارة يا حبيبي؟ صدف انك  
كنت سيئة الحظ في علاقتك الغرامية الاولى,  
كما حدث مع هيلين. الا ان هناك الآن راي  
سنداننا, وهو يجن بك "

تنهدت نورين ثم تحولت فجأة الى هيلين قائلة  
:

"لماذا لا تغيرين تسريحة شعرك؟ اعتقد انه لو  
كان اقصر لجعلك اكثر جاذبية... واقل  
جدية. الا توافقين معي على ذلك يا امي؟"

امضت ماريز وابنتها الدقائق العشرين التالية  
في ثرثرة فارغة حول التسرحيات التي يفضلها  
الرجال, وماذا ستفعل كل منهما طول اليوم,  
واين و مع من سيمضيان السهرة! اما هيلين  
فقد ابلغتها بانها ستقوم بنزهة في الحقول  
والبساتين, بعيدا عن الضجيج ...

---

---

رن جرس الهاتف فقامت نورين للرد عليه. ثم

عادت بعد لحظات وقالت لهيلين بجدية بالغة

:

"المكاملة لك ايتها العزيزة. انها من رجل "

"لي انا ؟ ولكن ..."

انها لا تعرف احداً ليتصل بها هاتفياً. ولم يمر

على وجودها في سلمندر وقت كاف ليصبح

لديها اصدقاء.

تدخلت ماريز مشجعة وقالت مبتسمة :

"اراهن بأن هذا الرجل هو تريفور. الم اقل لك انه سيدعوك للخروج معه؟ اسرعي يا عزيزتي, لا تدعي العاشق ينتظر طويلا "

اسرعت هيلين الى القاعة و رفعت السماعه لتعرف عن نفسها.

"هيلين سيلفاين "

"مرحبا آنسة سيلفاين . فالمونت هنا "

ولكن لماذا يتصل بها جستن فالمونت؟

"يجب ان اعتذر اولاً على ازعاجك صباح  
هذا اليوم. و لكن لدي طلب عاجل بالنيابة

عن ابنتي "

"جوليت... هل هي بخير؟ "

"انها تعاني من ضربة شمس والافراط في اكل  
الفواكة الطازجة. انا الوم نفسي لأنني لم انتبه  
لهذه الاحتمالات ....."

"وكيف هيا الآن؟"

"لقد احضرت لها الطبيب واعطاها دواء  
خاصاً لمثل هذه الحالات, وهي الآن على ما

يرام. انها فتاة صغيرة متعبة ويجب ان ترتاح  
في سريرها مدة يوم او يومين ... وتتمنى من  
صميم قلبها ان تتمكني من زيارتها "  
"مسكينة جولييت ! بالطبع سآتي لزيارتها.  
متى تريدني ان احضر ؟ اليوم؟"  
"اذا كان ذلك ممكناً. اما اذا كانت هناك  
ارتباطات او ترتيبات اخرى, فلا داعي  
للعجلة. هل يناسبك يوم غد اكثر؟"  
"لا, لا. وقتي لي, اتصرف به كما اشاء. قل  
لي يا سيد فالمونت, متى بدأ مرضها؟"

## "ليلة الخميس"

عصت هيلين على شفيتها قائلة :

"ليتني عرفت قبل الآن, لكنت ... لكنت

ربما ساعدتها بشيء او بآخر "

"كانت تحاول الاتصال بك امس, فلم تفلح.

وحاولت انا نيابة عنها, ولكن احداً لم يجيب

"

"كنت خارج المنزل معظم يوم الامس"

"اذن. هل يمكنني ان اعد جوليت بأنك

ستأتين حوالي الرابعة بعد الظهر؟"

"نعم. لن أتأخر. هل من شيء يمكنني

احضاره لها؟"

وشعرت فجأة بتفاهة هذا السؤال وسطحيته.

فماذا يمكنها ان تحضر لها في يوم العطلة هذا،

ولم يكن والدها قد احضره سابقاً!

"شكراً، ولكن مجرد حضورك سيفرحها كثيراً.

سوف ارسل طوم لاحضارك في الرابعة الا

عشر دقائق هل اتفقنا؟"



اجابته بكلمة نعم. وقبل ان تفكر بشيء  
آخر تقوله سمعته يقول لها وداعاً... ويقفل  
الخط .

### 3\_اولى خفقات القلب

بعد ان زالت دهشتها من الاتصال غير  
المتوقع من فالمونت, اخذت هيلين تعد  
نفسها للزيارة. وعندما اقترب موعد وصول  
السائق, بدأت دقائق قلبها تتسارع وعادت

اليها الحيرة بالنسبة الى الهدية الرمزية التي

تنوي تقديمها للصديقة جولبيت.

وفجأة تذكرت اللعبة الموسيقية التي تحتوي

على راقصة باليه صغيرة ترقص على انغام

لحن مشهور. بمجرد فتح الغطاء. انها رخيصة

الثلثين, ومستعملة, ولكنها ذات قيمة معنوية

وعاطفية. فهي الشيء الوحيد الذي اعطاها

اياها كفين. وتذكرت كلماته عندما قال لها

ضاحكاً :

"ولماذا لا نهدر اموالنا مرة ؟ انت تريدينها  
... وانا سأشترىها لك. انها تمثل حالنا يا  
حبيبتى ... راقصة باليه وبيانو . تقبليها مني  
... ستجلب لك الحظ "

اقفلت الغطاء بعصبية, فاخفت الراقصة  
الصغيرة وصمتت الموسيقى. فمن الجون  
التعلق بذكرىات عاطفية لا تعود عليها الا  
بالحزن و الالم. الأفضل ان تتخلى عنها وان  
تنسى, وكذلك تأمل في تسعد هذه اللعبة  
صديقتها الصغيرة ولو للحظة عابرة .

وفيما كانت هيلين تغادر غرفتها, دخلت

نورين وقالت لها مبتسمة :

"انه فستان حريري رائع و يناسبك كثيراً.

ولكن لماذا لا تستغلين المناسبة لتسريح

شعرك الجميل بطريقة جذابة؟ "

"ولماذا افعل ذلك وانا في طريقي لزيارة

جوليت؟"

هزت نورين كتفيها ثم قالت لها بلهجة حرجه

وشبه ساخرة :

"انها مناسبة مثيرة للاهتمام. فعلى الأقل انت  
تبدأين بأفضلية لم تحصل عليها اي منا "  
ظلت هيلين حائرة لا تعرف مغزى هذه  
الملاحظات, فما كان من نورين الا ان قالت  
ضاحكة :

"بالله عليك, كفي عن تمثيل دور البلهاء.  
فكأنك لم تعرفي انني اتحدث عن اكثر الرجال  
جاذبية في هذه الجزيرة نصف الميته. حسنا يا  
صغيرتي. فليكن ما تريدين. انك ذاهبة فقط  
لرؤية جوليت التي يبدو انها متعلقة بك الى

حد ما, و انت تحملين لها هدية صغيرة. انها

حقاً خطوة ذكية وتغطية رائعة "

اصيبت هيلين بدهشة حقيقية عندما لاحظت

اخيراً الهدف الذي ترمي اليه نورين من تلك

الوخزات المتلاحقة. ولأن حيرتها كانت اقوى

واشد من انزعجها, اکتفت بالتساؤل :

"وهل تعنين السيد فالمونت, و الد جوليت؟

احقا تعتقدين ان...؟"

توقفت هيلين لحظة ثم تابعت حديثها بمرح

مماثل وابتسامة تحمل الكثير من المعاني :

"ولكني لا اكاد اعرف الرجل!"

"ها قد سنحت لك الفرصة الآن. وحقاً

سعيداً لك ... فأنت ستحتاجينه "

احمرت و جنتا هيلين لأنها شعرت بشيء من

الضيق و الانزعاج بسبب تلك الجملة

الاخيرة وقد تذكرت اللقاء الوحيد الذي تم

مع جستن فالمونت ثم قالت :

"احتاجه ؟ لا يا عزيزتي, فأنا لا احتاج الى

الحظ السعيد في هذا المجال ... و لا اريده.

فشكرا لك "

تمددت نورين على السرير وقالت لهيلين بعد  
ان لاحظت احمرار خديها :  
"لا داعي لهذا الاحتجاج العصبي. ما اعنيه  
هو انه لماذا لا تحاولين ؟ فكلنا حاولنا وفي  
حال الفشل يمكنك دائماً الاعتماد على  
وجود تريفور هيرلي "  
حدقت بها هيلين بدون التفوه بشيء , وكأنها  
فقدت القدرة على الكلام. هل هذا هو كل  
ما يفكرن به ! ملاحقة الازواج المحتملين او



تحليل فرص كل منهن في سعيها وراء الزوج  
المطلوب ! وفجأة قالت لها بلهجة باردة :

---

---

" انا لست مهتمة بجستن فالمونت على  
الاطلاق. والمرات النادرة التي التقتيه فيها  
قبل الآن لا تشجعي ابداً على تغير نظرتي  
السلبية اليه "

" هذه هي المشكلة يا عزيزتي. انه جاف جداً  
مع النساء و يحاول ابعادهن عنه. واذا احبته

فتاة و لم تفلح في كسب مودته او حبه فانه  
قادر على تدميرها. لقد كنا جميعا نعتقد في  
العام الماضي بأن لوسي سنداانا اوقعته في  
شباكها. كانت متأكدة من ذلك لدرجة اننا  
بدأنا نعد العدة لحضور حفلة زفافهما.  
وفجأة, اصيبت بشبه انهيار عصبي وغادرت  
الجزيرة لتقيم مع اختها, وعاد حسن الى  
برجه العاجي "  
ازداد شعور هيلين بالضيق والانقباض,  
فحاولت الهاء نفسها بالبحث عن حقيبتها و

منديلها ... وبالقاء نظرة اخيرة على المرأة.

وعرضت عليها نورين استعمال عطرها الذي

تفتخر به, فرفضته هيلين قائلة :

"لا, شكرا. فقد استخدمت عطري المعتاد "

هزت نورين كتفيها مرة اخرى, و توجهت نحو

النافذة وهي تقول:

"لا داعي لهذا التصرف الجاف والرافض.

فاصطياد الازواج هو المقبلات الوحيدة في

هذه الجزيرة, كما ستكتشفين بنفسك اذا

قررت البقاء هنا. ولكن بالطبع اذا كنت

تفضلين حياة عادية وخالية من الاثارة  
والتشويق, فهذا شأنك. ها قد وصلت

السيارة "

ثم استدارت نحو هيلين و قالت لها بلهجة

ساخرة :

"انها الحدث الرئيسي لهذا العام. تحبين الابنة

ثم الوالد. اسرعي يا عزيزتي, فالرجل المدمر

جستن فالمونت ينتظرك .... شخصيا "

فتح لها جستن باب السيارة بعد ان رحب بها

بكلمات تقليدية, واخذ منها حقيبتها

المصنوعة من القش ليضعها على المقعد  
الخلفي. وبمجرد جلوسها قربه, بدأت اصداء  
الكلمات التي قذفتها نورين قبل لحظات  
تتردد في رأسها وتقلقها. هل من الضروري او  
من الصواب فعلاً اهداء الصندوق الموسيقى  
الصغير لجوليت ؟ وماذا سيكون تفكيره  
عندما تهدي ابنته شيئاً ما وهي لا تكاد  
تعرفها ! أليس من الافضل مثلاً ان تتناسى  
الحقيبة في السيارة, او ان... آه منك يا  
نورين ومن ملاحظتك المثيرة للشكوك.

فالذي بدأ كشعور عفوي من العاطفة  
الحقيقية تجاه طفلة صغيرة, حولته الآن تلك  
الملاحظات الى امر مختلف تماماً. ولكن, ماذا  
لو كانت نورين صائبة في تحليلها ؟  
وفجأة انعطفت السيارة بشكل حاد نحو  
طريق فرعي, فمالت هيلين رغماً عنها نحو  
اليسار وارتطمت بجستن. الا انها سرعان ما  
امسكت بحافة الواجبة الجلدية وعادت الى  
الوضع السابق. فسمعت جستن يتمتم :

"عذراً, انني انسى دائماً ان الانسان الذي  
يجلس الى جانبي معرض لمثل هذا الحادث, اذ  
ليست لديه ميزة التمسك بالمقود!"  
تجاهلت اعتذاره تماماً, وظلت صامتة لبعض  
الوقت تحديق في الاشجار الموجودة على  
الجانب الايمن للطريق, وهي تختفي الواحدة  
تلو الاخرى. وبعد لحظات طويلة شعرت  
هيلين بأن عليها واجب التفوه بشيء ما, فلم  
تجد سوى كلمات قليلة تسأل بها عن  
جولييت. فأجابها جستن:

"افضل, على ما اعتقد. ولكني اخشى ان

تكون قد بدأت تضجر من قلة النشاط

والحركة... وربما من وجودها معي "

وعاد القلق يساور ذهن هيلين بالنسبة لهدية

جولييت. وقبل ان تصل الى اي قرار نهائي

بذلك الخصوص, شعرت بوقوف السيارة

فرفعت رأسها لتلقي النظرة الاولى على منزل

جولييت, الفيلا ميلوزا.

"انها فيلا جميلة جدا وطرازها يختلف الى حد

كبير عن غيرها "



"شكراً يا هيلين. لقد بناها رجل فرنسي قبل حوالي ربع قرن عندما كانت جزيرة سلمندر مستعمرة فرنسية. تفضلي بالدخول،

فجوليت بانتظارنا "

دخلت هيلين قاعة كبيرة تحمل جدرانها الأربعة عدداً كبيراً من اللوحات الزيتية الرائعة لفنانين مشهورين. وفيما كانت تتأمل تلك اللوحات، سمعت جستن يسألها :

"ما رأيك الآن بكأس من الشراب البارد؟ أم انك تفضلين في الحديقة مع جوليت؟"

ترددت هيلين قليلاً, فسارع فالمونت الى

توجيه السؤال الثاني :

"هل تحبين شرابك مع الثلج ام بدونه؟"

"مع الثلج, لا بل مع الكثير من الثلج, شكراً

"

---

ضغطت جستن زراً صغيراً ثم فتحت خزانة من  
الخشب المحفور واخرج منها سطل الثلج

المطلي بالفضة واعطاه الى الخادم الذي دخل  
لتوه.

"رجاء يا طوم , احضر لنا كمية جديدة من  
قطع الثلج وكأسين من الشراب الخاص  
للآنسة وجولييت "

ثم حول نظره نحو هيلين قائلاً :

"اني افكر جديا في الانضمام اليكما قليلاً.  
طوم يحضر مشروباً منعشاً تشرب منه ابنتي  
كميات كبيرة. تفضلي من هنا"

وفي اجمل زوايا الحديقة, كانت جوليت  
مستقلية على احد المقاعد و قربها خادمة  
سمينة تخطط بعض الستائر. وما ان شاهدت  
هيلين حتى هرعت لملاقتها قائلة :  
"اعتقدت انك لن تأتي ابداً. ثم ان ألي لم  
تسمح لي بانتظارك خارج الفيلا "  
وبعد انت تبادلت جوليت وألي الاتهامات  
المرحة حول تصرفات الشيطانة الصغيرة  
وتقيّد الحضانة الحرفي وبالتعليمات الصادرة  
اليها, وقبلتها بحنان طالبة منها التصرف

بطريقة لائقة وتوجهت الى داخل المنزل.  
وفجأة تحولت جوليت نحو هيلين قائلة لها :  
"لم تذكر لي ابداً انك كنت راصقة باليه,  
وأنت اتيت الى سمندر نتيجة لسقوطك عن  
دراجة هوائية وعدم قدرتك على الرقص بعد  
ذلك الحادث. هل هذا صحيح؟ هل رقصت  
حقاً على خشبات المسارح؟"  
نهرها و الدها مؤنباً, فاعتذرت قائلة :  
"اني آسفة. لقد نسيت. ولكن اردت فقط  
ان ..."

ولما لاحظت هيلين ان جوليت توقفت على  
اتمام جملتها نتيجة لتلك النظرة القاسية من  
والدها, تدخلت بتهذيب قالت :

"لا , ارجوك. دعها تسأل, فلست متضايقه  
من الاجابة "

ثم التفت نحو جوليت وتابعت حديثها :  
"نعم يا عزيزتي, لقد رقصت على خشبة  
مسرح. إلا انني لم اكن راقصة باليه بالمعنى  
الصحيح. كنت قد بدأت لتوي بتقديم  
وصلات صغيرة بمفردي, وكان يحدوني امل

كبير في امكانية وصولي يوماً ما, اذا  
اجتهدت كفاية, الى مرتبة الراقصات  
الرئيسيات "

"ولكن لماذا لم تخبريني بذلك من قبل؟ "

ابتسمت هيلين وقالت :

"كنت اشعر بتعاسة يا حبيبي. ولو بدأت في  
الحديث عن مشكلتي آنذاك لكنت جعلت  
من نفسي سخرية امام الناس الموجودين في  
الطائرة "

تأثرت جوليت كثيرا و دمعت عيائها, ثم

قالت لهيلين بحنان :

"ولكنك ستعودين الى المسرح عندما تتحسن

رجلك, أليس كذلك؟ "

"لا ... لا اعتقد ذلك, لأنني ..."

تدخل جستن فجأة عندما شعر بأن هيلين

تحاول جاهدة السيطرة على مشاعرها, وقال

لابنته :

"انفضي قليلاً يا جوليت, لأنني اريد تلك

الطاولة الموجودة وراء الكنبه "



الا ان هيلين كانت قد احضرت طاولة اخرى  
فيما وصل طوم ومعه المرطبات. وقد نسيت  
جولييت موضوع الرقص واهتمامها به  
واخذت كوب عصير وبدأت تشرب. وما هي  
الا لحظات حتى عادت الى الحديث :  
"ارجو الا اتقياً هذا الشراب. فجسمي بحاجة  
اليه كثيراً بعد ان تقيأت اربع مرات نهار  
الجمعة ومرتين....."  
قطب جستن حاجبيه وقال لطفلة الصغيرة :

"لا تتحفينا بهذه التفاصيل, ارجوك. الأفضل

ان تغيري الموضوع مرة اخرى "

وتنهدت جولييت وردت عليه قائلة :

" اوه, حسناً. كم اتمنى ان اكون شابة كبيرة.

فالكبار يتحدثون دائماً عن امراضهم ولا

احد يطلب منهم ان يخرسوا. عم يجب ان

اتحدث يا ابي؟ "

نظر إليها بحنان وقال لها مازحاً:

"عن لا شيء, لحين الانتهاء من شرب

العصير, انه طلب ظالم, أليس كذلك؟ "

رفع جستن كأسه الى شففيه وافرغ بقية شرابه  
دفعة واحدة. ثم طبع قبلة حنونة على رأس  
جوليت قائلاً :

" سأغادركما الان حتى تتمكني من اطلاع  
هيلين على كل ما يدرو في رأسك من اراء  
وافكار. ولكن لا تلوميني اذا ضجرت منك  
هيلين كثيراً وفرت هاربة"

ضحك الجميع لتلك النكتة الظريفة و  
اندفعت جوليت لمعانقة والدها والتمني له  
بالتوفيق. وقبل ان يذهب, تطلع بهيلين و  
قال لها بلهجة مهذبة, مبتسماً:

"ألي لن تكون بعيدة. ففي حال احتياجك  
لأي شيء ارجوك الا تترددي في مناداتها  
وابلاغها بما تريدين"

تاملته هيلين ملياً وهو يغادر ذلك الركن من  
الحديقة وتذكرت صفة المدمر التي اطلقتها  
نورين على جستن فالمونت. نعم, يمكنه ان

يكون مدمراً فيما لو اختار استغلال ذلك  
السحر وتلك الجاذبية للفوز بقلوب النساء  
الضعيفة والراغبة, ولكنها لماذا تفكر به !  
فهي هنا لتسلية صديقتها الصغيرة.  
امضت جوليت وقتاً ممتعاً مع هيلين, مركزة  
معظم اهتمامها على العلبة الموسيقية التي  
افرحتها كثيراً. وظلت الفتاتان تمرحان وتلعبان  
فتره طويلة الى ان جاءت ألي ودعتهما لتناول  
الشاي مع السيد فالمونت على الشرفة. وقد

اعربت جوليت عن رغبتها في تناول الطعام  
لأنها جائعة, فاجأبتها ألي:

"سأحضر لك فوراً بيضة مخفوقة مع الحليب  
والسكر. هذه هي أوامر الطبيب, ولن تأكلي  
اي شيء آخر قبل حضوره غداً صباحاً"

احتجت الفتاة بانزعاج قائلة:

"ولكنني اكاد اموت جوعاً. لم آكل شيئاً منذ  
ثلاثة ايام. ارجوك يا ألي اعطني واحدة من  
قطع الحلوى هذه"

تنهدت الخادمة الحنونة ثم توجهت نظراتهن  
جميعاً نحو جيسن, الذي قال مستسلماً:  
"حسناً واحدة فقط, واياك ان يحدث لك  
ما حدث يوم الجمعة"  
لمعت عينا جوليت فرحاً ومدت يدها الى  
طبق الحلوى لتختار اكبر واحدة فيه. ثم  
تطلعت الى والدها وقالت له مازحة:  
"ولماذا يا ابي تذكرنا بتفاصيل مزعجة ونحن  
نجلس الى المائدة؟"

ضحك جستن وربت على كتف ابنته بحنان

قائلاً:

"لقد سجلت هدفاً سريعاً وسهلاً في مرمى

والدك"

لاحظت هيلين التعاطف والتوافق المتبادلين  
بين جوليت وابيها. ولكنها شعرت في الوقت  
ذاته بأن الفتاة الصغيرة تعرف حدودها  
بالنسبة الى الاندفاع في تصرفاتها مع والدها  
وكان الأمر واضحاً عندما توقفت فجأة عن

الاسترسال في حماسها وتندرها بمجرد ان



سمعتة يقول لها بهدوء, ولكن بلهجة تحذيرية

جادة:

"جوليت هذا يكفي"

بعد شرب الشاي قررت هيلين وجوليت

القيام بنزهة على الشاطئ. فلبست جوليت

كنزة من الصوف الناعم تحسباً لبرودة

المساء. واخذت الفتاتان تنعمان النظر بمغيب

الشمس وانعكاس الاضواء على سطح الماء.

وتأملت هيلين تلك المناظر الرائعة التي تفيض

بالدفء والحنان.

وشعرت لأول مرة منذ وصولها الى سلمندر  
بنوع من الطمأنينة وراحة البال. لدى  
عودتهما الى الفيلا كانت جوليت صامته  
تماماً وقد بدا عليها التعب والارهاق, ذلك  
ان مرضها قد اثر عليها الى حد كبير. ولهذا لم  
تعرض مطلقاً عندما اخذتها ألي الى غرفة  
النوم لتبديل ثيابها ووضعها في السرير. ومع  
ذهاب جوليت الى غرفة نومها اختفى من  
افكار هيلين ذلك الشعور الوجيه بالسكينة.  
ومرة اخرى عاد يملكها كالمعتاد شعور

بالحذر والاحتراز . وظلت هيلين فترة قصيرة  
وحدها في تلك القاعة الكبيرة, فشعرت بان  
هناك خطأ ما في وضعها وهو شعور الانسان  
الزائر وليس الضيف اذا تركه اصحاب البيت  
وحده. تطلعت حولها بنظرات شاردة واخذت  
تتساءل ما اذا كان جستين فالمونت  
سيوصلها بسيارته ام انه سيدعها تذهب  
بمفردها. وذكرت هيلين نفسها بان مكان  
اقامتها لا يبعد اكثر من عشر دقائق تقريباً  
اذا سارت سيراً عادياً وطبيعياً. واردات هيلين

ان تلهي نفسها عن هذه الافكار فأخذت  
تستعيد في ذهنها تفاصيل اللقاء مع جوليت  
ووالدها جسيين. وفجأة تذكرت انها تركت  
حقيبتها القصبية في اطراف الحديقة حيث  
كانت تجلس مع صديقتها الصغيرة. فتحت  
الباب الزجاجي المطل على الحديقة وذهبت  
لاحضارها. لدى وصولها تبين لها ان المكان  
قد اعيد ترتيبه وتنظيفه وان حقيبتها ليست  
هناك. عادت هيلين الى المنزل فوجدت  
الباب الزجاجي مقفلاً من الداخل. وعندما

ارادت الذهاب من الجهة الاخرى كادت ان  
تصطدم بجستين على الزاوية الشمالية. وقال  
فالمونت:

---

---

"لقد استغربت ان اراك آتية من هنا للحظة  
وجيزة اعتقدت انك ذهبت الى منزلك"  
وبدأت هيلين تحاول التقاط انفاسها لتشرح  
له ما حدث, ولكنه قال لها على عجل:

"اني آسف جداً. كان عليّ اجراء مكاملة  
هاتفية ضرورية, ومما لاشك فيه ان ألي قد  
احضرت حقيبتك من الخارج"  
ولما وصلا الى القاعة, ابتسم جستين وقال:  
"اقفال الباب الزجاجي من الداخل ربما بدا  
تصرفاً غير لائق يقوم به انسان غير مضيف.  
ولكن الحقيقة هي غير ذلك تماماً. فالخادم  
طوم معتاد في مثل هذا الوقت كل يوم على  
اقفال جميع الابواب والنوافذ لمنع الحشرات  
الاستوائية المؤذية من دخول المنزل"

ردت عليه هيلين بكل تهذيب:

"لا بأس, فلا داعي للاعتذار"

"كيف لا, خاصة انك اعطيت وقتك كاملاً

طوال بعد الظهر لتسليّة ابنتي. كانت خطوة

لطيفة جداً منك, وانا اقدر لك هذه الخدمة

الرائعة. وجودك هنا اسعد جوليت الى حد

كبير"

ثم توجه الى الخزانة الخشبية وقال لهيلين:

"ماذا تشربين؟"

"قليلاً من عصير البرتقال من فضلك"

واخذت هيلين تراقب اسلوبه المميز وهو  
يصب العصير في كأسين من الكريستال  
الخالص. وبعد ان اعطاها شراها جلس  
قبالتها ثم قال لها بكثير من الجدية والتفكير  
العميق:

"اتدرين انني افكر ملياً اذا كان من الخطأ او  
الصواب احضار جوليت الى هنا. لم يمض  
وقت طويل على وجودها هنا وقد بدأت  
اواجه بعض المشاكل"



وبدون ان تدري ماهية رد الفعل المتوقع منها

قالت له:

"أتعني مسألة الاعتناء بها؟"

"لا معاذ الله. ولكن بكل بساطة لم تكن لدي

ادنى فكرة عن الوقت الذي يجب ان اكرسه

لها. ووقتي مع الأسف ضيق جداً. وقد

احزنتني بوجه خاص اني لم اتمكن من تخصيص

وقت اطول لها اثناء مرضها. ومما اربعتني الى

حد ما التفكير بما سأفعله اذا اصببت

جولييت لا سمح الله بمرض اقوى و..."

قاطعته هيلين قائلة:

"هناك شخص على استعداد دائم للقيام بهذه

المهمة"

وتطلعت اليه هيلين بتفحص فبدا لها رجلاً  
قادراً تماماً على معالجة اي من المشاكل التي  
قد تواجهه, بما في ذلك مرض طفلة صغيرة.  
وكان جستن لم يسمع ما قالته هيلين فاضاف  
فجأة:

"كذلك لم تكن خطوة جيدة اخراجها من

مدرستها في لندن. فمعظم الاوربيين هنا

يفكرون جدياً برسالة اولادهم الى العاصمة

البريطانية, وخاصة عندما يبلغون سن

جوليت"

ذكرته هيلين بأن جوليت كانت متضايقه

جداً بسبب بعدها عنه, وبأنها كانت تتحرق

للقائه. تنهد جستن من اعماق صدره وقال:

"هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني اتخطى

جميع الاعتبارات, بما فيها العملية والعلمية"

"بلا شك هنا مدرسة لتعليم جوليت, اليس

كذلك؟"

"نعم , هناك ثلاث مدارس . ولكنني اعتقد ان  
ايّاً منها لا تناسب جوليت بالشكل الذي  
اريدہ لها"

شرب جستن قليلا من العصير ثم عادت اليه  
ابتسامته فأضاف:

"اعتقد ان عليها الذهاب الى مدرسة  
الآنستين (ميم) . هاتان الاستان اللتان  
ستعرفين عليهما عاجلاً ام آجلاً , وهما  
الآنسة ماييل والآنسة ميلدريد . انهما سيدتان  
مسنتان لطيفتان كانتا تدرسان في الهند قبل

استقلالها عن بريطانيا. وهما الآن تعيشان هنا  
وليست لهما اية رغبة بالعودة الى انكلترا  
. واعتقد ان دخلهما من تعليم ابناء العائلات  
الاوربية في سلمندر يكفيهما للعيش بمستوى  
لائق. بالطبع ان اسلوبهما في التعليم هو قديم  
جداً يتلخص ببضعة مواضيع في تاريخ  
الامبراطورية والاخلاقيات والاشغال اليدوية  
وكيفية التصرف بتهذيب اثناء الحفلة السنويه  
في المبنى الحكومي"

---

كانت هيلين تستمع اليه بكل رصانة ثم

قالت:

"يبدو انهما سيدتان لطيفتان"

"نعم, ولكن لماذا اضجرك هكذا بمواضيع

لا تهملك! اخبريني كيف وجدت سلمندر؟"

"اعتقد انها جميلة جداً وانا اتطلع الى

اكتشافها بطريقة افضل"

صمت جستن للحظة والقي نظرة على  
اللوحة الزيتية الرائعة المعلقة على الحائط  
الجنوبي، ثم تحولت انظاره الى الصندوق  
الموسيقي المهدي من هيلين لجوليت، والتي  
وضعت ابنته على طاولة صينية جذابة. مد  
جستن يده باتجاه الطاولة واحضر الصندوق  
الخشبي وفتح الغطاء بكل عناية واهتمام  
ليشاهد راقصة الباليه الصغيرة ترقص على  
انغام لحن مشهور.

ظل جستن صامتاً تماماً طوال فترة الاغنية  
القصيرة ويتأمل بجدية الراقصة الصغيرة.  
وبدون ان يقفل الغطاء لاتزال الراقصة الى  
قلب الصندوق, اعاده الى مكانه على  
الطاولة وقال لهيلين:

"هذا الصندوق كان لك, اليس كذلك؟"  
اجابته بكلمة (نعم) فقط اذا انها غصت ببقية  
الجملة.

فقال لها والد جوليت:



"كنت اتصور ذلك. ومما لاشك فيه انه كان يعني لك الامر الكثير. فهل انت متأكدة من انك تريدين التخلي عنه لجوليت؟"

"نعم, بالطبع. ولو لم يكن هذا شعوري منذ البداية لما قدمته لها. في اي حال, فهذا الصندوق لم يعد يعني اي شيء بالنسبة الي"

تردد جستن لحظة, ثم عادت فجأة البرودة وعدم الاهتمام الى قسماات وجهه وقال لها:

"انا اشكرك على قبولك الدعوة لزيارتنا,

ويسرني الآن ان اوصلك بسيارتي الى منزلك"

خلال دقيقة او اقل كان جستن يفتح الباب  
الامامي لهيلين ثم يصعد من الناحية الاخرى  
ويتجه بسيارته نحو بيت ماريز.

## نهاية الفصل الثالث

### 4- الاوزة العرجاء

اعاقت ازمة محلية بسيطة الاعمال اليومية  
المعتادة التي لم تكن طبيعية تماماً حتى في  
افضل الأوقات . فالخادمة لم تحضر صباح

ذلك اليوم. وماريز كانت مصابة باحدى  
نوبات الصداع النصفي , مما جعلها تترك  
فطورها وتأخذ المسكنات الخاصة بتلك  
الاجوع وتنحسب الى غرفتها. كما اعلنت  
نورين انها منشغلة في استقبال بعض  
الاشخاص . وقد اوضحت طبيعة عملها

لهيلين قائلة: ريجانة

" نسيت ان اخبرك . ان هناك باخرة سياحية  
ستصل الى الجزيرة اليوم . فسلمندر تقع على  
خط احدى شركات الملاحة البحرية

الضخمة, وعائلة سنداننا تهتم بالرحلات  
الداخلية . والعام المقبل ستهتم بزبائن  
الرحلات الجماعية الكبيرة . وللمعلومات  
فان وظيفتي هي استقبال المجموعات التي تود  
مشاهدة جزيرتنا والتأكد من ان جميع المبالغ  
التي ستنفق هنا سوف تذهب الى جيوب ابناء  
العائلة"

فكرت هيلين قليلاً بهذه العائلة الغنية التي  
يبدو لها حصة في كل مشروع تجاري يقام  
على الجزيرة . فهم يمتلكون النادي الذي

يديره كيت مانتون, وهم اصحاب المتجر  
الاوروبي الرئيسي وكذلك الفندق الراقى  
الوحيد الذي تفخر بها جزيرة سلندر .  
اضافة الى ذلك فهم يمتلكون جزءاً كبيراً من  
المقاطعة المؤجرة الى شركة انتاج السكر ,  
وتوقفت هيلين قليلاً عن التفكير وقالت  
لنورين :

" يبدو انها وظيفة تثير الاهتمام "

القت نورين نظرة اخيرة على نفسها في المرآة  
وقالت " انها وظيفة تكاد تقتلني من الضجر

احياناً. ولكنني لا اريد تركها حتى اعرف  
بالضبط النتيجة التي سأتوصل اليها مع راي  
سنداانا . وعندها تختلف الأمور بشكل كلي  
, لأنني لن اخشى بعد ذلك كيفية الحصول  
على المال والمصدر الذي سيأتي منه"

---

---

ودهشت هيلين لمسحة المرارة في صوت

نورين وسألتها :

" وهل ستتزوجين راي؟"

" بمجرد ان يطلبني للزواج "

صمت هيلين لفترة ما ثم عادت الى السؤال

:

" وهل تحبينه ؟ "

عاد الى نورين هدوء اعصابها وبرودتها

واجابت :

" الرد يتوقف على ماتعنيه بكلمة حب. لنقل

ان الظروف شاءت بأن يكون لديه ما اریده

واصبوا اليه, وان يكون لديّ مايریده ويتغيه

. وعليه فمن المؤكد ان العلاقة بيننا ستكون

مرضية وحسنة"

وابتسمت نورين ثم حملت حقيبتها وودعت

هيلين قائلة " آسفة يا عزيزتي لتركك وحدك

تعالجين امورك بمفردك"

وعندما ذهبت نورين ظلت هيلين واقفة بدون

حرك تنظر الى الحديقة التي تعمها الفوضى ,

وتحلل التفكير المادي وغير المنطقي لنورين

بالنسبة الى موضوع بالغ الأهمية كالزواج , مع

ان الموقف لم يكن مستغرباً من ابنة زوجة



ابيها. هزت هيلين برأسها أسفاً على نورين  
التي تعتقد ان مال الرجل هو الدافع الوحيد  
للفتاة المقبلة على الزواج. ومع انها ليست الا  
في التاسعة عشرة من عمرها ونورين لا  
تصغرها الا بسنة واحدة فقد شعرت انها  
تسبقها بكثير من السنين والنضوج  
والجدية. ريجانة

وقررت هيلين اعداد فنجان من الشاي لما ريز  
فوضعت الابريق على النار وانتظرت غليان  
الماء. وخلال تلك الفترة الوجيزة اخذت

تحلل فيللا اوريليا وماليكها. فقد شعرت منذ  
البداية تقريبا بأن الأوضاع في ذلك المنزل  
ليست جيدة كما يجب . فالاعمال وقلة  
الترتيب ليست وحدها سبب الوضع الشاذ  
القائم . فهناك كثير من الأمور توحى بوجود  
نوع من الفقر والحرمان. بعض الستائر في  
الجانب الخلفي ممزقة , والحائط الشمالي  
بحاجة الى صيانة , ووجه ماريز يمتعض كلما  
استلمت فاتورة صغيرة او كبيرة , وليس هناك  
اي خادم للاعتناء بالحديقة.\*

صفر الابريق فقطع عليها تفكيرها واسترسالها  
. اعدت الشاي ووضعت الى جانب الفنجان  
صحناً عليه ثلاث قطع صغيرة من الحلوى  
وتوجهت الى غرفة ماريز. وتذكرت هيلين  
بأسى ان والدها خلف وراءه ممتلكات كثيرة  
كما انه لم تكن هناك في رسائله لها اي دلائل  
على وجود مشاكل مادية او مالية . ولكن  
اين لها ان تعرف؟ فقد تولت امر نفسها  
خلال السنوات الثلاث الماضية, اي منذ  
الانتهاء من دراستها لرقص الباليه, وبالتالي

فانها لم تعر اي اهتمام لهذه المسألة . وكانت  
راضية بأن والدها بدا مسروراً جداً مع  
الارملة الشابة التي تزوجها قبل ست سنوات  
, ومع ذلك فانه لا يبدو على ماريز ونورين  
اي ضيق . مادي من حيث الملابس  
ومستحضرات التجميل . وقبل ان تدق على  
باب ماريز لتعطيها الشاي ومن ثم تتصل  
بمنزل فالمونت لتسأل عن جوليت , لاحظت  
هيلين ان عليها التحدث جدياً مع ماريز , وفي  
اقرب وقت ممكن , حول امكانية حصولها

على وظيفة ما في سلمندر, فمدخراتها تكفيها  
في الوقت الحاضر الا انها لن تدوم الى مالا  
نهاية. ريجانة

تبين لهيلين لدى اجراء المكالمة الهاتفية ان  
جوليت استعادت عافيتها تماما. وقالت ألي  
ان جوليت ووالدها يتناولان طعام الغداء مع  
المفوض العام وولديه. اذاً فقد وجدت  
جوليت اشخاصاً اقرب الى عمرها من  
هيلين. وعلى الرغم من ان هذا الامر طبيعي

ومتوقع فقد استغربت هيلين الغصة التي

شعرت بها.

وللترويح عن نفسها رأت ان تقوم ببعض

الاعمال المنزلية وخاصة فيما يتعلق بتنظيف

المطبخ وترتيبه . وفي اليوم التالي قالت لها

ماريز عندما شاهدت النتائج وابدت اعجابها

.

" اتحبين الاعمال البيتية الى هذا الحد ؟ لنترك

التنظيف للخادمة عندما تعود الى عملها ,

فالطقس حار جداً بالنسبة اليك "

ابتسمت نورين ابتسامة ساحرة وقالت  
"الخدمة لن تعود الى عملها قبل ان يشفى

زوجها من مرضه"

هزت ماريز رأسها وكأنها تتراجع عما قالت ثم

اضافت:

"ومع ذلك فان مجرد مراقبتك وانت تعملين

يشعرنى بالتعب والارهاق. ان حيويتك

ونشاطك مدهلان"

نعم كانت هيلين مفعمة بالنشاط. فالطقس  
الحار لم يزعجها البتة. وأكثر فأكثر اخذت  
تشعر بأن الكسل يضيق عليها انفاسها , وان  
عليها القيام بعمل ما. فهي لن تمضي حياتها  
خاملة وبدون اي عمل ونتاج كما هي الحال  
مع زوجة ابيها. منتديات  
وعلى الرغم من اعتراضات ماريز , بدأت  
هيلين بقطع الاشواك والنباتات البرية التي  
تكاد تغرق الحديقة وتخفي معالمها.



ظهرت نورين على شرفة المنزل ونادت على

هيلين قائلة:

" لك مكالمة هاتفية . وهي بالمناسبة من

صديقتك الصغيرة"

جوليت ! شعرت هيلين فجأة بموجة من

السعادة والسرور وهرعت الى الداخل وقد

نسيت استيائها وانزعاجها. الا ان الابتسامة

تجمدت على شفيتها عندما سمعت الصوت

الخائف والحزين يقول "اوه يا هيلين كم انا

سعيدة بأنك في المنزل. لقد تهت ولا اعرف

كيف اعود. هل بإمكانك ..."

"تهت؟ ماذا حدث يا جوليت؟ هل انت

بخير؟"

"نعم ولكني ظلت الطريق الى البيت ,

ووالدي..."

"اين انت؟ وماذا حدث لك بالضبط؟"

"انا هنا وقد نسيت الموعد الذي يمر به

الاوتوبيس. اني خائفة يا هيلين لأن والدي

يغضب كثيراً ان لم يجدني في البيت عندما..."

قاطعتها هيلين بلهجة صارمة لتحد من

مخاوفها:

" اين انت بالضبط؟ يجب ان اعرف

بالتحديد مكان وجودك"

"اندانو, منطقة انتاج السكر"

" اندانو! ولكنها تقع على الجانب الآخر من

الجزيرة! المهم..."

" لقد نسيت ان الاوتوبيس يأتي من هنا

ولكنه يعود من طريق آخر, ولا اظن ان

بامكاني السير هذه المسافة الطويلة"

فهمت هيلين تماماً المشكلة التي وقعت فيها  
جوليت . فلسبب ما اتت الطفلة الصغيرة  
الى اندانو , التي تبعد عن منزل والدها حوالي  
خمسة وعشرين كيلو متراً, ثم نسيت مواعيد  
الأتوبيس ومسارها الصحيح . واقرب موعد  
للعودة بطريق جوليت لن يكون قبل الثامنة  
مساء . واذا تأخرت حتى ذلك الحين فان  
جستن فالمونت سيجن قلقاً على ابنته.\*  
" هيلين ارجوك, كيف سأعود الى البيت قبل  
وصول والدي؟"

ثم اضافت قائلة بصوت اقرب الى الهمس منه

الى الحديث العادي:

" هل هناك اي طريقة لمساعدتي ؟ انه

سيغضب كثيراً وربما انزل بي عقاباً صارماً"

" لا ادري كيف.. مهلا يا حبيتي لحظة

لأفكر بطريقة ما"

وتساءلت هيلين بمرارة وحزن عن افضل

وسيلة لحل هذه المشكلة . ترى هل بالامكان

الحصول على سيارة اجرة في هذا الوقت ! ام

ان ... وقطعت عليها نورين تفكيرها لتسألها

عما يزعجها ويجعلها عابسة وحزينة, فقالت  
لها هيلين ان جوليت موجودة في اندانو  
ولا تعرف كيف تعود. ضحكت نورين  
بسخرية وقالت :

" ماذا تقولين ؟ الا يجيد الوالد الحنون اعادة  
الى البيت , ام ان سيارته ليست كبيرة  
وفخمة بما يكفي!"

" لقد حاولت ان تلعب كالكبار الذين  
يعرفون طريقهم بمفردهم وهي الآن تكاد  
تموت خوفاً وهلعاً. بالله عليك يا نورين ألا

تعرفين سائق سيارة اجرة في اندانو يمكننا

الاتصال به والطلب منه احضارها؟"

" انت لست بحاجة الى سيارة اجرة او الى

الاتصال بأحد"

قالت نورين جملتها هذه بحنان وهي تضع

مفاتيح سيارتها امام هيلين التي قبلتها بامتنان

ومحبة قبل ان تقول لجوليت بلهفة :

"سنأتي اليك حالاً. فأين ستكونين بالضبط؟"

"سأقف على الجسر . لا , انه قريب من  
منطقة معامل السكر واذا صدف ان مرّ  
والذي من هنا ..."

توقفت جوليت لحظة ثم تابعت حديثها :  
" سأكون قرب الشاطئ , وبالتحديد حيث  
توجد الزوارق والقوارب . ارجوك اسرعي يا  
هيلين"

وبعد ان وعدتها بذلك واوصتها بألا تذهب  
بعيداً , نظرت هيلين الى نورين وقالت لها :



" هيا بنا , فهي طفلة صغيرة ومن المؤكد انها  
خائفة حقاً"

---

---

" آسفة يا حبيتي , فعملية الانقاذ هي  
مهمتك بمفردك , وقتي لا يسمح لي. راي  
سيتصل بي حوالي الثامنة لنذهب الى حفلة  
عشاء في الهواء الطلق. واذا ذهبت معك فقد  
لا اعود قبل الثامنة. ثم, انت تعرفين قيادة  
السيارات , أليس كذلك؟"

" نعم, قليلاً, ولكن تعلمت قيادة سيارة ليزا  
الصغيرة في العام الماضي, اما سيارتكم  
الكبيرة قيادتها قد تكون صعبة ومختلفة"  
" اذا تعلمت على قيادة احدى السيارات  
فلن تصعب عليك سيارة اخرى"  
ثم ضحكت نورين وقالت لها بمرح وتشجيع:  
"لا تقلقي, فليس في جزيرتنا مواقف معينة  
للسيارات او اشارات ضوئية او تقاطع طريق  
خطر. اتكلي على الله , وحاولي الانتباه قدر  
الامكان الى المشاة"

صعدت هيلين الى السيارة بعدما اعطتها  
نورين بعض التعليمات والتوجيهات.  
وبصعوبة تمكنت هيلين من اخراج السيارة  
الكبيرة عبر البوابة الخارجية لتتلق بها ببطء  
وحذر بالغين . وكانت كلما قطعت منعطفاً  
قاسياً او مفترق طريق مزعجاً تتنهد مرتاحة  
ومسرورة وكأنها انهت خطوة رئيسية في مهمة  
خطرة.

واخيراً, وبعد جهد وعناء, وصلت هيلين الى  
المكان المتفق عليه فأوقفت السيارة وبدأت

تجول بنظرها في تلك المنطقة النائبة بحثاً عن  
جولييت . وماهي الا لحظات حتى قفزت  
الطفلة الصغيرة من احد جانبي الطريق واقت  
بنفسها بين ذراعي هيلين باكية وقائلة بلهفة:  
" شكراً على حضورك يا هيلين. لقد ظننت  
انك لن تأتي ابداً. كم الساعة الآن؟"  
" انها...."

وتطلعت هيلين لا شعورياً الى معصمها لتتذكر  
فجأة انها نسيت ساعتها في البيت.

" انها تقارب السادسة والنصف على ما

اعتقد"

ذعرت جوليت وقالت بخوف " سيصل ابي  
قبلي الى البيت . انا متأكدة من ذلك . وأني  
سوف..."

اوقفتها هيلين عن الحديث واخذتها الى  
السيارة قائلة لها بصرامة وتأنيب " لقد  
ارتكبت غلطة كبيرة لابتعادك هذه المسافة  
الطويلة عن المنزل , خاصة ان والدك منعك  
من التجول بعيداً اذا كنت بمفردك"

شعرت الطفلة الصغيرة بالخجل وقالت بلهجة الاعتذار " اعرف ذلك . الا انه لم يكن لدي ما افعله اليوم. وابي لا يسمح لي بالسباحة وحدي. وقد ضجرت من اللعب بمفردي فأقنعت نفسي بركوب الاوتوبيس والبقاء فيه لحين عودته الى المحطة القريبة من البيت " تأثرت هيلين لما تواجهه صديقتها الصغيرة. فهي تشعر بالوحدة والسأم , ووالدها يغيب عنها مضطراً معظم النهار. فمن المؤكد انها تصبح متململة وحزينة في الوقت نفسه. ريجانة

" يقول ابي انه سيكون مسروراً عندما اعود

الى المدرسة . الا ان ذلك لن يتم قبل

اسبوعين من الآن , ولا اعرف كيف سأشعر

خلال هذه الفترة"

لم يصدر عن هيلين اي رد فعل على مقالته

جوليت اذ انها كانت تتخيل انواع القصاص

الذي قد يمارسها فالمونت على ابنته الصغيرة

اذا علم بما قامت به . ومع انها مقتنعة تماماً

بأنه يجب جوليت الى درجة كبيرة , فهي شبه

متأكدة من انه قد يضربها اذا قرر ان ذلك

هو القصاص الصحيح. مسكينة جوليت!  
لقد عانت كثيراً لتنجح في المجيء الى ابيها  
وهي ترى الآن بعد بضعة ايام فقط ان  
الامور ليست على الاطلاق كما تخيلتها  
وارادتها.

فجأة سمعت صوتاً قوياً وتحولت السيارة قسراً  
الى جانب الطريق. يا لتعاستهما, لقد ثقب  
احد الاطارات. نزلت هيلين وجوليت من  
السيارة وفتحتا الصندوق لجلب الاطارات.  
نزلت هيلين وجوليت من السيارة وفتحتا



الصندوق لجلب الاطار الاضافي والعدة

الخاصة بتركيبه.

شعرت هيلين بالتعاسة لأنها لا تعرف شيئاً  
عن ابدال اطار باخر وكذلك لأن اي تأخير  
اضافي سيزيد من مشكلة جوليت. مضت  
عشر دقائق قبل ان تتمكن من نزع غطاء  
الاطار ووضع الرافعة في مكانها الصحيح .  
وبعد ربع ساعة من ذلك تمكنت من سحب  
الاطار المثقوب . وعندما تساءلت جوليت  
للمرة الخامسة عن الوقت , صرخت بها

هيلين باستياء " بالله عليك يا جوليت , الا  
ترين اني اعمل قدر استطاعتي واكثر"  
اعتذرت منها الصبية الصغيرة . وقالت لها  
بتأثر ان ثيابها بدأت تتسخ , وتمنت لو كان  
بامكانها مد يد المساعدة . ولم تكمل جملتها  
واخذت تحقق بالسيارة الضخمة القادمة  
نحوهما.

---

---

استدرت هيلين لتعرف سبب الصمت  
المفاجئ فشاهدت جستن فالمونت يوقف  
سيارته على بعد بضعة امتار ويمشي باتجاههما.  
" مساء الخير يا أبي . انظر , لقد تعطلت  
معنا السيارة"

اجابها والدها بايجاز ثم اشار الى هيلين  
بالابتعاد وبدأ بتركيب الاطار الاضافي.  
وخلال دقائق قليلة انتهى جستن من عمله  
وازاح جوليت بعصية ليضع الاطار الثقوب

في صندوق السيارة. وفي هذه الاثناء دخلت

جوليت السيارة القديمة قائلة لوالدها:

" لقد تجولت مع هيلين بالسيارة, واستمتعت

كثيراً طوال الوقت"

لم يصدر عن جستن اي تعليق كما انه لم يبد

على وجهه اي انفعال. واكتفى باقفال الباب

الذي صعدت منه ابنته وقفل راجعاً بدون

التفوه بأي كلمة . وتساءلت هيلين بصمت

غاضب عن اسباب رد فعلها المتأثر من

تصرفات فالمونت. فمن الواضح تماماً انه لا

يستلطفها ولا يهتم بها اطلاقا. اذن فلاداعي

للاهتمام او الانفعال. منتديات

انطلقت هيلين بالسيارة القديمة باتجاه منزل  
فالمونت . وطوال الوقت حافظ جستن على

مسافة عادية وراءها. وعندما وصلت

السيارتان الى باحة المنزل ونزل الرجل وابنته

منهما , تطلع جستن نحو جوليت وقال لها

بحدة " جوليت , اشكري هيلين لأنها

اخذتك للتنزه"

اطاعت الفتاة الصغيرة والدها الذي صرفها  
باتجاه ألي , بعد توجيهها كلمة شكر لطيفة  
لهيلين. ولما ابتعدت جوليت بما فيه الكفاية ,  
اقترب جستن من الأنسة الموجودة داخل  
السيارة القديمة وقال لها " يا آنسة سلفاين انا  
اقدر لك اهتمامك بجوليت وتكريسك وقت  
فراغك لتسليتها . ولكني افضل بأن تكون  
لديك اللياقة الكافية لا بلاغي أنا بالذات  
عندما تقررين أبعادها عن البيت معظم  
ساعات النهار "

صعقت هيلين لهذا الهجوم القاسى , وللتجنى  
على تصرفاتها وكانت على وشك الرد عليه  
باللهجة نفسها عندما تذكرت نظرات التوسل  
التي وجهتها جوليت قبل دخولها الى البيت.  
فاكتفت بالقول : " انك تصور الوضع وكأنني  
اختطفت جوليت "

" اعتقد ان مدبرة منزلي وصلت الى هذا  
الاستنتاج عندما وصلت أنا الى البيت " .  
" اصابة أحد الاطارات كانت أمراً غير متوقع  
"

" هذا صحيح , ولكن كان بإمكانك ابلاغنا  
بطريقة ما عن وجهتكما " .  
"لم تكن لدي النية ابدأً للتأخر هكذا " .  
" بالمناسبة , الى اين ذهبتما ؟ " .  
سألها جستن بعصبية , فأجابته ببرودة  
وغموض " هنا وهناك . فأنا لا اعرف بعد  
جميع مناطق الجزيرة من حيث الاسم والموقع  
" .  
"وكذلك جوليت . وهذا سبب آخر لاضافة  
قليل من المنطق والتعقل في المرة القادمة"



"بعد كل الذى حدث لا اعتقد انه ستكون  
هناك مرة قادمة يا سيد فالمونت . الا انه  
يؤسفني انك اصبحت بالقلق . والآن يجب أن  
اعود فكيف استدير بالسيارة ؟ " .  
" لا امكانية للاستدارة هنا , بل عليك  
الرجوع الى الوراء كما أنت " .  
الرجوع كارثة بالنسبة الى هيلين . ارتبكت ,  
ضغطت على مفتاح المساحة عوضاً عن  
مفتاح النور , ورفعت المرآة بدلاً من ان  
تخفضها . وفي تلك اللحظة تمت من صميم

قلبها لو انها لم تلتق جوليت او والدها الذى  
يتعذر التفاهم معه .

فتح جستن باب السيارة من جهة هيلين  
وأمرها بالتنحي قليلاً عن مقود السيارة .  
كانت تلك الخطوة خاتمة الاذلال المشين ,  
وقد أضاف اليها جستن جملة قاسية بعد  
اخراجها السيارة ونزوله منها : " في اعتقادي  
انك بحاجة الى بضعة دروس في قيادة  
السيارات يا آنسة سلفاين . تصبحين على  
خير " .

شعرت هيلين لدى عودتها الى المنزل بأنه شبه  
مهجور . فالصالة مظلمة , والصمت مطبق  
, والحركة معدومة . وعادت الهموم تتراكم في  
رأسها , واخذت تمشي في تلك القاعة من  
دون ان تضيئها .

لقد كانت فترة وجيزة تلك التي شعرت فيها  
بلذة الحصول على سيارة والتنقل بها  
لاكتشاف جميع مناطق الجزيرة . وبالطبع ,  
فان جستن فالمونت هو السبب الرئيسي في  
حملها على عدم اخذ السيارة مرة اخرى ,

مع انها كانت تنوى استخدامها عدة مرات  
لاستكشاف الجزيرة . وللمرة الاولى منذ  
وصولها الى تلك الجزيرة في المحيط الهندي لم  
يحدث اي فرق لصالحها . فالتعاسة هي  
نفسها اينما ذهب الانسان وكيفما توجه .

---

---

وتمنت هيلين بحزن لو انها ظلت في لندن بين  
اناس يفهمونها , عوضاً عن الهروب من  
الواقع مهما كان مرأً . ولكنها قالت لنفسها

بتحسر ان عالمها هي , اي عالم الباليه , لا  
يقبل اوزة عرجاء .

وقفت هيلين واخذت تسير في القاعة على  
غير هدى , الى ان وصلت الى اسماعها  
نغمات موسيقية جميلة من احدى غرف  
المنزل . بدأت ترقص وتتمايل على تلك  
الانغام على الرغم من الألم الذي بدأ يتسرب  
الى رجلها . تجاهلت اوجاعها وعدم قدرتها  
على الرقص بدقة ووفق الأصول . فما من  
احد يراها ترقص الآن وما من احد سيشاهد

رقصها مرة اخرى . انتهت القطعة الموسيقية  
فنزلت على ركبتيها ومدت يدها الى الامام  
تماماً كما كانت تفعل في رقصات الباليه .

" رائع , رائع "

كلمة قيلت مكررة بحماس , يرافقتها تصفيق  
حاد , أيقظت هيلين من احلامها وأعادتها  
الى عالم الواقع والحقيقة . كيت مانتون كان  
يقف على الشرفة ويهم بدخول القاعة وهو  
يقول " ما رأيك بجولة اخرى ؟ انك حقا رائعة

"

.

" أنا آسفة , لم اعرف ان احدا يراقبني " .  
" شاهدتك قبل وصولي الى الباب الزجاجي .  
بالمناسبة كنت أظن أنك غير قادرة بتاتا على  
الرقص " .

"هذا صحيح , اذ لم اعد قادرة على ممارسة  
الأدوار التي كنت أقوم بها قبل الحادثة " .  
ابتسم كيت بشيء من السخرية وقال : " اوه  
ذلك النوع التقليدي القديم من الرقص  
والقفز في الهواء . لا يا هيلين , أنا مهتم أكثر  
بما شاهدته قبل لحظات " .

" أتسمى هذا رقصاً ؟ "

برقت عيناه وقال لها مبتسماً , ولكن بلهجة

جدية "اعتقد ان بإمكانى استخدامك , فهل

توافقين على العمل لدى ؟ "

" لديك ؟ ماذا يمكنى ان افعل ؟ "

"ترقصين , وهل هناك شيء آخر ؟ أرجوك يا

صغيرتى , لنكن أكثر واقعية وذكاء .

استعراضان قصيران كل ليلة في النادي .

رقصتان كتلك التي قمت بها قبل دقائق

ولكن اسرع قليلا . اتغنين ؟ "



اجابته هيلين بالنفي وهي شادرة الافكار ولا  
تصدق انها تسمع ما سمعت . ترقص ! وفي  
ناد ليلى ! وبعد امتهاها رقص الباليه الراقى !  
كلا وألف كلا .

ضحك كيت مانتون لدى سماعه الرفض  
القاطع ومشاهدته الدهشة والصدمة على  
وجهها وقال " أنا لا أعرض عليك عملاً  
مشيناً . وكما تعملين يا آنسة , فأنا أدير  
ملهى رصيناً " .

" نعم , اعلم ذلك . أنا , أنا لم أعن ... ما  
اقصده هو اني غير قادرة . أضف الى ذلك  
, ان رجلي تؤلمني كثيراً عندما ارقص " .  
" فكرى ملياً بالموضوع . يوجد لدي الان  
احد المغنين المحليين ولكن الزبائن بدأوا  
يضجرون . جربي المهمة لمدة اسبوعين فقط  
وبعدها تقريرين " .

" تقرر ماذا ؟ " قالتها ماريز وهي تدخل  
بحيوية وبشيء من الحشرية . شرح لها مانتون

عرضه بايجاز , فبدا عليها اولا التعجب  
والدهشة ثم التشكك واخيراً السرور .  
" لم لا يا حبيبي ؟ هذه فرصتك للقيام بعمل  
ما هنا . جريبها " .

وعندما قالت لها انها غير قادرة على ذلك  
اطلاقاً , هز كيت كتفيه ببردوة وغادر المنزل  
بصحبة ماريز . ومع ان هيلين طردت هذه  
الفكرة كلياً من رأسها , الا أن ماريز فاتحتها  
بها بمجرد جلوسهما الى طاولة الفطور .

وقالت لها " لا ادري لماذا ترفضين. انها فرصة

رائعة لك يجب ان تفرحي بها " .

تدخلت نورين معترضة على كلام امها " انها

غير مسرورة بهذا العرض , وأنا اعتقد انها

محنة كل الحق . فكيف ستشعرين وانت

تعرضين نفسك امام جمهور حاشد كل ليلة

؟ "

نظرت اليها هيلين ممتنة وشاكرة , ومستغربة  
في الوقت ذاته هذا الموقف غير المتوقع من  
نورين اذ انها وقفت معها ضد أمها .  
"هذا صحيح يا ابنتي , ولكن كيت مانتون  
سيجزل لها العطاء ...".

قاطعتها نورين بعصبية وحدة " المال , المال ,  
انه دائماً المال . أواه لو كان بإمكاننا العيش  
بدونه " .

"ايا كان رأيكما , فأنا لا أزال اعتقد بأن هيلين ستكون سخيفة ان هي اضاعت هذه الفرصة . انها ... " .

نهضت هيلين بهدوء وانسحبت من الغرفة . فأسلوب الحديث والعرض غير المقبول الذي تقدم به كيت , أعادا اليها فجأة السؤال الذي دأبت على تجنبه : هل هي راغبة حقا في جعل سلمندر موطنها الدائم , وهل تريد لنفسها ان تسكن بصورة نهائية مع زوجة

ابيها ؟

سارت نحو الشاطئ ، وجلست في ظلال  
اشجار النخيل ، وأخذت تتأمل امواج البحر  
عليها تحمل لها الجواب الصحيح . هل تبقى  
في سلمندر ام تعود الى انكلترا ؟ ما من  
انسان يقدر ان يعيش على الذكريات او يبني  
مستقبلاً جديداً على الندم . هل تعود ... ام  
تبقى ؟

مضت دقائق قليلة وهيلين ساجحة في بحر  
التأمل والتفكير . وفجأة شاهدت شخصين  
يسيران على الشاطئ . وقد انحنى الصغير

منهما لالتقاط شيء ما . في حين توجه  
الكبير نحوها . وما هي الا لحظات حتى كان  
ذلك الرجل , جستن فالمونت , يقف قربها  
ويقول لها بدون القاء التحية " كنت في  
طريقي الى منزلك للتحدث معك " .  
نظرت اليه هيلين ولم تتمكن من اخفاء  
مشاعر السخرية والاحتقار التي عكستها  
عيناها . الا انها ظلت صامتة , فتابع حديثه  
قائلا بهدوء " لقد سمعت للتو الحقيقة الكاملة  
عما حدث امس . ارجو ان تقبلي اعتذاري



عن الحكم الخاطيء الذي اصدرته بتسرع  
وبدون روية (( .

لم تلن نظرات هيلين القاسية ولم تتبدل  
ملامحها الغاضبة , فسأها جستن بحدة "  
سامحك الله , لماذا لم تخبريني القصة كما  
حدثت ؟ "

" اعطني سبباً واحداً يدفعني للشرح والتفسير  
."

" لأنني اكره ان تصدر عني افتراضات خاطئة  
."

" ما تعنيه هو انك تكره الوقوع في الخطأ ومن  
ثم الاضطرار الى تقديم الاعتذار "  
" عكس ذلك هو الصحيح . فأنا استاء جداً  
ان تسببت بافقاق راحة انسان لا ذنب له "  
وقفت هيلين غاضبة وقالت له وهي تهم  
بالذهاب "معلوماتك يا سيد فالمونت , فأنت  
لم تقلق راحتي البتة . هناك امور اخرى اكثر  
جدية تقلقني وتشغل بالي " .  
" أبي , أبي , تعالى الى هنا . لقد وجدت هذه  
ال... " .

شاهدت جوليت صديقتها هيلين فهرعت  
باتجاهها وهي تتابع جملتها " انه سرطان بحري  
كبير لا يقدر على العودة الى الماء وانا خائفة  
من ارجله العشرة و ... " .

استدار جستن بعصبية نحو ابنته وقال لها  
مقاطعةً " جوليت , اذهبي وامرحي لوحدك  
مدة خمس دقائق فقط , فأنا اريد التحدث  
مع هيلين " .

دهشت الفتاة الصغيرة لهذا التصدي , ثم  
تحولت دهشتها الى ابتسامة ساخرة وقالت

لوالدها " حسناً سأذهب . بالمناسبة . أأست  
في صدد تقديم اعتذار رسمي لـ ... ؟ " .  
نهرها والدها , فانقلبت ابتسامتها ضحكة  
مدوية وركضت مبتعدة عنهما . وعندما تأكد  
انها اصبحت بعيدة بما فيه الكفاية , التفت  
ناحية هيلين وقال لها " أخبريني بصراحة ,  
هل كنت حقاً تعتقدين أنني سألعب مع  
جوليت دور الأب القاسي وانني سأضربها  
ضرباً مبرحاً ؟ وهل اقنعتك فعلاً بأنها خائفة  
مني لدرجة الرعب ؟ "

" لا , لم تكن هكذا بالضبط , ولكن

جوليت كانت خائفة جداً عندما اتصلت بي

من اندانو. وعليه ... "

قاطعها جستن بابتسامة رقيقة وقد تبذلت

ملاحه القاسية " وعليه , فقد مضيت في لعبة

اخفاء الحقيقة عني . "

---

ثم تحولت نظراته الى جوليت , التي خلعت

حذاءها واخذت تمشي في الماء وقال لهيلين

بدون ان يلتفت اليها "وبالرغم مما حدث ,  
فأنا ممتن لك جداً لاسراعك بمساعدتها , مع  
أنني كنت اتمنى لو انها اتصلت بوالدها عوضاً  
عن الاتصال بانسانة غريبة تكاد لا تعرفها "

" ان محاولة اخفاء الاخطاء عن الاهل هي رد

فعل طبيعي لدى جميع الأطفال " .

ابتعدت عنه هيلين قليلاً رافضة الاعتراف

بالانزعاج الذي اصابها لدى وصفها بالغريبة

. نعم , انها غريبة بالنسبة اليه . أما جوليت

فهي ... وفي تلك الأونة شاهدتها تركض نحوها وتطالبها بالسباحة معها . قالت لها هيلين انها , على عكسها , لا ترتدى ثياب البحر . ردت عليها صديقتها الصغيرة باصرار وحماس "ألا يمكنك احضارها من البيت ؟ سأذهب معك ان أردت , فأنا لم أشاهد بيتك بعد . هيا بنا " .

تدخل جستن في الحديث ووجه كلامه الى هيلين قائلاً " لست مضطرة لقبول ذلك .

فجوليت ناضجة بما فيه الكفاية لتقبل

النفى بين الحين والآخر " .

هل يريدونها ان ترفض ؟ هل كانت تتخيل بأنه

لا يريد ولا يشجع قيام مثل تلك الصداقة

اللطيفة التي بدأت تنمو بسرعة بينها وبين

ابنته الصغيرة ؟

نظرت هيلين الى وجه جوليت فأحزنتها

النظرة الكئيبة وخاصة عندما سمعتها تهمس

قائلة : "الا تريدان مشاركتي السباحة ؟ " .

" بلى بالطبع "



قالتها هيلين بروح من التحدي لجستن ,  
ولكنها فوجئت به يقول بهدوء : "ولم لا ! كم  
بودي الانضمام اليكما عوضاً عن التوجه الى  
عملي " .

"دعنا يا أبي , و ... " .

" ربما انضم اليكما في يوم آخر , عندما يعود  
روجر من عطلته . ولكن قبل ذهابي الى  
العمل الآن أود ان اوصيكما انت وهيلين  
بالانتباه الى مسألة هامة جداً . ففي بحار

المناطق الاستوائية مخاطر عدة لا تعرفان عنها

شيئاً " .

وبعد أن اعطى تعليماته وملاحظاته , نظر الى

ساعته وقال لجوليت "يجب أن أذهب الآن

. سأطلب من ألي ان تحضر وجبة اضافية ,

أليس كذلك حبيتي ؟ " .

ثم تطلع جستن نحو هيلين وقال بمرح " ان

افكار ابنتي بالنسبة الى الضيافة لم تتقدم او

تتطور بعد . وهي تقتصر على اقتسام قطعة

حلوى او زجاجة من العصير )) .

وبتحول مفاجئ أدهش هيلين وجوليت على  
السواء , ودع جستن ابنته قائلاً " من الآن  
فصاعداً يمكنك الاتفاق مع هيلين على  
البرنامج الذي ترتأين , وابلأغ ألي عندما  
تقررين دعوة ضيوف على الغداء او العشاء

"

هل قبل بها جستن ؟ هل كانت جملته تلك  
دعوة مفتوحة ؟ وتصارعت في افكارها  
الدهشة والنقمة معاً . فهل تضحك بمرارة ام  
تسأل بسخرية عن اسباب تكريمها الى هذا

الحد؟ وشدتها جوليت بيدها فذهبت معها .  
وعندما تطلعت وراءها كان جستن لا يزال  
واقفاً وقد حياها بمجرد مشاهدة وجهها ثم  
قفل عائداً نحو الفيلا .

## 5- بكاء قرب الشجرة

خلال الأيام التي تلت ذلك اللقاء الودي مع  
جستن فالمونت ، شعرت هيلين للمرة الاولى

منذ وصولها الى الجزيرة بشيء من السكينة

وراحة البال .

لقد اصبحت جوليت تستهلك جزءاً كبيراً

من وقتها . ولو خطر ببالها ان تحلل اللذة

التي تشعر بها اثناء وجود الطفلة الصغيرة

معها , لتبين لها على الأرجح ان احد اسباب

تلك السعادة ينبع من حاجتها هي لتعويض

ما فاتها من نشاط ...

وكان افضل ما قامت به سوية الصناديق

الصغيرة المغطاة بالأصداف الجميلة الجذابة ,

والتي كانتا تهديان منها لكل من يظهر اعجاباه  
بها مثل ألي وماريز ونورين وزوجة المفوض  
العام وغيرهن . وبعد ظهر احد الأيام , دخل  
جستن الى البيت وقبل ابنته ثم جلس قريبا  
وقال لهيلين " كيف كان انتجاكما اليوم من  
صناديق الاصداف ؟ "

" لقد تحول الى انتاج العطورات " قالتها  
هيلين وهي تشير بيدها الى أحد الصناديق  
الممتلئة بالزهور العطرة الموجودة امام  
جولييت , وعندها نظرت الفتاة الصغيرة الى

والدها وبدأت تشرح له عن بعض الأزهار  
وتسأله عن البعض الآخر . وكان جستن  
طوال الوقت يستمع بتهذيب او يجيب  
بلطف وحنان . وأخذت هيلين تتأمله  
وتعجب من هذا التحول الكلي الذي طرأ  
على معاملته لها . فقد اختفت من تصرفاته  
تماماً تلك العنجهية الفارغة وذلك التعجرف  
القاسي . ومع ذلك فانها لا تزال غير مرتاحة  
الى المضايقات الصبيانية المتكررة التي  
تواجهها منه وجولييت على السواء . اصف

الى ذلك التناقض بين الانزعاج والانشرح  
الذي تشعر به كلما دلها او تساهل معها ,  
شأنها في ذلك شأن ابنته الصغيرة .

في تلك الاثناء سمعت هيلين صديقتها الذكية

تقول "لقد قررت ان لانزعج انفسنا

بالعطورات , فلدي فكرة افضل , لنبن خيمة

تكون كمنزل صغير ونستخدمها للتسلية

ولدراسة فروضي ."

" انها فكرة مذهلة يا حبيبي , ولكنني متعب

جداً الآن وعليه سنبحث الموضوع في وقت



لاحق . بالمناسبة , ما رأيك في الذهاب الى  
المطبخ والطلب من طوم ان يحضر لنا كمية  
كبيرة من العصير ."

اطاعت جوليت والدها على الفور وتوجهت  
لاحضار العصير . وأثناء ذلك ألقى جستن  
رأسه الى الوراء , وسأل هيلين عما اذا كانت  
جوليت تسبب لها التعب والارهاق نظراً  
لحركتها الدائمة وتنقلها المستمر . وعندما  
اجابته بالنفي , ابتسم وقال " لم أشك في  
ذلك , فأنت لا تزالين في مقتبل العمر

وتتمتعين بحيوية الشباب . وأراهن أنك لست  
أكبر من جوليت الا بحوالي سبع سنوات".  
وجهت اليه هيلين نظرة ثابتة وقالت بكبرياء  
" لا بل احد عشر عاماً تقريباً".

"هذا ليس فارقاً كبيراً خصوصاً وأنكما دون  
العشرين . أضيفي خمس عشرة سنة اخرى  
وتخيلي شعورى أنا".

وعندما لم يصدر عنها اى رد فعل , تطلع  
نحوها وسألها " ألا تشعرين بأن جوليت

تفرض نفسها عليك لدرجة الانانية والتملك؟

."

" معاذ الله , ابدأ ."

" يبدو أنها تأخذ جزءاً كبيراً من وقتك . أنا اعلم انك تمضين هنا عطلة للراحة والنقاهاة , ولكن لا تدعيها ترهقك بالمطالب والرغبات الكثيرة ."

"ليس لديّ ما اشكو منه على الاطلاق . فجوليت قنوعة جداً , واذا كانت هناك من مطالب فانها صادرة عنى أنا وليس عنها ."

وكل ما أعرفه أنني ارتاح جداً لوجودي معها

"

.

وعندما نظرت الى عينيه وشاهدت ما صورته  
في بادىء الأمر قلقاً وانزعاجاً , قالت له  
بلهجة من يدافع عن نفسه " لماذا تقلقك  
صداقتنا الى هذا الحد ؟ انك لم ترد أبداً ان  
تنشأ علاقة كهذه بيننا , أليس كذلك يا سيد  
فالمونت ؟ "

تنهد جستن وأبعد نظراته عنها قائلاً " لا  
ليس الأمر هكذا على الاطلاق . واعتقد  
انك اصبحت تعرفيني بما فيه الكفاية فناديني  
باسمي الأول عوضاً عن السيد فالمونت . أنا  
اعترف اني كنت متسرعاً في تقييمي الأول  
لك . ولكي أكون صريحاً معك , فأنا أعرف  
المجموعة التي ترافقها زوجة ابيك وابنتها ,  
وأشعر بأني لا أميل ابداً الى طريقة حياتهم  
ومعاشتهم . وبالتالي اعتقدت انه لن تكون  
لديك المقدرة او المزاج للاستمتاع بالرغبات

البيسة لطفلة في الثامنة من عمرها . كذلك  
لم ارغب في ان تصبح جوليت تسلية مؤقتة  
لك , تضعينها جانباً عندما تبدأ حياة اللهو  
مع كيت مانتون وجماعة سنداننا ."

توقف جستن لحظة عن الكلام ثم تابع حديثه  
متسائلاً "أفترض اني اطمع بالكثير ان  
توقعت منك فهم الموضوع كما أفهمه أنا ."  
أجابته هيلين بهدوء وبلهجة الواثق من نفسه  
" ان افتراضك ليس في محله . فأنت لم تفعل

سوى تأكيد ما كان واضحاً جداً بالنسبة الي  
."

ومضت الى القول بمرارة وأسى " لقد امضيت  
الاسبوع الأول لوجودى هنا بترف وبذخ وهو  
, وتأكد من أني لم استمتع به اطلاقاً .  
فكوني كرسى جزءاً كبيراً من حياتي للمسرح  
, لا يعني انى احب الذهاب ليلياً الى  
حفلات تستمر حتى الفجر , او ان الهت مع  
اللاهثين وراء المرح الصاخب والمجنون . لقد

كانت مهنتي اكثر صعوبة من اي شيء آخر  
، ولكنني أحببتها واخلصت لها .  
" نعم لقد بدأت افهم . أنا آسف جداً .  
أقولها لك باخلاص ، أنني اعرف الآن كم  
كنت مخطئاً بحقك يا هيلين ."  
" ولكن مارييز كانت تحاول ان تكون طيبة  
معي مستخدمة الاسلوب الوحيد الذي تعرفه  
. لقد كانت فكرتها هي ان آتي الى سلمندر ،  
وأعتقدت انها اذا احاطتني بجو صاخب من



التسلية المتواصلة , فانه لن يظل لديّ الوقت  
الكافي للتأمل والتذكر ."

" لم ينفع هذا الاسلوب , اليس كذلك ؟ "

هزت هيلين برأسها وقالت بلهجة حزينة تم

عنها عينان زائغتان " لم يعد في حياتي الآن

أي هدف لأعمل على تحقيقه ."

ظل جستن صامتاً لبعض الوقت ثم سأها

بهدوء "ماذا ستفعلين ؟ هل ستعودين الى

انكلترا ؟ "

"كلا , ليست لديّ اية رغبة في العودة الى  
انكلترا , خاصة انه ليست لديّ القدرة على  
تحمل ذلك ."

"وهل تعتقدين انك ستجدين هدفاً لحياتك  
هنا ؟ "

وتابع جستن كلامه بشيء من التحديّ  
الايجابي "أنت شابة في مقتبل العمر وقادرة  
على البدء من جديد , بمهنة جديدة وحياة  
جديدة . والأرجح ان الحياة في انكلترا

ستفسح لك مجالاً أكبر بكثير من حياة

الكسل واللامبالاة التي ستواجهك هنا .

"لا ، لا ، لن أعود ، لن أعود".

وأطلت جوليت ومعها عصير الفاكهة المثلج

، مما أفسح المجال امام هيلين لتخفي دموعها

بسرعة ، وتهرع لملاقاة صديقتها الصغيرة

ومساعدتها . لقد اشعلت تلك المحادثة مع

جستن ناراً سعت جاهدة لاطفائها ، او على

الاقل لدفنها تحت الرماد . وشعرت في تلك

اللحظة بأنها لا تريد التفكير بأي مستقبل

دون رقص الباليه , وكذلك بأي ماض , لم  
ترغب فعل اي شيء , سوى النسيان .  
لم يقم جستن فالمونت بأية محاولات اخرى  
لبحث موضوع يبدو بوضوح انه يؤلمها .  
كذلك ثبت ان تلك الحادثة الصغيرة كانت  
المضايقة الاولى في اسبوع احست خلالها  
بالطمأنينة والسكينة الى حد ما .  
شكلياً بدا ذلك الاسبوع طبيعياً وعادياً .  
فقد عادت الخادمة الى العمل , وماريز  
ذهبت الى مصففة الشعر , ونورين تخاصمت

قليلاً مع رأي سندانا ثم تصالحا . وكيت  
مانتون كان يحضر الى البيت وفقاً لاتصالات  
سابقة او حتى بدون توقع . وصباح السبت  
كانت ماريز مرحة ومسرورة اكثر من المعتاد .  
ولدى تناولهن الفطور سألت ماريز كلاً من  
نورين وهيلين " من منكما تحرز سبب فرحي  
؟ "

" مما لا شك فيه يا أمي انك حصلت على  
ثروة او كنز . "

---

"نعم , ولو أنك تقولينها بتهكم . فأنا أيتها

الحبيبتان سأتزوج ."

توقفت نورين وهيلين عن تناول طعامهما

وأخذتا تحديقان بها وتنظران الى بعضهما

البعض , عندها , جلست ماريز مرتاحة

وسعيدة بالاعلان الذى اذاعته لتوها . ثم

قالت بغنج ودلال : "هل دهشتما ؟ لقد

قررنا أنا وكيت الليلة الماضية ان الوقت قد

حان لكي نتزوج ."

وعادت ماريز تنظر الى نورين وهيلين

المشدوهتين , ثم غابت الابتسامة عن محياها

وقالت بشيء من الألم "ما بكما ! أليس

هناك اى شىء تقولانه ؟ "

كانت نورين اول من استفاق من الدهشة

والصدمة فقالت "بصراحة, أنا لا اظن ان

الموضوع جدير بالبحث "

"ولماذا هذا الكلام يا حبيتي ؟ فأنا وكيت  
تخطينا أيام العشق والهيام , الا ان كلا منا  
وحيد وبجاجة الى الآخر . هو في الخمسين  
من عمره وأنا في الأربعين , وكل عام يمر في  
حياتنا يفرض علينا بذل جهود جبارة لمجاراة  
التيارات الجارفة , وتأكدي يا ابنتي ان المرأة  
تواجه صعوبة أكبر في هذا المجال " .  
"حسناً , مبروك و ... الى آخر ما هناك من  
تمنيات . وبالمناسبة , افضل الذهاب الى



عملي بمفردى حتى لا تضطر أمدى العاشقة  
لتأخير مواعيدها".

كانت هيلين صامته طوال الوقت , وقد  
تحولت الصدمة فى بادىء الأمر من دهشة  
واستغراب الى استياء وذهول . وفجأة شعرت  
وهى تنظر الى وجه ماريز الحزين , بموجة  
عارمة من العطف والحنان تجاهها . فقفزت  
من مكانها وعانقت زوجة ابيها قائلة "انك لا  
تزالين فى عمر الحب والزواج , فلما لا تحبين

وتتزوجين ؟ اتمنى لكما , انت وكيت , كل  
السعادة والهناء وأنا جد مسرورة لأجلكما ".  
شدت ماريز على يدها وقالت لها بارتياح "  
وهل تعنين ذلك ؟ لقد كنت حائرة برد الفعل  
الذى سيصدر عنك خصوصاً بعد ...".  
عرفت هيلين بقية الجملة بدون ان تضطر  
ماريز لاكمالها , وقالت لها بهدوء "لا يا ماريز  
. كان أبي يعرف تماماً ما يعنيه البقاء وحيداً .  
ثم وجدك وكان سعيداً جداً معك . وأؤكد

لك انه لم يكن ذلك الانسان الذي يريدك ان  
تقضي بقية حياتك تعيشين على ذكراه .  
" انك مثله تماماً يا حبيبي . فلديكما التفهم  
ذاته والجدية ذاتها في نظرتكما الى الحياة .  
ولديك ايضا هذه القوة الخفية التي كان يتميز  
بها . أنا اضعف منك بكثير , لأنه لا يمكنني  
مثلا مواجهة خسارة كبيرة كفقدان والدك  
بمثل رباطة الجأش التي تحليت بها أنت " .  
أرغمت هيلين نفسها على الابتسام , لأنها  
تعرف ان احزان ماريز سرعان ما تتبدد ,

وتبدأ على اثر ذلك خطط الاحتفال بزواجها  
من كيت . وبالفعل , فقد أعطت الخادمة  
تعليمات جديدة لاعداد المنزل بصورة لائقة  
, كما ارسل كيت خادمة للمساعدة في  
ترتيب الحديقة والمدخل الخارجي .  
"ومتى سيتم الزواج ؟" .  
سألها جستن ذلك بمجرد ابلاغه النبأ خلال  
لقاءهما بعد الظهر .  
"قريبا جداً حسبما اعتقد . فماريز لا  
تتحدث الآن الا عن الحفلة التي ستقيمها في

الاسبوع المقبل . وقد طلبت مني ان انقل  
اليك دعوة للحضور , فهل ستأتي ؟ " .  
استغرب جستن الدعوة الى حد ما ثم هز  
برأسه قائلاً " اشكرها بالنيابة عني , ولكنني  
اشك في ان يسمح لي وقتي بذلك  
فمساعدتي يمضي الآن عطلة السنوية , ويوم  
الخميس لدي مهمة تفتيشية في روغان " .  
وتذكرت هيلين ان روغان جزيرة صغيرة جداً  
تبعد خمسين كيلومتراً عن سلمندر , ويتم فيها  
انتاج السكر تحت اشراف الشركة التي يديرها

جستن . وكانت على وشك سؤاله عن سبب  
اختياره ذلك اليوم بالذات , ولكنها تراجع  
في اللحظة الاخيرة , لأنها تعرف نمط العمل  
المنظم الذي يتبعه جستن .

---

---

ولأنه ربما لاحظ خيبة الأمل على وجهها ,  
ابتسم وقال برقة متناهية " ان لم اتاخر كثيراً  
اثناء العودة فسأحضر الحفلة , هذا اذا كانت  
ماريز لا تعترض على وصولي متأخراً " .

"في حفلات ماريز , لايهم ابداً ان يتأخر هذا  
المدعو او ذاك , مادام انه لا يحضر مبكراً  
ويجدها غير مستعدة " .

اكادت له ذلك مع انها كانت تشعر في تلك  
اللحظة بأنه لا ينوى اطلاقاً قبول الدعوة ,  
وبعد تردد وجيز سألته بهدوء " هل يمكنك  
ان تدلني على وظيفة ما يمكنني القيام بها ؟ "

"هنا ؟ واي نوع من الوظائف تريدون ؟ " .

" لا ادري اي نوع يناسبني , فعلي ايجاد  
شيء ما يملأ وقتي خاصة وأن ماريز سوف  
تتزوج و ... "

" النساء لا يعملن في سلمندر الا في مجالات  
التمريض او التعليم او مجالات الرعاية  
الاجتماعية"

" لا يهمني نوع العمل على الاطلاق ما دام  
انه يملأ وقتي ويضمن لي دخلا يكفي  
لاستئجار شقة صغيرة خاصة بي ."



"ولنفترض انك نجحت في تحقيق ذلك , فهل تعتقد ان انه سيكون كافياً لارضائك ؟ " .

"ليست لدي خيارات اخرى كثيرة . ولا تقترح عليّ مرة اخرى العودة الى انكلترا . يجب ان ابدأ من الصفر اينما كنت , وعلى الاقل سلمندر دافئة طوال السنة , والشيء الأهم انه يجب على البدء الآن باعداد الترتيبات الخاصة بسكني " .

" وهل بحثت هذه الامور كلها مع زوجة ابيك او مع اي شخص آخر ؟ " .

وبعد ان اجابته بالنفي ظل جستن صامتاً  
ومقطب الحاجبين . ولما شاهدت القلق يتزايد  
في نظراته , شعرت بشيء من الخجل وقالت  
له " كانت مجرد فكرة . ارجوك الا تقلق .  
فأنا لست إنسانة معوزة , ولكن عليّ  
الاحتفاظ جانباً ببعض مدخراتي . ومن المؤكد  
ان شيئاً ما سيحدث " .  
" انت تتصورين يا عزيزتي أن ذلك امر بسيط  
للغاية . يؤسفني ان اقول لك انك على خطأ

تام . فلن يحدث اي شيء مادمت تهرين .

وأنت تهرين , أليس كذلك ؟ " .

وقبل ان يدعها تيأس وضع يده على كتفها

برفق وحنان , وقال لها وهو في طريقه الى

عمله " لا تقلقي يا هيلين . اذا كانت هناك

ضرورة قصوى , فمن المحتمل ان يحدث شيء

ما , كما كنت تقولين . وسوف اخبرك بمجرد

حدوث هذا الشيء " .

عادت الافكار المتضاربة حول جستن تضج

في رأسها , وأخذت آراؤها تتأرجح بين

الغضب الشديد منه لعدم قدرته على التفهم  
، وبين الحاجة الماسة لحل مشكلة مستقبلها  
بصورة فورية . لا ، ليس من حقه التحدث  
عن الهروب . فكيف يتسنى له ان يفهم معنى  
الاضطرار القسري لترك المهنة التي يكرس  
الانسان لها حياته بكاملها ؟ لقد كرست  
جميع ساعات يقظتها منذ كانت في السابعة  
من عمرها لتصل الى ما كانت تصبو اليه  
وتحلم به . ولكن كيف يبدأ الانسان حياة  
جديدة ؟ وكيف تبني هي من جديد حياة

تعيد اليها ما فقدته من فرح ومرح وسعادة ؟  
لن تكون ضعيفة او عالة على احد . ستجد  
وظيفة . يجب ان يكون هناك عمل ما يمكن  
ان تقوم به في تلك الجزيرة . واذا استنفدت  
جميع المحاولات وفشلت , فالعرض الذي  
قدمه لها كيت مانتون لا يزال قائماً , مع انه  
سيؤولها كثيراً ان هي اضطرت للرقص في ناد  
ليلي .

ولدى توصلها الى تلك النتيجة . شعرت  
بشيء من التحسن وقررت تحويل انتباهها

كاملاً الى المشاركة في اعداد الترتيبات  
الخاصة بحفلة الزواج . وأثناء ذلك وصلت  
نورين ومعها عدة أكياس من المأكولات  
المخصصة للحفلات . ثم نادى هيلين  
وابلغتها بأن لها رسالتين من انكلترا .  
هرعت هيلين لملاقة نورين واستلام الرسالتين  
. الا انها شعرت بشيء من خيبة الأمل  
عندما قرأت اسمي ليزا وسارة . هل كانت يا  
ترى تأمل في استلام رسالة من كفين ؟ كلا

,فقد قطعت الأمل منذ أمد بعيد مع انه

وعدها مرة بالكتابة اليها .

اخذت الرسالتين وذهبت الى غرفتها لتقرأهما

بهدوء , وقررت ان تبدأ برسالة سارة .

وابتسمت هيلين وهي تفتح تلك الرسالة

القصيرة , وتذكرت ان سارة كانت دوماً

قادرة على التعبير عن نفسها بالرقص وليس

بالكتابة . وكانت رسالتها تتلخص بأنها تشك

في امكانية حصولها على دور صغير في أحد

الافلام السينمائية . وقد شرحت ليزا في

رسالتها المطولة المشكلة التي تعانيها

صديقتهما المشتركة على النحو التالي :

---

---

"مسكينة سارة , فهي لا تنام الليالي بسبب  
هذا العرض , فهل تترك رقص الباليه والفن  
الحقيقي لتقوم بدور انسان آلي في فيلم خرافي  
عن المستقبل , لمجرد اغرائها بالذهب القدر .  
أنا من ناحيتي لا أقلق ولا أتردد لحظة واحدة  
في قبول الذهب . الا انه ما من منتج



سينمائي يبدو متحمساً لاغرائي بعقود

الافلام المطعمة بالذهب ... " .

ابتسمت هيلين , وقرأت بسرعة المقاطع

التالية التي كانت مجرد ثرثرة وأقوال سطحية .

ثم وقع نظرها على فقرة جعلت يدها ترتجف

واعصابها تتوتر :

"... ولا ادري ما اذا كان يجب اخبارك كل

هذه التفاصيل أم تركك غارقة في أوهامك

وأحلامك . كلنا نعرف ان كفين مراهق

ومستهتر الا انه حتى نحن انفسنا لم نكن نظن

يوماً بأنه يصل الى حد التعلق بتلك المعتوهة  
أيضاً . هل تذكرينها ؟ انها ضد كل شيء  
وكل انسان باستثناء نفسها , وكفين , على  
الاقل في الوقت الحاضر .

" بامناسبة هل تعتبريني قاسية لو اخبرتك انني  
اخدت دورك في المسرحية ! ومع تعلقي بهذا  
الدور وثقتي الأكيدة بأني حصلت عليه نتيجة  
العمل الدائب والأفكار الخلاقة , الا انني  
مستعدة للتخلي عنه فوراً اذا تمكنت من  
العودة ... " .

سقطت الرسالة من يد هيلين المرتجفة ,  
وعادت الذكريات والأفكار المشوشة . آه يا  
ليزا ما اروع اخلاصك , فلولا مثابرتك  
وعطفك وصدافتك لما تمكنت من تمضية  
تلك الاسابيع الحزينة والتعسة على اثر  
الحادثة .

" هيلين ؟ أوه , لا تزالين هنا ؟ أرجوك يا  
حبيبي , اسرعي باعداد الأزهار . وربما  
وضعت المزهرية الزرقاء الكبيرة في القاعة ,

فمنظرها جميل جداً عندما يراها الناس لدى  
دخولهم . ثم , اعدي نفسك للحفلة" .  
وبدأت الحفلة وكان لها جميع مقومات النجاح  
الباهر . فالمأكولات متوافرة ومتنوعة ,  
والمختارات الموسيقية جيدة , واكثر من ذلك  
فان الضيوف مصممون على الاستمتاع  
بأوقاتهم . الا انه كلما مضت ساعة على  
تلك السهرة الصاخبة , ازداد وجع رأس  
هيلين . فالتعب والارهاق , والذكريات  
المزعجة , والحر الشديد وكثرة المدخنين ,

اجتمعت كلها لتزيد في الطين بلة . وفجأة  
شعرت بذراع حول كتفيها , فتبادر الى ذهنها  
ان جسثن فالمونت قد دخل الى القاعة بدون  
ان تلاحظه . وتطلعت وراءها لتشاهد كيت  
مانتون يقول لها باخلاص واهتمام " أنت متعبة  
قليلاً يا عزيزتي , أليس كذلك ؟ " .  
وعندما اجابته بالايجاب الذي رافقته ابتسامة  
شكر وامتنان , قال لها " لقد ارهقت نفسك  
لضمان نجاح هذه الحفلة . اذهبي واجلسي

قرب النافذة وسأحضر لك كأساً من العصير

المثلج " .

أحضر لها كيت العصير البارد فأخذت ترشقه

بهدوء وتمهل , وتتأمل في الوقت ذاته تلك

الغرفة ومن فيها . هل سيتأخرون كثيراً ؟ هل

ستزول رائحة الدخان العابقة ؟ وهل

سيتمكن احد من تنظيف ذلك المكان ؟ وما

هي الا دقائق معدودة حتى وضع احد

الساهرين اسطوانة قديمة ليتذكر الماضي ,

على حد قوله . وتشاء الظروف ان يكون

المقطع الأول هو اللحن الرئيسي في مسرحية  
الباليه الشهيرة ( بحيرة البجع )  
سقطت الكأس من يدها وقفزت من مكانها  
مسرعة باتجاه الباب . اذلم تعد لها القدرة  
على التحمل وعلى سماع تلك المقطوعة  
الموسيقية . الا انها كيف تهرب من نفسها ,  
فالموسيقى تسرى في عروقتها . وظلت هيلين  
تسمع ذلك اللحن الحزين لمدة طويلة . لماذا  
هذا العذاب ؟ لماذا ؟ وماذا تفعل هي هنا في

سلمندر ؟ انها لا تنتمي الى هذه الجزيرة

الحارة والكسولة .

وتوقفت هيلين قرب شجرة قديمة وأخذت  
تردد لنفسها ان عليها القبول بوضعها الحالي  
ونسيان الماضي بصورة تامة . لقد قبلت  
بواقعها خلال الاشهر الثلاثة الماضية . وهي  
لن تعود , لا يمكن ان تعود . لماذا لا تفهم  
بأن حياتها كراقصة باليه قد انتهت ؟ لماذا لا  
تفهم بأنه لن يحدث اية عجائب , وان



الوقت وحده هو الذي يساعدها على

النسيان الحقيقي والنهائي ... ؟

" هل انتهت الحفلة ؟ "

استدارت هيلين بعصبية متطلعة نحو صاحب

الصوت ، لتشاهد جستن ينظر اليها بشيء

من القلق ويسألها عما بها .

" أنا ، أنا ... "

"وتلعثمت وانهمرت الدموع من عينيها , ثم

قالت " لا و لا " .

حاولت ان تذهب بعيداً عنه . الا انه امسك

بذراعها وقال لها " لا ليس بهذه السرعة . ما

بك , اخبريني الآن " .

"لا شيء , لا شيء , ارجوك ... " .

وابعدت وجهها عنه متجنبه نظراته , محاولة

في الوقت نفسه اخفاء دموعها . وضغطت

يده على ذراعها بقلق وحنان , وقال بلهفة

واضحة " لا شيء ؟ ما هو السبب الحقيقي

؟ هل أحد ... "

" لا , قلت لك لا , لم يحدث شيء . لا

يمكنني ان اشرح لك . دعني اذهب , أرجوك

لن تتمكن ابداً من فهم ما حدث . لن

يتمكن احد على الاطلاق , لأن ... "

" هيلين ! " قالها بلهجة صارمة لا تقبل

الجدل , ثم وقف امامها وجهاً لوجه وأمسك

بكتفيها مضيفاً " اصغي يا هيلين . لن

تتمكني من الهرب الى ما لا نهاية . يجب ان

تواجهي هذا ... هذا الواقع " .

هذا ما يقوله الجميع . ولكنه ليس من

السهولة ابداً أن ... " .

وتلعثمت مرة أخرى . وأخذ جسمها يرتجف

ويرتعش بقوة , وعادت مرة اخرى الى البكاء

. وبيدين باردتين كالثلج حاولت اراحة يديه

عن كتفيها لتهرب منه مجدداً , ولكنها سمعته

يقول لها " يجب ألا تخجلي من البكاء

فالدموع تساعد كثيراً على غسل الأوجاع

والآلام . بالله عليك يا هيلين , انهي هذا  
العذاب الذي يقض مضجعك \* وليكن ذلك  
بشكل نهائي , عوضاً عن ... " .  
وفجأة توقف عن الكلام , وحملها بين ذراعية  
 , وتوجه بها الى منزله . وبعد ان ادخلها الى  
القاعة , وضعها على الكنبه وأحضر لها  
فنجاناً من القهوة الجاهزة وأمرها بتناوله على  
الفور . شعرت هيلين بتحسن كبير على أثر  
ذلك , خاصة ان الهدوء كان شاملاً , وجو  
البيت نظيفاً وغير عابق بالدخان والروائح

الأخرى . وعندما شكرته على اهتمامه البالغ  
ورعايته المخلصة , سأها جستن " والآن ,  
أخبريني عما جرى لك وكاد ان يوصلك الى  
حافة الانهيار العصبي " .

" لا شيء , حقاً . لقد كنت سخيفة الى حد  
كبير ولم أتمكن من السيطرة على أعصابي  
ومشاعري . والآن , من الأفضل لي ان اعود  
فوراً الى البيت قبل ان يبدأ اي منهم بالبحث  
عني . اشكرك مرة اخرى , واعتذر لأني ,  
لأني ... " .

" لأنك ماذا ؟ وعلام تعتذرين بحق السماء ؟

"

" عن كوني هكذا وبهذه الحالة . كنت اعتقد

ان الرجال يكرهون الدموع " .

" لا ليس الأمر كذلك . فالرجال لا يحبون

عنصر الابتزاز العاطفي في دموع النساء

وليس الدموع بحد ذاتها " ريجانة

" كنت هناك بطريقة الصدفة , وكان

بامكانك الذهاب " .

" اذهب من ارضي ؟ " .

"لم اطلب منك احضاري الى هنا"

"لم تكوني يا عزيزتي في وضع يسمح لك

بسؤالني عن شيء , او حتى بالاهتمام بنفسك

. وهل كنت تتوقعين حقاً ان اتركك في

الوضع الذي كنت فيه ؟ أنك حقاً تغالين .

ثم , ألا يمكن الاعتراف لي بالقليل من العطف

والتفهم ؟ ! "

شعرت هيلين بقليل من الخجل وقالت لجستن

" صدقني , فأنا لم تكن لديّ اية رغبة



بممارسة الابتزاز العاطفي . اني اكره ان يراني  
احد باكية " .

" أعلم ذلك . ملاحظتي كانت في غير محلها  
وغير وقتها . اعذريني " .

وبعد ان تساءل بصوت عال عن المدة التي  
مضت عليها منذ حادثتها , وهي ثلاثة او  
أربعة اشهر كما قال , اخذ جستن يعظها  
قائلاً " انها فترة طويلة جداً وأكثر من كافية  
لنسيان الماضي وللتفكير بما كنت ستصبحين  
لو لم تقع تلك الحادثة , انها فترة طويلة جداً

للبقاء في هذا السجن الذي بنته هيلين  
الحزينة حول نفسها . وكلما طال الوقت  
وأنت في وضع كهذا , صعب عليك الخروج  
منه والتخلص من آلام الماضي " .

"انك تتحدث كأحد الأطباء النفسيين أو  
أحد الواعظين , وتحاول حل عقدة مستعصية  
... "

" انك لا تزالين ترتجفين . فهل تريدين  
التحدث مطولا عن هذا الموضوع ؟ " .

-----

-----

"وهل هناك أي شيء لأتحدث عنه ؟ لقد وقعت لي حادثة أليمة أنهت حياتي العملية كراقصة باليه . وهذه الحوادث قد تقع لأي كان . أنا محظوظة لأنني لم أمت ، ولم اصبح مقعدة ، او عمياء او خرساء . كما أنني لا زلت قادرة ، ولو قليلاً ، على ممارسة الرقص . وهنا تكمن المشكلة ، قادرة ولست قادرة . والناس يقولون أنني صاحبة حظ كبير ،

وانني يجب أن أكون ممتنة . ولكنني لست

كذلك , وهذا ما يؤلمني كثيراً " .

"وهل كنت تفضلين الشلل على وضعك

الحالي ؟ " .

"لا أعلم , لا أعلم . فمن الخطأ الفادح ان

افكر هكذا " .

" صحيح ما تقولين . ولكنني بدأت افهم

مشكلتك بشكل اوضح . مهنتك كانت

شيئاً خاصاً الى ابعد الحدود . ويبدو ان الفن

كان جزءاً منك . ولهذا كانت الصدمة قوية

الى هذا الحد " .

وسألها كيف وقعت الحادثة , فأخذت تشرح

له بالتفصيل . وعندما انتهت من رواية ما

حدث , قال لها بحنان " وهل تعتقدين ان من

الصواب سلخ نفسك كلياً عن العالم الذي

كنت تنتمين اليه ؟ " .

" لم يعد لي مكان في ذلك العالم " .

" أنا لا أعرف الكثير عن عالم الباليه والمسرح

والفن . ولكنني اعرف أنه وقعت حوادث

مماثلة او أسوا بكثير لعدد كبير من الفنانين  
ولم يقعدهم ذلك عن متابعة العطاء .

الموسيقي الشهير بيتهوفن حقق معظم اعماله  
الخالدة وهو مصاب بصمم تام . اي انه لم  
يتمكن من سماع السيمفونيات الرائعة التي  
ألفها .

"الأمر يختلف بالنسبة الى الرقص " .

"هل حقاً يختلف ؟ أنا لا اعرف شيئاً البتة

عن حياة الراقصين , ولذلك فلن أجادل في

هذا الموضوع . ولكنك فتاة شابة والمستقبل

كله امامك . ثم , أليس صحيحاً ان الهدف  
الحقيقي للنساء يتحقق في مجال فريد ومميز ؟

" .

"وهل تعنى الزواج ؟ " .

"ألا يلعب الزواج اي دور في رغباتك

المستقبلية ؟ " .

" لا , فالزواج ليس حلاً لمشكلتي " .

" اذاً فماذا تقترحين لحياتك ؟ أتريدين

تمضيها في التحسر والندم على الآمال

المفقودة ؟ أتريدين ان تظل جروحك هكذا ,

غير مضمدة , ومعرضة بين الحين والآخر لمثل  
ما حدث الليلة ؟ متى ستبدأين الحياة من  
جديد ؟ "

" لهذا السبب أتيت الى سلمندر . تركت  
لندن لأبتعد عن كل ما يذكرني بأحزاني .  
" يبدو ان محاولتك هذه باءت بالفشل .  
عاد التأثير البالغ الى نظرات هيلين , ثم  
أخبرت جستن عما حدث في حفلة ماريز ,  
وكيف انها لم تتحمل سماع تلك المقطوعة  
الموسيقية . وتحدثت مرة أخرى عن معاناتها



الشديدة بتأثر بالغ , فقاطعها بهدوء وهو  
يمسك يدها برفق ومودة " انت محقة في كل  
ما تقولين . ولكن السعادة في الحياة يا عزيزتي  
لا تقتصر على مجال واحد . فليس هناك ليل  
بدون نهار . ثم , أهو حكم مؤبد ؟ لا ,  
فأنت شابة في مستقبل العمر , وروح الشباب  
تتخطى جميع الصعاب . ولماذا انت متأكدة  
هكذا من انك لن تتمكني من الرقص بعد  
الآن ؟ اذا شفيت رجلك بصورة طبيعية ... "

"هذا ما يقوله الجميع , ما عدا الأشخاص  
الذين يعلمون . كفين قال لي كلاماً كهذا .  
وقال لي اني سأرقص مرة أخرى في المسرحية  
الجديدة , وعلى الموسيقى التي ألفها خصيصاً  
لي . وكفين الآن ... "

وأجهشت بالبكاء وقد شعرت بأن جميع  
الاحزان والآلام التي حاولت طمسها عادت  
فجأة الى الظهور وبصورة أعنف من السابق ,  
وظل جستن جامداً بدون حراك لفترة طويلة ,  
ثم وضع يده على رأسها وأعطأها باليد

الآخري منديله المطرز قائلاً " كان عليك  
تنفيس هذه الضغوط منذ زمن بعيد , فهذا  
هو الحل الطبيعي لمثل هذه الأحوال . اذهبي  
واغسلي وجهك , وأنا احضر لك فنجاناً  
آخر من القهوة " .

شربت قهوتهما بتمهل , ممتنة لصمته ولتفهمه  
. وبصمت أيضاً تقبلت منه فنجاناً آخر من  
القهوة شعرت على أثره بتحسن كبير وكأن  
مشكلة ما قد حلت . ثم تنهدت مرتاحة  
وقالت له وهي تشعل سيكارة تحمل الحرف

الأول من اسمه مطبوعاً بالذهب " دعني  
أخبرك عن كفين . فهذا الانسان مؤلف  
موسيقى كان يسكن في شقة فوق تلك التي  
كنت اسكنها . التقينا في العام الماضي , أنا  
في الثامنة عشرة من عمري وهو يكبرني  
بعامين تقريباً . وكان آنذاك ينهي دراسته  
للتوزيع الموسيقى وكتابة الألحان . لم اعرف  
مثله في حياتي , ولم اشعر تجاه اي رجل آخر  
كما شعرت تجاهه . ذهبنا معاً الى كل مكان  
وقمنا معاً بجميع اعمالنا الرائعة منها والمجنونة

. كان يعزف على البيانو المقطوعة التي كتبها  
, وكنت ارقص على الطاولة الصغيرة امامه ,  
وكنا نتدرب على الحركات والأنغام حتى  
المساء " .

---

---

وتوقفت قليلاً لتلقط انفاسها وتستعيد المزيد  
من الذكريات , ثم تابعت حديثها عن كفين  
وانتاجه الموسيقى , وفجأة توقفت وقالت

بابتسامة حزينة "حديث مزعج وموضوع  
سخيف بالنسبة اليك , أليس كذلك ؟ " .  
"لا ابدأ , فكثير من الأشخاص لهم مشاعر  
رقيقة كهذه , الا ان القليل منهم حظى بنعمة  
ترجمتها الى كلمات رقيقة ومعبرة ومؤثرة " .  
واخبرته هيلين المزيد عن كفين ومسرحيته التي  
تعرض في لندن . ثم اخرجت رسالة صديقتها  
ليزا واعطته اياها ليقرأها قائلة "انه سينجح  
وسيكون له مستقبل باهر " .

قرأ جستن الرسالة بتمهل وامعان , ثم طواها  
كما كانت , وأعادها الى هيلين وهو يسألها  
"هل كنت تحبينه ؟ " .

" نعم " .

"وهل ستقعين مرة اخرى في الحب ؟ " .  
" لا . لن احب مرة اخرى ابداً كما احببت  
كفين " .

ابتسم جستن وقال لها رداً على تلك الجملة  
التي قالتها بلهجة باردة وغير معبرة على  
الاطلاق "ابداً ؟ هل قلت ابداً يا ابنة

التاسعة عشرة ؟ مؤكّد يا عزيزتي انك تدركين  
صعوبة قبولك آنذاك بالزواج من ذلك  
الشاب مهما بلغت درجة محبتك له . لقد  
اشكل عليك الفارق الكبير بين مشاطرة  
الرغبة في تحقيق نجاح فني وبين المشاركة التامة  
في حياة مختلفة كلياً . وبالمناسبة , ألم تزعجك  
التساؤلات المتكررة عما اذا كان بإمكانك  
فعلا الاختيار بين الزواج ومزوّالة الرقص ؟ " .  
" نعم , فطالما سألت نفسي هل سيأتي ذلك  
اليوم الذي سيبادلني فيه الحب وماذا سأختار



اذا طلبني للزواج ولكن ذلك اليوم لم يأت

... "

"سيأتي يوم تعرفين فيه الجواب الذي كان

عليك اختياره لو طلبك كفين للزواج .

صدقيني يا هيلين , لو كان شعورك حياً

وبادلك كفين ذلك الحب , فأنا أشك في

أنك كنت ستبكين هنا الليلة , ضاعت

مهنتك أم لم تضع"

اتسعت عيناها وظلت صامتة . هل أحبها

كفين فعلا ولكن بطريقته الخاصة ؟ وللمرة

الاولى بدأت هيلين تتفحص بروية علاقة  
كانت تتخيل آنذاك انها لن تنتهي . لقد  
بدت هي وكفين قريين الى بعضهما لدرجة ان  
أيا منهما كان يقرأ افكار الآخر . ولكن , ألا  
يعقل ان يكون ذلك القرب لا بل الالتصاق  
الفكري صداقة روحية وفنية وليس حباً كما  
تصورته ؟ هل جستن على حق ؟ هل كانت  
القضية مجرد اهتمامات متشابهة وتعاطف  
وتفهم ؟ وبأسى , لاحظت الحقيقة المرة في  
الملاحظات الحكيمة التي أبداها الرجل

الموجودة قربها . الحب ! ما هو الحب ؟ وهل  
بإمكانها بعد الآن ان تقارن بين تلك العلاقة  
الغريبة البريئة مع كفين وبين ذلك النوع من  
الحب الذى ذكره جستن ؟ ام يا ترى كانت  
نورين على حق عندما قالت ان الحب هو  
مزيج من الخيال والعاطفة والاندفاع والأناية  
, او انه مجرد رغبة جامحة ؟

وقفزت هيلين من مكانها متطلعة بهلع الى  
ساعة يدها وقالت " انها الثالثة فجراً . يجب  
أن اعود فوراً "

" سأسير معك حتى المنزل . ولكن , ولكنك  
ستشعرين بالبرد . ضعني سترتي عليك حتى  
وصولنا فلن يراك احد في مثل هذه الساعة .  
سأحضر سترة اخرى " .

سار جستن وهيلين بصمت وبدون ان يلتفت  
اي منهما للآخر . وبدا أن كلاهما سابح  
في افكاره وكأنه في عالم آخر . ونسيت هيلين  
انزعاجها الذي شعرت به بادیء الأمر عندما  
شاهدها جستن تبكي قرب تلك الشجرة .  
وهي الآن ممتنة له وتريد ابلاغه ذلك . ولما

اصبحا بمحاذاة الشجرة بعد بضع دقائق من  
السير العادي , تساءلت بدهشة صامتة عما  
اذا كان حقاً قد حملها هذه المسافة الطويلة .  
وماذا كان يهدف حقيقة عندما عاجلها بذلك  
الاسلوب المميز الشبيه بالصدمة الكهربائية !  
ولماذا اهتم بها ؟ ولماذا ...

قطع عليها جستن استرسالها في التفكير  
عندما قال لها بصورة مفاجئة "هل ما زلت  
راغبة في ان اجد لك وظيفة في سلمندر ؟"

" طبعاً , طبعاً . وخاصة بعد الذي حدث لي  
هذه الليلة " .

"لم اقصد ذلك . هل انت مصممة تصميماً  
قاطعاً على البقاء هنا ؟ " .  
"نعم , وأظن انني أوضحت هذه المسألة " .

---

---

"ماذا يمكنك ان تفعلي ؟ هل تعرفين الطباعة  
؟ او مسك الدفاتر والمحاسبة ؟ او ربما التعليم  
؟ " .

تنهدت هيلين ووجهت له نظرة شكر قائلة  
"لا , لا يمكنني ان اقوم بأي من هذه المهام  
مع الأسف الشديد , فمؤهلاتي لا تنفعني  
ابدأً هنا \* مالم اقبل العرض الذي قدمه كيت  
مانتون " .

" لا اقتراح ذلك على الاطلاق " .

" اذاً , فقد فكرت بشيء محدد بالنسبة اليّ !  
" .

توقف جستن عن السير ووجه اليها نظرات  
يسودها القلق , ثم قال بهدوء " ما رأيك في  
الاعتناء بجولييت ؟ " .

"جولييت ؟ انك لا تفهمني على ما يبدو .  
فأنا اريد ان اعيش بعرق جيني وأن اجد  
شقة خاصة بي عندما تتزوج ماريز . ليس لي  
دخل الآن , ووالدي لم يخلف لي ثروة طائلة  
اذ انه انفق الكثير على دراستي وتدريبتي ."  
" كنت اعتقد ... من المؤكد يا هيلين ان  
والدك اشترى اسهماً كثيرة في شركتنا . وهذه



الأسهم تتطور وتنمو بسرعة شأنها في ذلك

طبعاً شأن الشركة نفسها . ألم تتحدثي مع

ماريز في هذا الموضوع ؟ " .

" لا , ابدأ لقد توفي والدي فجأة ... ارجوك

, لا تعتقد ان هناك اي نزاع حول الارث .

كتبت لي ماريز تفول ان والدي لم يترك وصية

, وانها ستخبرني كل شيء عندما تنتهي من

اعداد الأوراق اللازمة ... " .

" حسناً , حسناً , لنتابع سيرنا فلم يعد

امامنا سوى القليل " .

" بالنسبة الى العرض الذي قدمته لي ...  
ارجوك الا تعتقد انني لست ممتنة لك . فأنا  
احب جوليت , وأحب ان اكون معها ,  
ولكن ... " .  
"ولكن ماذا ؟ " .

" اذا كنت تريدني كمرافقة ذات دوام كامل ,  
فأنا لست مؤهلة لذلك انت اخترت هذه  
المهمة لتوك , أليس كذلك ؟ " .

" لا يا هيلين . اني لا اخترع شيئاً . اني ربما  
لم اوضح نفسي ما فيه لكفاية . فأنا لا

اعرض عليك وظيفة جاهزة لتكوني مربية

لطفلي " .

احتارت هيلين ثم حدقت به قائلة " اذن ماذا

؟ " .

" اني اعرض عليك الزواج مني " .

## 6\_ يقظة مجنونة

هزت نسمة خفيفة اوراق الشجر فاحدثت

همساتها دويًا قويًا في مسامع هيلين. هل حقا

طلب منها جستن فالمونت ان تتزوجه؟ هل.

..

"ولماذا هذه الدهشة كلها يا صغيرتي؟ كل ما

فعلته هو انني قدمت عرضا للزواج، ولا

اتوقع منك ان تقفزي الى ذراعي الآن وتعلنين

موافقتك الفورية"

"نعم ولكن... الزواج... انا لا... وانت

ايضا..."

"الحب؟ هل هذه هي الكلمة التي تبحثين

عنها؟ الا انك لا تسعين وراء الحب، ليس

الآن ولا ابداً. الم تقولي ذلك بنفسك؟ ما  
تسعين الية هو السلام والطمأنينة. لقد  
طلبت مساعدتي وها انا اعرضها عليك وهي  
الحل الوحيد الذى أراه انا لمشكلتك".  
"نعم, ولكن الزواج... لم اكن اعتقد... لم  
اتوقعك...."

ومرة اخرى تلعثمت هيلين وفقدت القدرة  
على ايجاد الكلمات الصحيحة. وبعد  
لحظات ادارت وجهها بعيدا عنه وسالته

هامسة "وانت كيف تشعر وكيف تنظر الى

هذا الموضوع؟"

رد عليها بلهجة عملية باردة بدت قاسية الى

حد ما اذا قال "ما ساجنى انا من هذه

الخطوة؟ ساحدثك بصراحة متناهية فحتى

هذه اللحظات لم يكن للزواج اي معنى محدد

في خططي للمستقبل وفي الوقت الحاضر لا

يهمنى سوى مصلحة جوليت ومصلحتك

انت. لقد اصبحت جوليت خلال فترة

مذهلة متعلقة بك الى حد كبير وليس لدي

الآن اي شك في انك تبادلينها المحبة  
والعاطفة. جوليت وحيدة وتحتاج اليك وان  
لم اكن مخطئا كثيرا, فانت بحاجة اليها ومن  
المؤكد انك تحتاجين في هذه الفترة من حياتك  
الى نوع من الاستقرار "

---

---

ظلت هيلين صامته تفكر فاعتقد جيستن انها  
تتردد وقال لها "انا اعلم انك لا تنظرين الي  
نظرة حب او غرام. كذلك فانا لا اتوقع حبا

منك. ولكن يجب ان تعلمي ان العلاقة  
الهادئة والمنطقية لها كثير من الايجابيات "  
"لا اعرف ؟ اعرف ما اقول "  
اخذ جيستن نفساً عميقاً وقال لها بلهجة  
جدية "اسمعي هيلين . لا تبدأي بالخوف من  
هذا الزواج وكأنه سجن لا يمكن الفرار منه.  
فهذا امر بعيد جداً عن تفكيري ونيتي. و  
لاؤكد لك مرة اخرى على ان اياً منا ؟  
يمكنها التكهّن بما سيحمله المستقبل . وعليه  
فاذا اتى وقت وشعرت فيه برغبة الانفصال



عني فأني اعدك منذ الآن بأني لن اقف حجر  
عثر في وجه قرارك"

"ولكن, لماذا الزواج منك؟ الا يمكنى ان  
اكون رفيقة دائمة لجولييت بدون, بدون ان  
؟"

"لا يا هيلين ليس في هذه الجزيرة الصغيرة  
بالنسبة الي شخصياً, انا لا اهتم للثروة  
الفارغة او لما يمكن ان يقال عني. انما لأجلك  
انت فانا ارفض ذلك رفضاً قاطعاً"

وتذكرت هيلين بمرارة ملاحظات نورين عن  
المصالح المشتركة في الزواج, وقالت له بلهجة  
شبه غاضبة "ولكن حتى لو تزوجتك فماذا  
سيكون وضع جوليت ؟ من المؤكد انها  
ستصبح اكثر التصاقاً وتعلقاً بي والعكس  
بالعكس. فكيف استطيع التحرر مرة اخرى,  
ان اردت ذلك؟

انها جريمة ان نعقد صفقات تتركز حول  
عواطف طفلة صغيرة. ثم , كيف وضعتك انت

؟ ماذا سيحدث مثلا لو انت اردت العودة

الى حياة العزوبية؟"

"هذا الاحتمال بعيد للغاية, بل يمكن اعتباره

غير وارد"

وصمتت هيلين مرة اخرى, غير متأكدة,

ولكن تشدها قوة لا تعرف ماهيتها او

وصفها. وبعد لحظات قالت له بصوت

يرتجف "لا يا جستن , لا يمكن لهذا الزواج

ان يتم"

"بالنسبة اليك ام بالنسبة الي ؟"

"ليس لأجل اي منا, بل لأجل جوليت"

"انت تحبين جوليت اليس كذلك؟"

"احبها كثيراً, ولذلك فلن اسمح لنفسى او

لك بايلاهما"

تنهد جستن وقال لها بحنان "الحق معك وعليه

فقد كان شرطي ان تظلي معي ثلاث سنوات

على الاقل, يجب عليّ بعدها ارسال جوليت

الى انكلترا لبدء دراستها الثانوية. واذا اقررت

عندئذ الانفصال عني يكون ذلك ... اعني

انه.. ما اود ان اقله هو انه مهما كانت

النتيجة التي نتوصل اليها, فاني امل في الا  
يؤثر ذلك على صداقتك ومحبتك لجولييت"  
استمعت اليه هيلين بعصبية وانزعاج, ثم  
صرخت به "كيف تسمح لنفسك بوضع  
تصاميم فنية ومواعيد زمنية لأقدار الناس  
؟ كيف تبدأ بالتخطيط لانهاء زواج لم يتم بعد  
؟"

"لا يا هيلين الا ترين ما ارمي اليه ؟ انا لا  
احاول انهاء اي شيء . انا لا احاول الا ايجاد  
موقع آمن ومضمون لك, مع افساح المجال

لك انت بالتححر منه ساعة ترتأين , بالنسبة  
الي فليس هناك اي تفكير على الاطلاق  
بانتهاء زواجنا ... هذا اذا وافت على الزواج  
مني"

احنت هيلين رأسها وأخذت أفكارها تتصارع  
بين الخوف والعاطفة. ثم قالت بلهجة الضائع  
"لا ادري . لا ادري بماذا اجيبك . لم اتوقع  
مثل هذا...."

"لا تقولي اي شيء قبل ان تمعني التفكير في  
هذه المسألة وتخصصي لها الوقت الكافي

لدرسها وتحليلها. آه يجب ان نتابع سيرنا

فلقد تأخرنا كثيراً"

وعلى مدخل الفلا قال لها بهدوء وهو

يتفحص نظراتها القلقة "لا حاجة لأن تكوني

خائفة ومدعورة هكذا انا لم اصدر بحقك

حكماً بالسجن مدى الحياة وما عليك الا ان

تقولي لا"

"الزواج هو ما يريد اثنان تحقيقه. اما الكمال

فهو صعب المنال والاصعب هو المحافظة

عليه . انت متعبة جداً الآن ويصعب عليك

اتخاذ القرار ولذا فانا اقترح عليك نسيان هذا  
الموضوع وارجاء التفكير فيه حتى يوم آخر  
تصباحي على خير يا عزيزتي"

---

---

"تصبح على خير . اوه ... هذه سترتك,  
شكراً"

دخلت المنزل بهدوء وحذر خوفاً من ازعاج  
ماريز التي كانت على ما يبدو تغط في نوم  
عميق. ولدى وصولها الى باب غرفتها, سمعت



زوجة ايها تقول لها بقلق "هيلين! اين كنت  
طوال هذا الوقت؟ هل تعرفين كم هي  
الساعة الآن؟ كيف تغادرين الحفلة بمثل تلك  
السرعة وبدون ابلاغنا بشيء؟"  
"انا آسفة جداً. لم افكر . كانت خطوة  
عفوية"

"ولكن, اين كنت حتى هذه الساعة؟ وكيف  
عدت الى البيت؟ لم اسمع صوت السيارة"  
"عدت سيراً على الاقدام. اعتذر لزعاجك"  
"مشياً؟ وحدك؟ في مثل هذه الساعة؟"

"جیستن اوصولنی حتی الشرفة الامامية"  
"اذا كنت في بيته! هل كان هناك اشخاص  
آخرين؟"

في تلك الاثناء كان التعب والارهاق قد  
اوصلا هيلين الى مرحلة تقارب الانهيار  
،فقلت لما ريز وهي تدخل غرفتها:  
"اصابني صداع قوي اثناء الحفلة ... وكان  
الجو حاراً جداً. شعرت برغبة قوية لتنشق  
هواء نظيف فمشيت باتجاه الشاطئ. التقيته

صدفة وذهبت معه لنشرب فنجاناً من

## القهوة"

لحقت بها ماريز الى الداخل الغرفة وقالت لها  
بجدية وعصبية" اتمنى ان تتذكري انك لست  
في لندن فمن المؤكد انك لاحظت سرعة  
انتشار الشائعات والاقاويل في هذه الجزيرة  
الصغيرة. وكنت مع جستن فالمنونت بالذات  
! لقد بدأ الناس يتحدثون عن الاوقات  
الطويلة التي تمضيها هناك مع تلك الطفلة"  
"ولكن والدها ليس هناك معظم الوقت"

"انا اعرف ذلك. ولكن الجميع يتساءلون  
هذه الليلة عن المكان الذي ذهبت اليه. لقد  
كانت الساعة تقارب الثالثة عندما ذهب  
جميع الضيوف وانت لم تأتي بعد. لا تظني يا  
حبيبي اني امانع في تمضيته الوقت الذي  
تريدون خارج البيت. ولكن ازعجني كثيرا ان  
اسمع تلك الانسانة المزعجة ايرين سنداانا  
تقول انك اقتحمت قلاع جستي فالمونت  
خلال وقت قياسي"

"ماذا؟ ماذا تعنين بهذا الكلام الجارح؟"

" من المؤكد يا عزيزتي انك لا تتوقعين ان  
اصدق انك بريئة مثل تلك الفتاة الصغيرة  
جوليت ! ثم ان فالمونت موضع ظنون الناس  
واقاويلهم منذ وفاة زوجته"  
اشتعلت عينا هيلين بالغضب ونسيت تعبها  
ونعاسها وصرخت قائلة "كيف تجرؤ السيدة  
سنادانا على هذا القول؟ لم احب هذه  
الانسانة منذ البداية ولا افهم كيف تعتبرينها  
احدى صديقاتك . ثم, ليس شأنها ابداً كم من

الوقت امضي مع جوليت , او حتى جستن

فالمونت "

"لا فائدة يا عزيزتي من التفكير برد الكيل

للسيدة ايرين . فهي وزوجها اغنى واقوى

نفوذاً من بقيتنا مجتمعين , باستثناء فالمونت

.من المؤسف حقاً انها تقيم اكبر الحفلات

وافضلها . ومن سوء الحظ انها كانت تنوي

مصاهرة جستن فالمونت , ولكن الزواج لم يتم

ولذلك تركت ابنتها لوسي هذه الجزيرة ."

جلست هيلين على سريرها حزينة ومضطربة,  
مما حدا بمارينز للاقتراب منها تقول "لا تدعي  
هذه الأمور تقلقك. ولكن من الأفضل لك  
على المدى الطويل الا تكثري من  
اجتماعاتك بجستن فالمونت وابنته جوليت"  
"ولم لا ؟ فهو ليس متزوجاً, وأنا كذلك. لماذا  
يثرثر الناس ؟ علاقتنا ليست من شأنهم "  
"نعم, اعلم ذلك. ولكني لا ارى اية نتيجة  
من هذه اللقاءات. تقبلي نصيحتي ولا  
تتورطي اكثر من ذلك مع فالمونت"

"ولكني .. سأتزوجه"

عندما جلست ماريز الى الطاولة الغداء,  
والدهشة لا تزال على محياها, تأكدت هيلين  
انها لم تكن تحلم بموضوع الزواج وباعلاؤها  
المتسرع لزوجة ابيها بانها ستتزوج جستن.

---

-----39-----

ولكن كيف يمكنها الزواج من جستن ؟ فهي  
لا تحبه, وهو لا يحبها. فما جرى له عندما  
عرض عليها الزواج؟ وهل كان فعلاً عرضاً



للزواج ام للشراكة؟ هل لا يزال اليوم على

وعده ام انه ندم على ذلك؟

"هذه هي المرة الثالثة التي تضعين فيها

السكر في القهوة. من المؤكد انك عاشقة ...

مع انه لا يبدو عليك ذلك. ام يا ترى انها

صدمة متاخرة!"

اه لو تعرف نورين كم هي محقة في هذا

التحليل الذي اطلقته مازحة وبدون اي

تفكير . ثم فوجئت بها تقول ضاحكة:

"مبروك يبدو ان سبحة الاعراس قد كرت

.ما هو نوع الخاتم الذي ستختارين؟"

"خاتم ! لا ادري بعد انا....."

قاطعتها ماريز ناصحة اياها بنوع معين, ثم

قالت لها بابتسامة مرحة حلت محل العبوس

والإنقباض :

"انه لأمر مثير حقاً. انتظري حتى تسمع ايرين

سندانا نبأ الزواج. بالمناسبة ماهو الموعد

المقرر؟"

لم تعد هيلين تبالي بالسيدة سندانا او  
بأقاويلها اللاذعة. ففي الوقت الحاضر ينصب  
اهتمامها كله على المستقبل القريب ومغزى  
السؤال الذى وجهته ماريز. تنهدت قليلا  
وقالت لزوجها والدها بهدوء وصوت  
منخفض:

"لا اعرف. من المكر جدا تحديد مواعيد.  
فانا حتى لم..."

"نعم بالطبع فقد حدث كل شيء فجأة  
ولكن... ولكن ما رايك يا حبيبتى في ان

نجعلها مناسبة مزدوجة ؟ ان تكون حدثا  
رائعا؟ هل تظنين ان جستن ستعجبه الفكرة؟"  
شعرت هيلين بانقباض شديد انها لا تعرف  
الا القليل عن جستن, ومع ذلك فهي شبه  
متأكدة من ان اقتراح ماريز لن يلقي قبولا  
منه بل قد يواجه معارضة قوية. وعادات

ماريز الى الحديث :

"وهذا الموضوع ايضا يمكن البحث فيه  
لاحقاً. سيكون علينا الآن الاعداد لحفلة  
اخرى. ترى ماذا سيقولون؟"

"لا ارجوك, ليس الآن. لا تقولي شيئاً لأي كان

. فانا لم ... ابلغه بعد بموافقتي"

جاء رد الفعل الأول من نورين التي مشت

باتجاه الباب قائلة:

"تعين... تركته في حيرة لا يعرف كيف

سيكون جوابك؟ اذا هذا هو الدور الذي

تلعبينه ايتها العزيزة! انك لست الفتاة البريئة

والبسيطة التي تخيلتها. ولكن احذري

يا حبيبي. ان كنت تريدينه, فلا تلعي هذا

الدور لمدة طويلة لأنه قد يفلت من يدك"

ذهبت هيلين الى الشرفة واخذت تسير على  
غير هدى ثم وقفت في الزاوية واخذت  
الافكار والتساؤلات تضحج في رأسها. كيف  
لها ان تفكر بوعي وتعقل , وان تتخذ  
القرارات الصحيحة ؟

كيف ستلتقي جستن اليوم وماذا ستقول له؟  
ماذا يتوقع هو منها ان تقول له ؟ هل كان  
يعني حقاً ما يقول ؟ هل ...

لحقت بها ماريز الى الشرفة وتأملتها ملياً ثم  
قالت لها فجأة:

"انت لا تفكرين باتخاذ قرار عاجل بسبب  
زواجي انا من كيت ؟ لقد انتبهت قبل  
لحظات لهذه الامكانية. ولكن تأكدي ان  
مثل هذه الخطوة يجب الا تحدث اي تغير  
من الطبيعي انا سنبيع هذا المنزل وانتقل الى  
منزل زوجي الجديد. وستبقى نورين معنا الى  
ان تتزوج, وكما اظن فانها لن تتاخر في ذلك.  
اهذا ما يقلقك يا عزيزتي ؟ ما عنيه هو انك  
ان لم تكوني متأكدة من شعورك تجاه  
جستن....."

حدقت هيلين لفترة في عيني ماريز بدون ان  
تقول شيئاً . انها فعلاً مهتمة اهتماماً صادقاً  
بها , مع ان تحليلها لم يكن صحيحاً تماماً.  
وتايعت ماريز حديثها:

" انا متأكدة من انه بإمكاننا القيام بخطوة ما  
بالنسبة الى سكنك . ما اعنيه بوضوح اكثر  
هو انك لست مضطرة للزواج ان كان  
هدفك فقط عدم الوقوف في وجه خططنا  
وقرارتنا"



"اعرف ذلك تماماً. لقد كنت طيبة للغاية  
معي واثمتني من كل قلبي ان تكوني سعيدة  
جدا مع كيت. ولكنني لن اسمح لنفسي ابداً  
بأن اسكن معكما لأن ذلك سيكون تصرفاً  
انانياً وغير عادل على الاطلاق".

---

---

ومرت ساعات ما بعد الظهر بطيئة ومليئة  
بجو التوتر والقلق والتحليل المؤلم كيف  
ستلتقي به اليوم؟ كيف ستواجه رجلا لا يعتبر

الزواج سوى خطة متفق عليها بين طرفين  
ويمكن الغاؤها برضى متبادل؟! وقبل المغيب  
بقليل مشت هيلين على الشاطئ باتجاه الفيلا  
ميموزا, ولكنها لم تشاهد جستن او تسمع  
ضحكات جوليت. فعادت ادراجها وقد  
زادت عليها صعوبة اتخاذ القرار. ان الكرة  
الآن في ملعبها. فجستن قام بخطوته, وعليها  
هي الآن التحرك... اما باتجاهه او بعيداً  
عنه.

عادت هيلين الى البيت وهي تشعر بارهاق  
وانقباض. دخلت قاعة الجلوس ومدت يدها  
لا شعورياً الى مفتاح النور ولكنها لاحظت ان  
هناك ضوءاً جانبياً ربما نسيته ماريز قبل  
ذهابها لملاقة كيت.

"جستن!"

وتجمدت هيلين في مكانها بدون ان تضيف  
كلمة واحدة على الاسم الذي اطلقته  
بصرخة خوف وذعر. استدار الرجل الطويل

الذي كان يقف امام النافذة, وهرع نحوها

قائلاً:

"هيلين اعذريني. هل اخفتك كثيراً ؟ انا  
آسف جداً. لقد كنت انتظرك من الباب

الامامي"

"لقد دخلت من الباب الجانبي. لم اكن

اظن... انك ستأتي"

"اصرت ماريز ان انتظرك هنا, قائلة انك لن

تتأخري. لم نرك اليوم, وقد اشتاقت اليك

جوليت كثيراً"

"هل تركتها وحدها؟"

"لا روجر معها. روجر درو مساعدي الذي عاد لتوه من عطلته السنوية. وهو موجود عندنا منذ الظهر, وهذا هو السبب الوحيد الذي حمل جوليت اليوم على البقاء بعيداً عنك . ما رأيك بزيارتنا الآن والتعرف على

روجر في الوقت ذاته؟"

ولما قبلت دعوته ابتسم للمرة الاولى منذ دخولها القاعة, وقال لها مازحاً:

"ولكنك سوف تضطرين لاستخدام قدميك،

اذ انني لم احضر السيارة"

"لا بأس على الاطلاق انا افضل السير على

الركوب سيارة وخاصة في امسيات جميلة

كهذه"

استقبلتهما جوليت بجرارة قائلة انها كادت

تفقد الامل بوصولهما. ثم اخذت كلا منهما

بيد الى غرفة الطعام، حيث كان روجر

يساعدها في اعداد مأدبة لأربعة اشخاص،

وقالت :

"أليست رائعة؟ ان العم روجر يساعدني منذ

## البداية"

قبلتها هيلين بشوق وحنان, ومدت يدها لمصافحة روجر في حين كان جستن يتولى مهمة التعريف بينهما. انه شاب لطيف ومهذب لا يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره. وقد فهمت من جستن, اثناء غياب روجر وجولييت في المطبخ لاعداد الحساء, انه يتمنى من صميم قلبه لو تمكن روجر من تجديد عقده المحدد بعامين لأنه ذكي جداً

ومخلص الى ابعد الحدود. اما اذا رفضت

خطيبته العيش في سلمندر.....

وتناول الجميع طعام العشاء ثم اشتركوا جميعاً

في تنظيف المائدة, ذلك ان ألي وطوم كانا

يومئذ في اجازتهما الاسبوعية. وبعد تناول

القهوة نظر روجر بأسف الى ساعته, في حين

قال حسن لابنته بلهجة جادة:

"الى النوم يا حبيبي. لقد قمت بعمل رائع

هذه الليلة والا فإنك تتأخرين كثيراً عن موعد

نومك"



"هل تأخرت الى هذا الحد؟"

"اكثر من ساعتين يا آنستي. لو عرفت  
جدتك بما يحدث هنا فانها ستستقل اول  
طائرة قادمة الى سلمندر لتعلمنا كيف  
نتصرف"

فهققت جوليت وقالت ان جدتها لن نفع  
ذلك ابداً لأنها تخاف جداً من الطائرات .  
ولما رأى جستن ان جوليت تتهرب من  
الذهاب الى فراشها , حذرهما قائلاً:

"عشر دقائق فقط, يجب ان تكوني بعدها في

فراشك تغطين في نوم عميق, والا فاني...

"قاطعہ روجر بأدب قائلاً, وهو يرتدي سترته

استعداداً للذهاب:

"انها طفلة رائعة. اختي الكبرى لديها طفلان

يعذبانها كثيراً. آنسة سلفاين, هل يمكنني

ان... ان اوصلك الى منزلك؟"

"شكراً يا روجر. ساوصل هيلين بسيارتي

عندما تنتهي من توضيب امورنا"

" اوه, طبعاً. سأذهب الآن. شكراً جزيلاً  
على هذه السهرة الرائعة. لقد استمتعت  
للغاية باليوم الأول لعودتي " ريجانة

---

---

بعد ذهاب روجر بلحظات, تطلع جستن نحو  
هيلين قائلاً:

"اعذريني قليلاً لأساعد جوليت على النوم.  
او بالاحرى... ما رأيك في ان تتولي انت

مهمة المربية عني في حين اعمل انا في اعداد

القهوة؟"

ظلت هيلين صامته لبضع لحظات. وفجأة شعرت بان ردها على ذلك السؤال الهامشي سيكون اختباراً رمزياً بين القبول او الرفض. وبثبات الانسان الواثق من نفسه قالت له:

"سأهتم انا بجولييت"

وبعد ان تمنى كل منهما ليلة سعيدة للفتاة الصغيرة, عادا الى قاعة الجلوس وبادرها

جستن بالسؤال :

"لقد قررت القبول اليس كذلك؟"

ابتسمت بحياء واحنت رأسها بخجل, فهب

واقفاً يسألها بفرح:

"متى؟ متى نتزوج؟ اعني متى تنتهين من

اعداد ما يلزمك للزواج؟"

"لا اعتقد اني بحاجة الى اي شيء. فقد

ابتعت كمية كبيرة من الملابس قبل حضوري

من لندن... باستثناء... باستثناء ثوب

الزفاف"

"هل تريدن مراسم الزفاف كاملة؟ اعني  
الثوب الابيض والعرائس الصغيرات, وحفلة  
استقبال لنصف اهل الجزيرة؟"  
"ستكون مسرحية ساخرة لو فعلنا ذلك"  
"اهكذا تنظرين الى موضوع زواجنا؟"  
"انا آسفة. ولكني لا اعتقد بان هذه الامور  
تتمشى مع الصفقة التي عقدناها "  
"آه, حسناً. امكانية التحرر من الارتباط في  
اي وقت. لقد كدت انسى ذلك. هل نعقد  
زواجاً مدنياً؟"

"اعتقد ... اعتقد ان ذلك افضل"

"اذا, فلا داعي لأي تأخير غير ضروري.

سأرى غداً صباحاً اي من القضاة الثلاث

يمكنه عقد قراننا لنحدد منذ الآن موعداً

لذلك"

قال جملته تلك بمزيج من الأسي والبرودة. ثم

فتح مفكرته وتابع حديثه وكأنه يتحدث الى

مساعدته او اي شخص آخر, وليس الى

انسانة يريد الزواج منها:

"انا مضطر لمغادرة الجزيرة في العاشر من الشهر, والمسؤولون في اللجنة الزراعية سيصلون في اواخره, و..."

وتاهت افكارها هنا وهناك. و ارادت ان تصرخ في وجهه انها تريد زواجاً بكامل مراسميه. وتساءلت هل هي في حلم مزعج ام في يقظة مجنونة؟ وكيف يمكنها ان تصدق انها قادرة على المضي قدماً في هذه المسألة الجدية وبمثل هذه السرعة؟ وبكت بصمت



حزين . لا , لا يمكنها الزواج بدون حب

مهما كانت الاسباب .

"هيلين , هيلين . ما بك؟ ارجوك لا تنظري الي

هكذا وكأنك تخافين مني . اسمعي يا عزيزتي . لا

زلنا في اول الطريق ويمكنك التراجع الآن

وبكل سهولة . اخبريني , هل عدلت عن

القبول وتخافين ابلاغي بذلك؟"

"لا , لا , لم اغير رأيي . ولكني ... ولكني . أنا

آسفة . كيف يمكن ان اشعر بالخوف منك؟"

ابتسم جستن وقال لها بحنان :

"عقول النساء غريبة عجيبة وكثيرة التقلبات.  
صدقيني ان كل شيء سيكون على ما يرام,  
وستعتادين على الفكرة. اعطيها بعض  
الوقت. ثقي بي ولن تندمي"

احضر جستن القهوة, وكانت مشاعرها  
تتخبط بين الخوف والارتعاش والحيرة. وبدأت  
القهوة باردة كالثلج بالمقارنة مع نار الحقيقة  
التي كانت تحرق قلبها. واخيراً ظهرت الحقيقة  
واضحة كنور الشمس. لماذا قبلت بالزواج  
منه على الرغم من جميع المصاعب والآلام

لأنها...? لأنها تحبه . ووجه اليها جستن  
نظرات الحنان الرقيقة نفسها التي يوجهها  
... لابنته جوليت .

## 7- عودة السكين

تقرر موعد الزواج يوم الجمعة، وقررت ماريز  
، برغم اعتراضات هيلين ، اقامة حفلة  
استقبال صغيرة. وبدأت هيلين تتساءل اذا

كان بإمكانها ان تشعر بالواقعية مرة اخرى  
فقد بدا أن الاحداث المتلاحقة اخذتها على  
حين غرة وجرفتها الى نقطة اللارجوع.  
وشكرت هيلين ظروف العمل التي ارغمت  
جستن على التغيب طوال الايام الثلاثة التي  
سبقت موعد الزواج. فقد اصبح من الصعب  
جداً عليها التحدث اليه ،أو ان تكون معه  
وهي تحاول الاحتفاظ بهدوء طبيعي بعيد عن  
المشاعر. لم تعد تفكر الا فيه وبحياتها معه

ولكنها قررت اخفاء امر واحد عنه , هو

مدى شعورها الحقيقي نحوه.

وبرزت مشكلة الاهتمام بجولييت اثناء

غيابهما لأيام قليلة عن الجزيرة . واقترحت

ماريز ان تنتقل الفتاه الصغيرة الى منزلها منذ

اليوم الأول لسفر جستن , وتظل هناك

برعايتها لحين انتهاء مراسم الزواج , وعودة

العروسين من رحلتها القصيرة الى دورين .

لم يعترض جستن كثيراً على بقاء جولييت في

منزل ماريز خلال وجود هيلين , الا فكرة

تركها وحدها مع مارييز لم ترق له على  
الاطلاق: "مع الاحترام الكامل لزوجة ابيك  
وتقديري لها على دعوتها الكريمة , الا انها  
تمضي معظم وقتها , وخاصة اثناء الليل ,  
خارج المنزل"

وتنهدت هيلين لأنها تعرف تلك الحقيقة  
.وبعفوية بالغة اقترحت عليه اخذ جوليت  
معهما .وقد ادهشتها رد فعله المفاجئ.  
"اثناء شهر العسل ؟ لا شك في انك تمزحين"

"لا أبدأً . فلماذا لا نأخذها معنا ؟ ستكون

الرحلة عطلة اضافية وستحبها للغاية"

رد عليها بلهجة شبه غاضبة قائلاً ان من

شأن ذلك افساح المجال امام سكان سلمندر

للتندر بتصرفاتهما . ولما سألته عما اذا كانت

تلك الثروة الاشاعات تقلقه , اجابها قائلاً:

"ابداً على الاطلاق . ولكني لم افكر بنفسي"

"وانا كذلك . كنت افكر بما هو الا فضل

لجوليت"

"لم اكن اريد ان اضيف الى مسؤوليات ألي  
مهمة جديدة كـرعاية جوليت, خاصة انها  
تعمل على اعادة ترتيب البيت بصورة  
جذرية. ولكني الآن لا ارى بديلا عن ذلك "  
وقبل ان يقرر جستن ابلاغ ألي, حضرت  
السيدة رالي, زوجة المفوض العام, لتسأل  
عما سيفعلان بجوليت اثناء غيابهما. وعندما  
اخبرها جستن بأنها ستبقي بعهدة ألي, اصّرت  
على دعوتها لتمضية الايام الخمسة معها إذ  
تكون برفقة ولديها الصغيرين.



صباح الثلاثاء ذهبت هيلين وجوليت لوداع  
جستن. وقبل ان يركب الطائرة التي ستقله  
الى موريشيوس , استدار نحوهما وعانقهما في  
آن واحد قائلاً:

"انتبها لبعضكما البعض اثناء غيابي"

شعرت هيلين بضيق شديد وكأنها فقدت شيئاً  
عزيزاً على قلبها وهي تشاهد الطائرة تختفي  
في الفضاء . ثم ارغمت نفسها على الابتسام  
وقالت لجوليت:

"يجب ان نعود الآن ونعمل على نقل بعض  
الاشياء التي ستحتاجين اليها اثناء وجودك  
معنا"

"كم اتمني ان يكون هذا اليوم يوم الخميس,  
يوم عودة والدي. واكثر من ذلك اتمني ان  
نكون الآن في يوم الاربعاء من الاسبوع  
المقبل, اي عندما تعودان معا من  
رحلتكما" ريجانة

بدت فيلا ميموزا مهجورة بغياب جستن. ومما  
زاد في ذلك عملية التنظيف والترتيب التي

تقوم بها ألي . وقد دفع هذا الشعور بهيلين  
للإسراع في اعداد الاشياء القليلة التي  
ستحتاجها جوليت خلال اقامتها ثلاث ايام  
خارج الفيلا .

---

---

قبل الثامنة بقليل كانت جوليت تنام في  
سرير اضافي وضعت ما ريز في غرفة هيلين .  
وبعد ساعتين تقريباً دخلت هيلين غرفتها  
على رؤوس اصابعها , كي لا تزعج صديقتها

الصغيرة . وفجأة فتحت جوليت عينيها  
وجلست في السرير تحديق في الجدران  
. اقتربت منها هيلين بسرعة وسألتها:  
"هل كل شيء على ما يرام يا حبيبي؟"  
"نعم... نعم. ولكنني نسيت اين انا عندما  
استيقظت"  
"انا آسفة لإيقاظك. بالمناسبة, انه امر عادي  
ان يشعر الانسان بشيء من الغرابة عندما  
يستيقظ ليلا في مكان غريب"

"هل خالجتك مثل هذا الشعور في اليوم الاول

لوصولك الى سلمندر؟"

"لا, ليس هنا. ولكني شعرت بذلك عندما

ذهبت للمرة الاولى مع فرقة الباليه الى مدينة

في شمال انكلترا"

واخذت هيلين تقص عليها ما حدث لها في

تلك الليلة. وبعد بضع دقائق قبلتها, وقالت

لها ان الوقت قد حان للعودة الى النوم.

ابتسمت جوليت وقالت لها بمحبة وحنان:

"انك تروقين لي كثيراً. فأنت الشخص الوحيد  
الذي لم يأمرني بالنوم فوراً, ولم يبدأ في التدمير  
من اني لن استطيع النهوض باكراً للذهاب  
الى المدرسة"

"ولكن, هذا ماكنت على وشك ان اقله  
لك خاصة ان مدرستك هنا تبدأ في وقت  
مبكر. ثم ان الساعة العاشرة والنصف يا  
حبيبي"

هزت جوليت برأسها علامة القبول  
والاقتناع, وقالت:

"ولكني أحب التحدث عندما لا اشعر  
بالنعاس. ابي هو الانسان الوحيد الذي  
يحادثني عندما لا اتمكن من النوم. ألي تتدمر  
وتتضايق, وجدتي كانت تغضب احيانا"  
دفنت جوليت رأسها في الوسادة واخذت  
تأمل هيلين وهي تحضر نفسها للنوم في  
السرير المجاور وقالت لها ببراءة:  
"هل ستتكدرين مني او تتدمرين من تأخري  
في النوم عندما تأتين للسكن معنا؟"  
"سأحاول الا افعل ذلك"

"وهل ستأتين انت وابي للتحديث معي قبل

النوم؟"

اجابتها هيلين بالايجاب , ثم تمت لها نوماً  
هنياً وليلة سعيدة . وبعد دقائق من الصمت  
التام , خيل لهيلين ان جوليت تغط في نوم  
عميق , سألتها الفتاة بهدوء وخبجل :

"ماذا سأدعوك عندما تتزوجين ابي ؟ ألي  
قالت ان من غير اللائق ان اناديك باسمك  
الاول . ولكني سأجد انه من الغرابة بمكان  
ان ادعوك امي , مع انك ستصبحين امي



عندئذ . كذلك , فأني لا احب مناداتك بخالتي

كما ينادي الاولاد زوجات آبائهم "

لم تجب هيلين لفترة طويلة . مما حد بجولييت

الى القول بتأثر :

"هيلين هل اغضبتك بهذا الكلام ؟ اعني

اني...اني لم اقصد ان اكون وقحة , بل اردت

ان..."

"اعرف يا حبيبي ما كنت تقصدين . ولكني

لم اجد الجواب بالسرعة اللازمة . فمما لا

شك فيه انني لا احب تسمية الخالة , وكذلك

فسوف اشعر ايضا بالغرابة لو تظاهرت بأني  
امك .ولذا, فانا اعتقد ان ألي مخطئة ويخطئ  
أي شخص آخر يكون له تفكير مماثل .لو لم  
تكن هناك معرفة سابقة وعلاقة وثيقة, لكان  
الامر مختلفاً"

"لقد صورت الموضوع لنفسي على هذا  
الشكل تماماً. ولكني لم ارغب في ان اسأل  
ابي..."

"لا تدعي الموضوع يشغل بالك يا حبيبي.  
تذكرني انني احبك كثيراً, واني سأحاول دائماً

ان ارعاك واهتم بك كأن امك لا تزال  
موجودة معك والآن ... يجب ان تنامي"  
"حسناً. هيلين ... هل يمكنني ان انام معك  
هذه المرة فقط؟"

انتقلت جوليت الى سرير هيلين وضمتها  
بحنان قائلة انها في غاية السعادة لأن والدها  
اختارها زوجة له . وخلال لحظات كانت تغط  
في نوم عميق . اما هيلين فقد ظلت تفكر  
لبعض الوقت . فزواجها من جستن فالمونت  
اصبح حقيقة واقعية ولم يعد احد احلام

اليقظة . وخلال ايام معدودة , ستحل محل  
الام التي فقدتها جوليت ولم تعد تتذكرها  
. كيف لها بعد الان ان تقدم على أي خطوة  
تزعج جوليت , او تلك الثقة العمياء التي  
منحتها اياها بمحبة خالصة وتعلق شديد  
؟ولكن , ماذا ستفعل بزواج يتم بدون حب  
وعلى شكل صفقة تجارية؟ كيف ستكون  
نظرتها الى جستن؟ وماذا عن قلبها هي  
,ومشاعرها؟و...

---

"والان ايتها الزوجة العزيزة, يمكنك ان  
ترتاحي من عناء الاعداد للزواج ومراسيمه  
وحفلاته. سنصل الى دورين بأذن الله قبل  
دقائق من موعد العشاء, وبعد ذلك اربعة  
ايام من الهدوء والراحة"  
قالها جستن بلهجة طبيعية وودية, وقد  
استرخى في مقعده واشعل سيكارة بعد ان

طلب من المضيفة فنجانين من القهوة. ثم  
تطلع الى الخاتم الذهبي البراق وقال مبتسماً:  
"سنختار الخاتم الآخر في دورين حيث  
مجالات الاختيار اكبر وافضل من تلك  
المتوفرة في سلمندر. يجب ان تزيني اصبعك  
بخاتم خطوبة مع انه كان علي التفكير بهذا  
الموضوع قبل عدة ايام "  
"وهل ذلك ضروري؟"  
"طبعاً, اذ ان خاتم الخطبة هو جزء لا يتجزء  
من مراسيم ما قبل الزواج"

صمت هيلين مرة اخرى وهي تقاوم رغبه  
قوية تتفاعل في نفسها وتكاد تدفعها الى  
الطلب منه بأن يكف عن التظاهر, اذ انه لم  
يعد بحاجة لذلك . ثم فتحت مجلة اجتماعية  
وتظاهرت بأنها منهمكة في قراءتها . لقد تمت  
الصفقة وجرى توقيع العقد المبرم بينهما,  
واصبحت السيدة فالمونت مراسم الزواج  
كانت مقتضبة جدا, اقل من عشر دقائق في  
غرفة صغيرة بحضور القاضي والشاهدين مار

بز وروجر , ثم وداع قصير في فيلا ميمو

اقتصر على عدد من الاشخاص.

كانت المراسيم عملية وباردة, وكان الجميع

وكأنهم يمثلون ادوار مسرحية باستثناء

جوليت التي بكت في المطار وتمنت عليهما

ان يعودا بسرعة وان يعثا لها برسالة او بطاقة

بريدية كل يوم. وفجأة شعرت هيلين ان

الايام الاربعة التي ستمضيها في دوربن تبدو

وكأنها سنوات او دهور. تمنت ان تنتهي ايام

ما قبل الزواج بسرعة كي تتخلص من ذلك



الاهتمام المؤقت والمصطنع الذي كانت محوره  
اما الآن فأنا أتمنى لو ان الايام المقبلة لم  
تكن.

وصلا الى دوربن وتوجهها بالتاكسي الذي كان  
بانتظارهما في المطار واخذت هيلين تتفرج  
بشغف على تلك المدينة الرئيسية في منطقة  
الاستوائية وابتسم جستن قائلا , وهو يوقف  
السيارة امام الفندق الذي سينزلان فيه:  
"المدينة مرة اخرى. سلمندر ستبدو كقرية  
موحشة بعد الفترة التي سنمضيها هنا"

خرجت هيلين الى شرفة الجناح الذي حجرة  
جستن قبل عدة ايام , وراحت تتأمل الحديقة  
الغناء وبركة السباحة الرائعة. وماهي الا  
لحظات حتى لحق بها جستن الى الشرفة  
الصغيرة قائلاً:

"لقد طلبت لك ابريقاً كاملاً من الشاي,  
اعتقاداً مني بأنه الشيء الذي تريدينه اكثر  
من غيره الآن. وسوف اعود خلال فترة  
قصيرة جداً"

"وهل انت ذاهب الآن؟"

ابتسم جستن وقال لها بحنان:

"لنصف ساعة فقط. من المؤكد انني سأعود

قبل انتهائك من شرب الفنجان الثاني"

خرج جستن قبل ان تتمكن هيلين من ابداء

اية ملاحظة. فما كان منها الا انها اخذت

تسير في انحاء الجناح الفخم شاردة الذهن لا

تعرف بماذا تفكر. وماهي الا لحظات حتى

سمعت صوت الخادمة تسألها:

"هل تريدن الشاي على الشرفة ياسيديتي؟"

هزت يرأسها علامة الايجاب وخرجت الى  
الشرفة لتناول الشاي وتغرق في تساؤلات  
عن ذهاب جستن في ذلك الوقت . من المؤكد  
انه لم يذهب للقيام بعمل ما يتعلق بشركته او  
بأعماله , كما انه لم يتحدث عن وجود  
اصدقاء له في دورين يجب ملاقاتهم . اذن,  
فأين ذهب ولأى سبب؟

تنهدت هيلين وهي تشرب الشاي الفاخر  
، متجاهلة المأكولات الخفيفة وقطع الحلوى  
الصغيرة الموجودة امامها وقالت لنفسها انه

ليس من حقها ان تسأل عن مكان وجوده او  
سبب ذهابه . فهما ليسا في شهر عسل  
حقيقي , ووجودهما هناك هو جزء من الخطة  
المتفق عليها . وقد وفي جستن بكل ما عليه  
من الصفقة المعقودة بينهما , وبصورة رائعة  
حقا . وحين دورها الآن لتنفيذ حصتها من  
الشروط وبدون أي انانية او مطالب .

---

---

مضت الدقائق الثلاثون ولحقت بها خمس  
عشرة اخرى ولم يعد جستن . فقررت هيلين  
الهاء نفسها بإفراغ حقيبتها , عل ذلك يعد  
عنها ولو قليلا شعور الوحدة الذي بدأ  
ينتابها . وما ان بدأت حتى دخل جستن  
وحياها معتذراً عن تأخره ربع ساعة . وبعدها  
خلع سترته سألها عما اذا بقي شيء من  
الشاي فأجابته:

"لا تزال هناك كمية كبيرة من الشاي, ولكنني  
اعتقد انه لم يعد ساخناً بما فيه الكفاية"

"لا بأس. لنذهب الآن الى بركة السباحة  
فنتعش قليلا قبل توجها لتناول العشاء"  
اثناء وجودها في الماء , اخذت هيلين تفكر  
بوالدة جوليت. كيف كانت يا ترى؟ شقراء  
ام سمراء؟ خجولة ام مرحة؟ هادئة ام ...  
وتذكرت انها لم ترا اية صورة للسيدة الراحلة  
في فيلا ميموزا. لا بل انها لم تلحظ ايه لمسة  
نسائية يمكن ان تعطي انطباعاً عن شخصية  
تلك الانسانة التي شاركت جستن حياته لفترة  
من الزمن. فكل شيء داخل المنزل وخارجه

يوشي بأن جستن لم يسمح لها بمشاركته القرار  
، او ربما بإبداء الرأي، حتي في الامور التي  
من المفترض ان تكون من مسؤولية السيدات  
. وعادت الى ذاكرتها جملة قالها لها في وقت

سابق:

"لم يكن للزواج ابداً أي دور في مخططاتي

للمستقبل..."

هل كان الحب المتبادل بينهما قوياً لدرجة ان  
أي حب آخر لا يمكن ان يحل محله؟ وهل



من الممكن في يوم ما ان يجبها هي كما احب

والدة جوليت ؟

وفي المساء اخذت هيلين تتأمل تصرفات

جستن تجاهها. فقد ظهر جلياً منذ عودتهما

من السباحة انه حدد بصورة جازمة النمط

والاسلوب اللذين سيتبعان خلال تلك

الامسية. كان يتصرف معها بروح من

الصداقة والود والاهتمام... وبشيء من حماية

الابوة . وكم كانت تود لو انه يتطلع اليها

ولو لفترة وجيزة كامرأة بحاجة للحب. وتمنت

في لحظة غضب صامت ان يتصرف معها  
ببرود او بعدم اهتمام كلي... او حتي  
بقسوة. فلربما دفعها هذا التصرف الى اخفاء  
ضعفها تجاهه او حتي الى اقناع نفسها بعدم  
جدوى التعلق به.

وبتأثر بالغ ويدين مرتجفتين اخرجت هيلين  
العقد الذي اعطتها اياه جوليت كهدية زواج  
واخذت تتأمله بحنان متخيلة تلك الفتاة  
الصغيرة التي من المؤكد انها اختارته بعناية  
ومحبة فائقتين. وفيما كانت هيلين تحاول وضع

ذلك العقد المصنوع محلياً حول عنقها, دخل  
جستن من الغرفة الثانية في ذلك الجناح وقال  
لها:

"لا اعتقد انك ستلبسين هذا العقد الليلة,

اليس كذلك؟"

"طبعاً سألبسه, فهو هدية من جوليت"

"اعرف ذلك, ولكن من المؤسف انها اصرت

اختياره بنفسها. وهو بالمناسبة لا يتمشى

كثيراً مع الفستان الذي ترتدين"

"هل اعتبر هذه الملاحظة منك اعتراضاً على

لبس العقد؟"

"كلا، ولكن..."

لم يكن من عادة جستن ابداً قول جملة ناقصة  
او ان يتلعثم او يتردد. واستدارت هيلين نحوه

وقالت بتصميم وثبات :

"وعدت جوليت بأني سألبس العقد هذا

اليوم وما من شيء يجعلني انكث بالوعد"

"هكذا اذن. ان جوليت محظوظة للغاية"

بعد العشاء اقترح جستن ان يقوموا بنزهة في  
السيارة تأخذهما الى الطريق الساحلي الذي  
يمتد عشرات الكيلو مترات بمحاذاة شواطئ  
ذهبية رائعة وحدائق غناء ومناظر طبيعية  
خلابة. وكان النسيم المنعش يدغدغ وجه  
هيلين في تلك السيارة الفخمة المكشوفة.  
وشعرت في تلك اللحظات الهادئة انها  
مستعدة لمجارة التيار الذي يختاره لها القدر.  
ولدى عودتهما الى الفندق سأها جستن:

"كيف تريدان تمضية هذه الايام الأربعة؟ هل  
تودين تخصيص الجزء الأكبر لمشاهدة المعالم  
السياحية او انك تفضلين الراحة و  
التسوق؟"

"اود التعرف على أكبر قدر من المحلات  
التجارية"

قالتها هيلين بهدوء محاولة كبح رغبتها في  
الاعتراف له بأنها غير مهتمة بأي شيء, او  
أي مكان ان لم يكن هو معها. ثم اضافت  
قائلة:

"ان اردت الحقيقة, فأني لا ادري ماذا  
سأفعل . سأذهب الى أي مكان تختاره انت,

اذ اني غريبة هنا"

"وانا ايضاً, باستثناء اسبوعين امضيتهما في

معمل لتكرير السكر يقع قرب الساحل"

---

-----

وفي مدخل الجناح الذي يشغلانه ،وقف

جستن برهة وجيزة شعرت خلالها هيلين بأنه

على غير عادته متوتر الاعصاب قليلا

.وفجأة قال لها بتمهل وجدية:

"قبل ان اتمنى لك ليلة سعيدة, هنالك هدية

رمزية لك كنت اود تقديمها في وقت سابق"

وانسحب جستن الى غرفة النوم الصغرى,

فيما دخلت هيلين الى غرفتها ووضعت

حقيبتها وسترتها الحريرية البيضاء على

سريرها. ثم سمعته يدق بابها المفتوح, فدعته

الى الدخول فيما كانت تضع فساتينها وبقية

ثيابها الاضافية في الخزانة. وما ان استدارت



نحوه حتى سمعته يقول لها وهو يضع علبة

صغيرة الحجم على طاولتها:

"هذا لك, وارجو ان تلبسيه غداً"

حدقت به برهة ثم تنبعت فجأة الى تلك

العلبة الصغيرة كانت سبب تغيبه المفاجئ بعد

وصولهما مباشرة الى الفندق. وتقدمت هيلين

نحو الطاولة بهوادة, واخذت العلبة الصغيرة

وراحت تقلبها بين يديها وهي شبه متأكدة

من انها تحتوي نوعاً من المجوهرات الثمينة

.ولما نزعَت الورقة الفضية التي كانت تلف

العلبة وقرأت اسم احد اشهر محلات  
المجوهرات في دوربن , شهقت متعجبة . وزادت  
دهشتها وسعادتها , عندما فتحت العلبة  
واخرجت عقداً من الماس ومعه قرطان  
مماثلان . وحاولت هيلين اخفاء انفعالها  
وتأثرها وسألته بتلعثم:  
"هل... هذه الهدية... لي... أنا؟"  
ابتسم جستن واجابها:

"ولمن اذن ؟ أليس امرأً طبعياً ان يهدي  
الرجل زوجته اشياء جميلة تزين بها عنقها  
واذنيها؟"

"نعم ... ولكن ... ولكن لم اتوقع ..."  
ولم تتمكن هيلين من اكمال جملتها لأنها لم  
تجد الكلمات المناسبة ولأن جستن قاطعها  
قائلاً:

"لم تتوقعي مني اهتماماً شخصياً بك!"  
"لا... لا... ما أعنيه هو اني..."

وعضت على شفيتها عندما لا حطت فجأة  
انها قطعاً بدت ناكرة للجميل الى حد مزعج.  
وعندما اقتربت منه وهي لا تزال تحمل العقد  
التمين في يديها المرتجفتين, وقالت:

"شكرا جزيلاً لك. انها اجمل مجموعة من  
الاحجار الكريمة حصلت عليها في حياتي. لا  
ادري ماذا ... اقول"  
"اذن فلا تقولي شيئاً"

قالها بمرح وهو يأخذ العقد من يديها ويضعه  
حول عنقها. ثم امسك بيديها المرتعشتين  
وتأمل وجهها الحالم, وقال لها بحنان:  
"وهل كنت تتخيلين اني انوي حرمان زواجنا  
من الدفء والعاطفة؟! "  
"لا... انا... "  
وصمتت هيلين لحظة شعرت خلالها بأن  
دقات قلبها تكاد تسمع من الخارج. هل  
يعني ما يقول؟ هل انه سيحبها فعلا, ام انه

سيكتفي بهذه التصرفات اللطيفة والرعاية

والحساسة؟

وضعت يدها على كتفه وانحنت رأسها قليلا،

ثم اغمضت عينيها وقالت هامسة:

"لست متأكدة. ربما تخيلت ذلك. ولكن كان

يجب ان اعرف"

ابعدها جستن برفق متسائلا :

"ان تعرفي ماذا هيلين؟ ألا نبي ذكرت الدفء

والعاطفة، فهل ستظنين اني انوي مطالبتك

بأن يكون زواجنا كزواج المحبين؟ وهل

تعتقدين انه يتحتم عليك تقديم شيء ما

مقابل هديتي لك؟"

وتسارعت الكلمات وخيم جو من التوتر

فيما تابع جستن حديثه بشيء من العصبية

المكبوتة:

"انا اعرف انك شابة في مقتبل العمر وان

الشباب في هذا العصر الحديث يفتخرون

بأنهم قادرون على مواجهة الحياة ومصاعبها

.ولكن كنت اظن انك فهمت الموضوع

بطريقة افضل"

توقف جستن لحظة ثم وجه اليها نظرة فاحصة

وقلقة . وقال :

"لو عدنا بالذاكرة الى الوقت الذي اثرت فيه

موضوع الزواج , لتبين بكل وضوح انه لم تكن

هناك اية التباسات او اوهام خاطئة . ولكن

مهما كانت نظرتك انت الى الموضوع , فان

مبادئنا و اخلاقنا لن تسمح لي باستخدام

الترتيبات التي اتفقنا عليها كعذر لإقامة

علاقة زوجية تخلو من مشاعر المحبة والحنان"



شعرت هيلين بأن كلمات جستن نزلت عليها  
كالصاعقة. وابتعدت عنه زائغة البصر  
، متجهة الوجه ، حائرة وشبه ضائعة. ثم  
سمعتة يقول لها بهدوء وروية:  
"صدقيني، لو كنت اود قيام علاقة كهذه  
لأتبعت اسلوباً مختلفاً تمام الاختلاف، الا اذا  
... الا اذا كنت تريدونها هكذا".

لم يعد هناك اي شك في تفسير ما يعنيه, فقد  
اتضحت المعالم والنوايا وتصارعت في افكارها  
المشاعر المتناقضة فيما كانت تحاول ايجاد  
المغزى الصحيح على جملته الاخيرة. ثم  
تغلبت عزة نفسها على اوهامها بأن ستحظى  
بجبه, وسألته بصوت خافت :

"وهل بدرت مني أي اشارة الى انني اريد  
علاقة زوجية مجردة من الحب والعاطفة؟"  
وعندما اجابها جستن نفيًا, عادت الى توجيه

الاسئلة:

"ان الأمر يختلف بالنسبة للرجال, اليس

كذلك؟"

"نعم"

تبع ذلك صمت شعرت بأنه يؤكد حقيقة لم

تود الاعتراف بها. شعرت انه لم يعد لديها

شيء تضيفه او تسأل عنه, توجهت نحو

السرير للجلوس عليه. ولكنه اوقفها برفق

قائلا لها:

"أليس من الافضل والأسهل ان تلبسي

العقد, وتنسي احتياجاتك المحتملة, وجميع

هذه الالتزامات والواجبات التي خطرت  
ببالك فجأة ولماذا لا ننهي الموضوع عند هذا  
الحد, قبل ان يسيء أي منا الى الآخر, و  
يضطر احدنا للقبول بشيء لا نريده؟"  
ثم امسك بالعقد المتدلي على صدرها وقال  
لها مبتسماً:

"انه جميل جداً عليك. تصبحين على خير يا  
عزيزتي"

وما ان انهى جستن جملته حتى قبلها على  
جبينها وانسحب بسرعة الى غرفته قبل ان

يتسنى لها التفوه بشيء. وشعرت هيلين بأن  
السكينة عادت اليها, ولم تعد تسمع صدى  
اقفال الباب.

## 8\_ ذلك الرأس الجميل

فيما اقتربت الايام الاربعة من نهايتها, بدأت  
هيلين تتساءل عما كانت في حلم او في

حقيقة ولكن العقد الرائع لا يمكن ان يكون  
خيالا , فهو يزين عنقها وتحسسه اصابعها,  
وكلما تذكرت الحادثة الصغيرة في الليلة  
الاولى.

وكما وعدنا جستن قبل مغادرتكما سلمندر  
, أصر في اليوم الاخير على شراء خاتم خطوبة  
قائلا:

"هراء, لن اقبل اعتراضك. فهل من المعقول  
ان تنهي زيارتك الاولى لمدينة الاحجار  
الكريمة بدون الحصول على خاتم من الماس؟

حتى لو اقلقتك او ازعجتك فكرة الخطوبة,  
فلماذا لا تتخيلينه خاتماً عادياً للسهرات؟"  
احزنها كرمه ولطفه المتزايدان وتعاضمت  
رغبتها في مشاركته العطاء. ولكن حياة  
جستن تبدو مكتملة بدونها. فهو هادىء,  
وسعيد ... ومكتف ذاتياً. فهل هناك سبيل  
آخر لكي تمنح الرجل الذى تزوجته شيئاً من  
ذاتها , الا عبر العناية بابنته وتأمين امومة  
جديدة لها؟

"هذا هو الحل؟ لأخيراً في قائمتنا . فهل انت متأكدة من اننا لن ننسى اي شيء ؟ تذكرى انه سيمضي فترة قبل ان تسنح لنا الفرصة مرة ثانية للتسوق في المدن الكبيرة"

هزت هيلين رأسها مؤكدة, فقال مازحاً:

"سوف تتذكرين عدة اشياء بمجرد اقلاع الطائرة"

ولما عادا الى جناحهما في الفندق, وشاهد جستن العدد الكبير من الحقائب والصناديق والاكياس, ضحك قائلاً :



" يتحدثون عن الوزن الاضافي ! يجب ان  
نحجز طائرة بكاملها عوضاً عن مقعدين  
فقط "

---

---

وبينما كان يتأمل ضخامة الحاجيات , لفت  
نظره كتاب كبير الحجم , فأخذه من كيسه  
بعد ان استأذنها بذلك وبدأ يتصفحه . وبعد  
لحظات قاضاها جستن في تأمل الصور الملونة

لعدد من فرق الباليه العالمية, رفع بصره

نحوها وسألها :

"تري هل سنجد صورتك في هذا الكتاب؟"

"بالطبع لا. فهو مخصص بمعظمه للفرق

الذائعة الصيت امثال البولشوي والفرقة

الملكية"

"وما دفعك لشراء كتاب كهذا ؟ اهي

الذكريات الحلوة المرة؟"

"الى حد ما, نعم. وقع نظري عليه عندما

كنت تكدس لنفسك تلك المجموعة الكبيرة

من الرويات البوليسية. وقلت لنفسي ان

جوليت ستفرح به اذ انها مغرمة بالباليه"

"اعلم ذلك"

اقفل جستن الكتاب واعاده الى مكانه ثم

سألها:

"اتلاحظين انه موضوع لن تتمكني من

نسيانه؟"

"هذا صحيح... اعلم الآن اني كنت على

خطأ تام عندما اعتقدت ان بإمكانني اقتطاعه

من حياتي وطي صفحته الى الابد. لقد كانت

الباليه اروع شيء في حياتي, ويبدو ان محاولة  
نسيانها اصعب بكثير واشد ايلاماً من تذكرها  
بين الفينة والاخرى".

اقترب منها جستن وقال لها, واضعاً يديه برقة  
على كتفيها:

"لا تحاولي ارغام نفسك على النسيان.  
الأفضل ان تتركي الامور تأخذ مجراها, فلا  
شيء كالزمن يساعد على تخفيف الألم. ويوماً  
ما سأخذك لحضور بحيرة البجع لفرقة عالمية.  
ويكون ذلك عندما تتحررين من الأسي

والندم , وليس من الذكريات . الحياة للحاضر  
يا هيلين , ولا للماضي ولا للمستقبل .  
كانت كلماته لطيفة ولهجته رقيقة ووادعة ,  
فشعرت بتأثر بالغ وقالت له شاكرة:  
"انك صبور جداً معي"  
تطلع جستن في ساعته , وقال لها مازحاً:  
"لا لست صبوراً على الاطلاق , اسرعي بحق  
السماء , فلم يعد يفصلنا عن موعد اقلاع  
الطائرة سوى ساعة واحدة فقط"

بعد الاقلاع بقليل, اخذت هيلين الكتاب  
وراحت تتفحصه, متذكرة الكلام الواقعي  
والمنطقي الذي سمعته من جستن. ودهشت  
جداً عندما لاحظت ان رد الفعل الذي  
كانت تخاف حدوثه لم يحدث. صحيح ان  
بعض الصور اثارت في نفسها حيناً طبعياً  
للباليه. ولكن لم تكن لديها, كما توقعت,  
الرغبة في اقفال الكتاب بعصية ورميه بعيداً  
عن بصرها. وتبين لها ان بإمكانها دراسة  
النواحي الفنية بصورة مجردة وبعيدة عن

الانفعال, تماماً كما كان يحدث في الماضي

قبل...

تنهدت هيلين وتابعت تصفح الكتاب بهدوء,

ربما كان جستن محقاً في تحليله... ربما سيأتي

يوم يزول فيه الألم. اغلقت الكتاب واعادته

الى مكانه. وتطلع جستن نحوها محاولاً معرفة

ما يدور في ذلك الراس الجميل. هل تخلت

ياترى عن ذلك التعلق المؤلم والمخزن بالماضي

؟ وهل من الممكن انها وجدت شيئاً آخر

تجبه... وتعلق به؟

في مطار سلمندر كانت جوليت تقفز فرحاً،  
وتوزع قبلاهما وضحكاتهما بالتساوي بين هيلين  
والسيدة رالي، التي رعتها لعدة ايام. ولم  
تتوقف عن القفز والثرثرة حتى عندما كانت  
جالسة بين والدها وهيلين في المقعد الأمامي  
من السيارة، مما دفع جستن الى التهديد  
برميها الى المقعد الخلفي قرب طوم  
والحقائب.

امام فيلا ميموزا، تملك هيلين احاسيس  
حلوة وغريبة... فخلال لحظات ستدخل



تلك الفيلا مرة اخرى, لا لتزور بل لتبقى.

هذا هو... بيتها.

وخرجت ألي لملاقاتهم وهي تكاد ترقص

فرحاً. حبت سيدة البيت الجديدة بتهذيب

وحياء, واحتضنت جوليت بحبة وحنان.

وفي تلك اثناء كان جستن وطوم ينقلان

الحقائب والاكياس التي ملأت صندوق

السيارة والجزء الاكبر من المقعد الخلفي.

وعندما حاولت هيلين دخول المنزل, اوقفتها

صرخة قوية من جوليت:

"لا ... لا تدخل الآن يا هيلين . ابي ...  
يجب ان تحملها وتدخل بها وهي بين  
ذراعيك . هكذا يفعلون دائماً . ولكن انتبه ,  
ارجوك , فعندما حمل كلايف ابنة العم آن  
لدى عودتهما من شهر العسل عشر وكاد ان  
يرميها"

---

---

ضحك جستن وقال لجوليت هو يرفع هيلين  
بخفة ملحوظة:

"لا تخافي يا حبيبي، فهيلين في ايد امينة. وانا

لست ممن يوقعون زوجاتهم"

وفي الداخل، انزل هيلين برفق قائلاً:

"ها قد اوصلتك سالمة. اهلا بك في بيتك"

وعندما سمع جوليت تطالبه بمعاملة مماثلة،

ابتسم وقال لها:

"لا، فانت لست العروس. ولكن يمكنك

المساعدة في جلب الحاجيات الصغيرة من

السيارة"

شعرت هيلين بان عليها التحرك بسرعة.  
فهذا هو بيتها الآن ... وهي زوجة, وأم  
,وسيدة المنزل. طلبت من طوم ان يعد كأساً  
لصاحب الدار, واعطت تعليمات لأبي  
بصدد العشاء. ثم طلبت من جوليت ان  
تساعدتها في افراغ الحقائب, خاصة انها  
لاحظت تشوقها الواضح لاستيلاء هداياها.  
مرت بضعة ايام امضتها العائلة الجديدة  
بشكل طبيعي معتاد. جستن يذهب الى  
عمله... جوليت تذهب الى مدرستها...

وهيلين تعمل على الاهتمام بهما وبالمنزل,  
يساعدها طوم وألي. وفي احدى الامسيات,

قال لها جستن:

" انك ترهقين نفسك يا عزيزتي. فآلة الخياطة

لا تكاد تفارقك منذ اسبوع"

"لا بأس. اريد الانتهاء من الستائر لكي ابدأ

العمل في ثياب جوليت. فجميع ثيابها

اصبحت ضيقة عليها"

تدخلت الفتاة الصغيرة لتشرح لوالدها كيف

ان معظم فساتينها ستكون من نوع القماش

نفسه الذى ستشتره هيلين لنفسها. و اراد  
جستن تغيير موضوع الستائر والثياب, فسأل  
ابنته عن دروسها اجابته متضايقه:  
"مزعجة, مزعجة. فهم يعلمون هنا بطريقة  
مختلفة تماماً. ولكن التاريخ لا بأس به, و درس  
الفن رائع"

تطلع بهيلين بقلق قائلاً:

"كنت اخشى ذلك. فالطريقة التعليمية

القديمة المتبعة هنا ستبدو صعبة للغاية بالنسبة

لمن تعلم في انجلترا".

ثم حول نظره الى ابنته وقال:

"ربما كان عليك البقاء مع جدّيك"

صرخت الفتاة الصغيرة, وقد بدا الرعب على

وجهها:

"لا. لا يا ابي لا يمكنك ارسالي مرة اخرى.

سأعمل بجهد اكبر وادرس اكثر. اعدك

بشرفي. ثم ... ثم ان هيلين معنا الآن"

لم تتغير تعابير وجهه, عندما ردد كلمتها

الاخيرة:

"نعم, ان هيلين معنا الآن"

وتابعت الفتاة حديثها بلهجة عاطفية بريئة:

"ولا تنس يا ابي ان هذا هو بيتنا .فانت

تعمل هنا ونحن نعيش... معك"

"صحيح جداً ما تقولين"

ثم وضع ذراعه حولها وضمها اليه متابعاً بحنان

زائد:

"ولكن اذا اضطررنا للبقاء هنا عندما تبلغين

الحادية عشر , فعليك الذهاب الى انجلترا

لمتابعة دروسك"



تنهدت جوليت مرتاحة, وشعرت بأن ذلك  
العبء الثقيل الذي حط على صدرها قد  
زال الى الابد. فثلاث سنوات فترة طويلة لم  
يرد لفكرها ان يتخطاها. وبعد ان قالت  
لأبيها انها موافقة على ذلك ومستعدة له,  
عادت الى غرفتها لتواصل مطالعة فروضها.  
وفي احدى الامسيات, بعد اسبوعين من  
حديث المدرسة, عاد القلق يساور جستن  
حول دراسة جوليت. وما ان بدأ يعرب  
لصديقه روجر دور عن مخاوفه في هذا المجال,

حتى تدخلت هيلين قائلة بلهجة الواثق من

نفسه:

"انا متأكدة من انه لا داعي للقلق الى هذا الحد. فجوليت ذكية للغاية وهي تدرس الآن مواضيع لن تعطى لها في بلادنا. وعندما يحين عودتها, فانها ستكون متقدمة على رفيقاتها في اكثر من مجال وحتى لو كانت متأخرة في موضوع او آخر, فلن تجد صعوبة ابداً في اللحاق بهن, وربما للتفوق عليهن"

"اعلم ذلك, ولكن الاسلوب هنا مختلف  
كلياً. انها طفلة صغيرة وقد تتأثر نفسياً الى  
حد كبير نتيجة للسرعة المطلوبة في تأقلمها  
مع الاساليب التعليمية المختلفة"

---

---

سكب جستن لنفسه كأساً اخرى وجلس في  
كرسيه يفكر ويحلم. فما كان من هيلين الا  
ان سارت نحوه ببطء ووقفت قربه ثم سألته:

"طبعا تريدها ان تكون فجأة جامعة خارقة

الذكاء؟"

"طبعا لا , وانت تعرفين جواي مسبقاً. كل ما

اريده لها ان تحصل على المعلومات الاساسية

الضرورية لكي لا تواجه مصاعب كبيرة عندما

تدخل الصفوق العليا في انكلترا"

لا شعوريا وضعت هيلين يدها على كتفه

وقالت:

"هل تعلم يا جستن انها بدأت الان تصل الى

نتيجة المطلوبة متبعة المثل القائل ان جميع

الطرق تؤدي الى روما. فأمس رسمت لنفسها  
خطا واضحا بين الاسلوبين التعليميين يؤدي  
الهدف ذاته"

ثم ابتسمت للوجه الذي علتة دهشة فرح  
واعتراز قائلة:

"نعم , انها الحقيقة بعينها. فقد توصلت الى  
نتيجة ذكية جدا, اسأها بنفسك لتعلم انني  
لا ابالغ"

"انها تبحث مشاكلها معك بكل حرية  
وانفتاح. اليس كذلك؟"

هزت هيلين برأسها علامة الايجاب ثم تابعت

حديثها:

"اعتقد انها اصبحت الان واثقة من نفسها

ومن نجاحها الى حد كبير. وقد خطر ببالها

فكرة جديدة هي ان اعلمها رقص الباليه"

"وهل ستجيبين طلبها؟"

"طبعاً"

مرت فترة من الصمت, رفع جستن على

اثرها يده لتحتضن يد هيلين الموجودة على

كتفه, وقال بهدوء:

"انك رائعة مع جوليت"

لم تعلق هيلين بشيء على تلك الملاحظة  
خوفاً من سماع المزيد من كلمات الشكر  
والتقدير. وقد سرها كثيراً انه اكتفى بشد  
يدها بحرارة, وانتقل الى موضوع آخر قائلاً:  
"بالمناسبة اغراضك ستصل الليلة من انكلترا.  
سأتصل غداً باصحاب الباخرة بعدما احضر  
جوليت من المدرسة"

دهشت هيلين لسماع ذلك. فهل حقاً  
انقضت فترة سبعة اسابيع على ارسال برقية

الى صديقتها ليزا لارسال بقية حاجياتها ؟  
وهل مضى على وجودها في سلمندر اكثر  
من ثلاث اشهر؟

في اليوم التالي, احضر جستن الصندوقين  
الكبيرين الى المنزل. وكان احدهما بالطبع  
يحتوي كل ما كانت تلبسه او تستخدمه في  
الباليه. وفيما شعرت هي بشيء من الحزن  
والألم, كانت جوليت تقفز فرحاً وتسألها :  
"هل يمكنني ارتداء هذا الفستان ؟ اني احلم  
منذ زمن بعيد بدور ملكة البجع".



"بالطبع يا حبيبي. ولكنه كبير جداً بالنسبة

لك"

"لا بأس, لا بأس ابداً"

تطلع جستن الى زوجته قلقاً وسألها بصوت

منخفض:

"هل تعرفين ماذا تفعلين؟ هل ستتمكنين من

مشاهدتها تتخايل وتتمايل امامك بهذا

الفستان, تذكرك..."

"انها محطة اخرى يجب ان اتوقف عندها في

طريقي الى النسيان. لا يمكن ان ارفض

طلبها, فارتداء ثياب الكبيرات هو سعادة  
بالغة للفتيات الصغيرات. وانا... لم اتمكن...  
من رمي هذه... الثياب... بعد الذي..."  
توقفت فجأة عن متابعة كلامها المتقطع  
والاسترسال في الذكريات الحزينة وقالت بنبرة

ثابتة:

"هذه الثياب اما تكون امام عيني ولا  
تزعجني, او لا تكون على الاطلاق. فلا  
داعي بتاتا لاخفائها داخل البيت وحرمان  
جولييت منها ومن اللهو بها"

اثناء مساعده لها في افراغ الصندوقين وقع  
نظره على ظرف يحتوي على عدد كبير من  
الصور الفتوغرافية لهيلين اثناء التدريب على  
الرقص, او خلال الحفلات القليلة التي  
اشتركت بها. وفجأة وقعت صورة صغيرة  
فالتقطها جستن واخذ يتأمل ذلك الشاب  
الضحك. وعندما قلب الصورة اثناء اعادة  
الى مكانها , لاحظ ان كلمة واحدة فقط  
تزينها . . . توقيع كفين باسمه الاول.  
" ما رايكما بنزهة الى خليج سلمندر؟"

"الآن يا ابي؟ قبل ان اجرب فستان هيلين؟"

---

---

"ولم لا؟ انه يوم جميل, وهيلين لم تشاهد بعد

تلك الشلالات الرائعة"

تطلعت اليه هيلين حائرة. هل اقترح النزهة

لمجرد اللهو او لأنه يريد ابعادها قليلا عن

ذكرياتها والترويح عنها؟ مهما تكن فكرته,

فانه رجل فذ... ورجل تحبه. وفيما كانت لا

تزال ممسكة باحد فساتينها المفضلة, تقدم  
نحوها جستن واخذ منها الفستان ثم رماه في  
الصندوق قائلا بشيء من الحدة:  
"اتركي هذا الفستان لجولييت, وهيا بنا. بدلي  
ثيابك واحضري لنفسك ثياب السباحة,  
وسأطلب أنا من ألي ان تعد بعض المأكولات  
والمرطبات"

آه من الحب وعذابه. هل سيحبها مستقبلاً  
؟ ومتى؟ وكيف؟ اقصى امانيتها ان يحبها كما

تجبه هي, قلباً وروحاً وجسداً. ولكن الحب  
... ليس من ضمن الترتيبات المتفق عليها.  
انطلقت العائلة الى الخليج, الذي يبعد حوالي  
ثلاثين كيلومتراً عن فيلا ميموزا, بعد ان  
اعدت ألي كل ما يلزم لتمضية بضع ساعات  
في تلك المنطقة الرائعة. وبمجرد وصولهم,  
كانت جوليت بالطبع السباقه في القفز الى  
الماء.

سبح الثلاث لفترة طويلة ثم تمددوا على  
الرمال الناعمة الدافئة, واخذ كل منهم كتاباً

للتسلي به. ولكن جوليت ملت القراءة,  
فأستأذنت والدها لأخذ آلة التصوير والتقاط  
بعض الصور للشالات؟"

"موافق, شرط الا تحرقى الفيلم بكامله كما  
حدث في المرة السابقة. ولكن مهلاً. لم لا  
نذهب جميعاً الى الشالات؟"

رقصت جوليت فرحاً ثم انقضت على آلة  
التصوير وركضت باتجاه الشالات وهي تغني  
وتدعوها للحاق بها. ابتسم جستن ومد يده  
لمساعدة هيلين على النهوض قائلاً:

"انه مكانها المفضل في هذه الجزيرة. وهي  
تحلم منذ فترة طويلة بالتقاط صور ملونة  
لذلك المشهد الفريد الذي لا يتكون الا مرة  
واحدة في اليوم ... عندما تضرب اشعة  
الشمس الشلالات من زاوية معينة. وهذا هو  
السبب في تسميتها بشلالات قوس القزح"  
امضى الثلاث وقتاً ممتعاً في الخليج سلمندر  
وقرب الشلالات وعادوا الى المنزل بعد  
غياب الشمس بقليل, استقبلتهم ألي عند  
الباب الخارجي واحتضنت جوليت التي



القت بنفسها بين ذراعيها. وفي غرفة الطعام,  
كان عشاء الفتاة السعيدة جاهزاً فالتهمته  
بسرور لأن الجوع بلغ بها حداً كبيراً .  
ثم اعدت لها هيلين حماماً ساخناً واخبرتها  
قصة طريفة فيما كانت ترتدي ثياب النوم  
وتستعد لدخول عالم الاحلام السعيدة. وبعد  
ان طبع والدها على خديها القبلات المسائية  
المعتادة وتمنى لها نوماً هنيئاً, خرج من غرفتها  
قائلاً لهيلين:

"هل نسيت ابلاغك بأني حجزت طاولة في

سيلفر سلمندر؟"

"هذه الليلة؟"

"نعم, إلا اذا كنت متعبة بعد السباحة

والنزهة المرهقتين"

ثم تقدم منها قليلا وسألها بجدية:

"هل تريدان ان اتصل وألغي الحجز؟"

صمتت برهة وجيزة حائرة, ثم قالت له, بعد

ان سيطرت على مشاعر الدهشة, التي

تملكتها في بادئ الامر:

"لا, لا بالطبع . ما لم ... تكن انت متعباً"

ابتسم جستن وقال لها مازحاً:

"وهل يبدو عليّ التعب؟ اتظنين انني

هرمت؟"

خجلت هيلين من سؤالها واجابته متلعثمة:

"لم اقصد ذلك. كنت اعني فقط... انك..."

ربما لم تكن راغباً... في الخروج مرة اخرى"

"ولماذا اذكر السهرة لو لم اكن مستعداً لها,

وراغباً فيها؟"

ثم تنهد قائلاً لها بتأفف رقيق:

"بربك هيلين, لماذا تأخذين كل ملاحظة او

جملة اقولها بمثل هذه الجدية المتناهية؟"

"انا... انا لم ... سأخذ حماماً سريعاً وألبس

ثياب السهرة"

انتظر جستن حتى بلغت باب الحمام, وقال

لها بلهجة مرحة:

"ان لم تخرجي من هذا الحمام خلال عشر

دقائق, فسأقتحمه واخرجك منه عنوة...

مثلاً تكونين"

---

---

## 9- رمال تنهد

فيما كانا يتوجهان نحو ذلك المطعم الفاخر ،  
أخذت هيلين تتسائل عما إذا كانت تعامل  
جسطن بكثير من الجدية ! صحيح انه يكبرها  
بخمسة عشرة سنة ، وانه بنضجه وخبرته

الطويلة في الحياة يفرض عليها احتراماً طوعياً

ولكن الرجل ليس قاسياً أو بارداً ، بل رقيقاً  
وحنوناً ... ويجب المرح . فلماذا لا تتجاوب

معه ؟ عوضاً عن الإنزواء بعيداً عنه

والإنكفاء على ذاتها ... وهما امران لا يجبهما  
أبداً !

هل أزعجته بتصرفاتها ؟ وهل يعاني ما تعانيه  
هي من التشكك وعدم الثقة بالنفس ؟ هل  
يشعر بأنهما غريبان يبحثان عن بعضهما عبثاً

ويحاولان ، في الوقت ذاته ، الإبقاء على  
تهديهما الاجتماعي ومشاعرهما المكبوتة ؟  
وهل تسبب له الضجر والملل ؟  
فجأة توصلت هيلين الى قرار صعب ،  
وقررت أن تنسى مشاعرهما وتتصرف وفقاً  
لأسلوب جديد . فاذا كان جستن متضايقاً  
من أفراطها بالرزانة والوقار ، فعليها إذن أن  
....

توقفت السيارة أمام مدخل الفندق ، وخرج  
جستن ليفتح لها الباب ، قائلاً بمرح :

" والله إنك ثرثرة كبيرة ، ألم يجف لعابك من

كثرة الكلام ؟"

أبتسمت هيلين وأعتذرت عن صمتها طوال

الوقت ، فما كان منه إلا أن قال :

" كما يقولون في إنكلترا على سبيل التندر

وإخراج إنسان عن صمته ، إني مستعد لدفع

قرش لمعرفة ما كنت تفكرين به ."

ضحكت هيلين وردت عليه قائلة :



" كل الافكار التي وردت في رأسي منذ  
خروجنا من البيت حتى الآن لا تساوي قرشاً  
واحداً بسبب سطحيته وتفاهتها ."  
"أصبحنا متساويين" .

اصبحا في تلك اللحظة داخل المطعم ،  
وعندما سأها جستن :

" هل تريدان الجلوس قرب السمك ؟"  
" السمك !"

قالتها بتعجب قبل أن ترى الطاولة التي أشار  
اليها الخادم والواقعة قرب حوض اصطناعي



وفي تلك الزاوية الهادئة التي تظللها أغصان  
طبيعية وينيرها ضوء خافت وحالم ، قال لها  
جستن بعد أن أعطى تعليماته الى الخادم بما  
يريدان :

"كنت أظن دائماً أن مراقبة الأسماك الملونة  
الصغيرة في أحواض جميلة كهذه تريح  
الاعصاب الى حد كبير ."  
" انهم يضعون أحواضاً كهذه في عيادات  
جراحي الاسنان ، ومثل هذه الراحة لا  
أريدها لنفسي ."

أرتفع حاجباه فجأة وسألها :

" وهل تفضلين العيش متوترة الأعصاب

وكأنك تسيرين على جبل مشدود؟"

" لا ، طبعاً لا . على الأقل ليس كل الوقت"

" ولكنك متوترة الأعصاب منذ خروجنا من

المنزل ، ما هو السبب؟"

" وهل يجب أن يكون هناك دائماً سبب

وجيه وتعليل منطقي لكل حالة عصبية

بسيطة؟"

لم تسمع جملته التالية لأنها لم ترد الخوض في  
تحليل مشاعرها وحالتها النفسية وحولتها  
النفسية. وحولت الحديث بسرعة الى موضوع  
آخر أكثر أماناً وأقل فذلكة, الا وهو  
جولييت ورحلتهم الى شلالات قوس القزح .

---

---

وعندما بدأ جستن بتناول قطعة الحلوى التي  
تأتي بعد العشاء ، تنبعت هيلين الى ضالة  
الوقت الذي تمضيه مع جستن بمفردهما .

فبإستثناء الأيام الأربعة التي امضيها في  
دوربين ، لم تسنح لها الفرصة للانفراد به الا  
بعد أن تذهب جوليت الى النوم . وحتى  
تلك الامسيات لم تكن كلها لهما ، فحيناً  
يكون مضطراً لدراسة بعض الأوراق  
والمستندات ، وحيناً آخر يزورهما روجر درو  
ليشرب معهما فنجاناً من القهوة ويبحث مع  
جستن اوراً تتعلق بالمعمل والشركة .  
الى متى يمكنهما ، أو بالأحرى يمكنها هي  
بالذات ، الابقاء على تلك العلاقة الروحية ؟

او ان عليها أنتظار ذلك التحول التدريجي  
الذى لا بد من حدوثه بين شخصين يعيشان  
تحت سقف واحد ؟ وعندما أنتهت من قطعة  
الحلوى الكبيرة ، رفعت رأسها لتجده يراقبها  
ويتأملها قائلا :

" الأفكار مرة أخرى ؟ أم أنك تستمتع  
بهذه المجموعة الضخمة من الوحدات الحرارية  
؟"

" قليل من هنا وقليل من هناك ، لم أتجرأ على تناول كميات كبيرة من المأكولات والحلوى عندما كنت مع فرقة الباليه " .

" تخيلت أنك بحاجة لكميات كبيرة من

الحلويات لأنها تعطي المزيد من القوة والقدرة على تحمل الارهاق "

" كانت لنا شهية قوية جداً ، ولكن مأكولاتنا أقتصرت على اللحم المشوى وسلطة الخضار وأشياء مماثلة ، فهذه الأنواع تزيد من قوة الانسان ولكنها لا تسبب له السمنة " .



ضحك جستن كثيراً ورد :

" لست قادراً على تخيل أي أنواع الأكل  
يمكنه أن يجعلك تسمين, فخلال عامين أو  
ثلاثة ستصبح جوليت أكثر منك وزناً ، وربما  
أطول " .

وتذكرت هيلين أن جوليت تصل فعلاً الى  
مئة واثنين وثلاثين سنتيمتراً ، في حين أنها هي  
لا تتجاوز المائة والسبعين. وبما أن والدها  
رجل طويل القامة ، فليس من المستغرب أن  
تفوقها طولاً خلال سنوات قليلة . ثم عاد

جستن الى الحديث ، ولكن هذه المرة بلهجة

رقية ولطيفة :

"لاحظت تحولاً كبيراً، في طولها خلال عام واحد ، فعندما أتت الى سلمندر في العام الماضي كانت طفلة صغيرة ممتلئة الجسم ، ولكن عندما شاهدتها تنزل سلم الطائرة قبل ثلاثة أشهر ، كدت لا أعرفها نظراً للزيادة المذهل في طولها ، والانخفاض الملحوظ في وزنها" .

لم تعلق هيلين فوراً على حديث جستن ،  
خاصة حين تذكرت ما قالته لها جوليت على  
الطائرة من أنها كانت تتناول كميات قليلة  
جدا من الطعام بسبب رفض جديها السماح  
لها بالانضمام الى والدها ، وعندما أرادت أن  
تقول أن بعض الاطفال يزداد طولهم فجأة في  
أعمار معينة ، انتبهت الى أن روجر درو  
موجود قرب مدخل المطعم يتحدث الى  
شخص ما ، ومع انها تستلطفه وتحترمه كثيرا

، فقد تمت الا يراها لأنها لم ترد أن يعكر  
صفوهما وخلوتهما أى شيء على الأطلاق .  
تحرك روجر قليلاً ، فشاهدت هيلين فتاة  
ممشوقة القوام تتقدم بضع خطوات ثم تقف  
قربهما مشدوهة وتقول بلهفة :

" جستن ! "

أستدار جستن بسرعة الى يمينه ، وحين شاهد  
صاحبة الصوت هب واقفاً وقال لها بدهشة  
مماثلة :

" لوسي !! لم أعلم أنك عدت "

شعرت هيلين بصدمة حادة عندما سمعته  
يقول هذه الكلمات بلهفة واضحة ، وأكثر  
من ذلك عندما شاهدت تلك الفتاة تمد  
يديها الى يدي جستن قائلة وقد لمعت عيناها  
بابتسامة براقية :

" ما أروع أن التقى بك في الليلة الأولى  
لعودتي ! أوه يا جستن ، هل حقا مضت سنة  
كاملة ؟ لا أصدق ذلك ، أخبرني الآن ،  
كيف حالك , وكيف جوليت ؟"  
" بخير ، شكرا ."

" أني متشوقة جدا لمشاهدتها ، خاصة بعد

انتقالها للعيش معك ، وأنت يا جستن ، ما

هي أخبارك ؟ أوه, أنك ... أنك متزوج !"

تطلع بزوجته قائلا :

" هيلين, أعرفك بالآنسة سندانا ، لوسي ،

أعرفك بزوجتي ."

وقفت هيلين بتمهل ومدت يدها لمصافحة

لوسي . ومما زاد في حدة صدمتها أن الفتاة

رائعة الجمال وذات أناقة ملحوظة ، عيناها

خضراوان واسعتان وبشرتها ناعمة رقيقة ،

وفمها قرمزي يضج بالنضارة والجازبية،  
لدرجة أن عيون تظل معلقة به فترة طويلة ،  
حتى بعد أن تتوقف صاحبتة عن التحدث أو  
الابتسام .

---

---

شعرت هيلين وهي تقف وجهاً لوجه أمام  
لوسى بأنها صغيرة ... وشاحبة .... وربما  
تافهة ، اذا ما قارنت نفسها بتلك الفتاة  
الصارخة الجمال . لوسى متقدة ومتأججة ،

وها نظرات جستن وروجر ومعظم الرجال  
الآخرين في المطعم تحوم حولها كالفرشات ...  
يحترق بعضها ويموت بدون أن يتراجع .

ابتسمت لوسي وقالت لهيلين :

" أنا سعيدة بهذا اللقاء . لقد أخبرتني والدتي

الكثير عنك ، لا شك انه لأمر فظيع أن

تضطري للتخلي عن تلك المهنة الرومنطيقية

الرائعة ، ألا تحنين إليها كثيراً؟ "

" أحيانا . "



قالتها هيلين بتوتر ، أما لوسي فقد تطلعت  
بجستن وقالت له وهي تهز برأسها :  
" لا زلت غير مصدقة ما حدث ، لقد  
أعتقدنا أنك ستظل ارملا الى الابد ، ولكنها  
صغيرة جداً في السن يا عزيزي ، وليست  
على الاطلاق كما كنا نتوقع " .  
ثم تطلعت بهيلين وقالت لها بشيء من  
التهكم :

" أعتقد أنك شجاعة جدا أيتها العزيزة ...  
إذ تأخذين على عاتقك منذ البداية مسؤولية  
عائلة جاهزة" .

ازداد توتر هيلين ، أما لوسي فضحكت  
وتابعت حديثها قائلة :

" أوه يا عزيزتي ، يجب الا يصدك كلامي  
الى هذا الحد ، كلنا في سلمندر صرّيحون الى  
أبعد الحدود ، وجستن بوجه خاص معتاد  
على ملاحظاتي الشنيعة . أليس كذلك أيها  
الحبيب ؟"

أنتظرت منه أن يرد عليها بالايجاب ، إلا انه

هز برأسه قليلاً وقال بجدية :

" أنا ، نعم . ولكن زوجتي لم تعتد مثل هذه

الملاحظات ، وليست مستعدة لأن تعتاد

عليها" .

ثم تطلع الى القهوة التي تكاد تبرد ، فما كان

من لوسي الا أن وضعت يدها على ذراع

روجر قائلة :

" يجب الا نقاطع الاحتفال العائلي" .

ثم أطلقت ابتسامة جذابة اخرى ، ومضت  
الى القول موجهة حديثها الى جستن :  
" يجب أن نعتاد على فكرة أنك ترغب في  
الانفراد لبعض الوقت ، ولكن يجب أن تحضر  
قريباً ، كما في السابق, احدى حفلات  
العطلة الاسبوعية" .  
وبعد أن سارت خطوتين ، وقفت واستدارت  
نحوهما قائلة :

" وكيف سمحت لنفسي أن أنسى ؟ مبروك  
على زواجكما ، أتمنى لكما السعادة والهناء "

تطلعت لوسي بعيني هيلين فقرأت فيهما  
الحيرة ، والتشكك ، والاشمئزاز ... والعداء .

ثم همست :

" ولكنكما بالطبع ستكونان سعيدين . وداعاً "

جلست هيلين في مقعدها محاولة طرد تلك  
الشكوك التي أخذت تراودها بشكل لا يمكن

تفسيره ، ان لوسي سندانا تعرف الحقيقة .  
ولكن, اليس من السخافة التشكك بذلك  
؟! فكيف بإمكان لوسي أن تعرف ... أن  
زواجهما لم يكن نتيجة عشق وهيام ، بل  
مجرد اتفاق مبني على المصلحة المتبادلة ؟! لا  
أحد يعرف ذلك. فهي لم تخبر مخلوقاً بهذا  
الامر ، ومن المؤكد أن جستن ليس من  
الرجال الذين يفضحون مثل هذه الاسرار .  
وفجأة مد جستن يده وأخذ منها فنجان  
القهوة الباردة قائلاً :

"أتركي القهوة, ولنشرب شيئاً آخر. فنحن

هنا لنحتفل... بشيء أو بآخر."

وبعد أن أستدعى الخادم وطلب منه ما يريد،

وضع يديه على الطاولة وأنحنى الى الامام

قليلاً ثم قال لها برصانة :

" اسمعي يا هيلين . الأفضل أن تعرفي القصة

مني قبل أن يتبرع أشخاص آخرون للقيام

بهذه المهمة ، هذا إذا لم يخبروك فعلاً بها ...

في العام الماضي كانت لي علاقة مع لوسي

سنداننا. وانا اعلم تماماً الكيفية التي ربط فيها

بين اسمينا. واعلم ايضا كيف تعمل عقول  
الناس في مجتمع كهذا حيث حرارة الطقس  
القوية معظم السنة تشجع النساء على  
التجمع في منزل احداهن والبحث عن  
مواضيع جديدة للثرثرة . وعاجلا أم آجلا  
ستشعر احداهن بلذة فائقة وسعادة بالغة  
عندما تخبرك بأن زوجك اقام علاقة مع لوسي  
سندانا وانه يخفى عنك هذا الأمر" .

---

---



" انا اعرف القصة ، ولا داعي لتوضيح

مسألة حدثت قبل تعرفي بك ."

" اعلم ذلك ، ولكنني أفضل ابلاغها لك

بنفسي ."

تلعثمت هيلين قليلا وهي تجيبه :

" نعم ... هذا صحيح ... ولكن أرجوك الا

تقلق ... بسبب ما حدث سابقاً ."

أجابها جستن بهدوء وبرودة أعصاب :

" لست قلقاً البتة ، ولكني أكره الثروة  
والأقارب ، وكيفية زج أسمي في مواضيع قد  
تقلقك أو تضايقك " .  
" الناس في كل مكان يثرثرون ، ولا مفر من  
ذلك " .

" هذا صحيح . ولكن ثرائهم وأقاربهم  
سوف تنشط الآن مع عودة لوسي . ولذا  
أردت إبلاغك بكل شيء " .  
قدم لها سيكارة فرفضتها بتهذيب . أشعل  
سيكارتته وأخذ نفساً عميقاً ثم قال :

"كنت على وشك الزواج من لوسي، ولكنها  
... رفضت وجود جوليت معنا ... وأصررت  
على أن ابقها مع جديها في لندن."  
شعرت هيلين بأنها في دوامة، ولم تعد تعرف  
كيف تفكر وبماذا! لقد أحب لوسي سندانا  
، ولكنه فضل سعادة ابنته ومستقبلها على  
حبه ورغباته. والسؤال الذي أرادت هيلين  
توجيهه ولم تتمكن ... هل لا يزال يحبها؟  
"ما بك يا هيلين؟ هل أزعجتك بما قلت؟"

تلعثمت مرة اخرى ، وقالت له وهي تفرض

على نفسها الابتسام :

" لا ... لا . كل ما هنالك أنني لم أتخيل أحداً

... يرفض وجود جوليت ، إنها أروع طفلة

تعرفت بها في حياتي " .

وترددت قليلا ثم شعرت بأنه يجب عليها أن

تقول ما يجول في خاطرها :

" من المؤكد ان لوسي لم تكن تعرف جوليت

آنذاك ، لأنها لو تعرفت عليها , لكانت ... "

" لا يا عزيزتي ، لوسي كالفراشة . انها من اللواتي لا يمكن أن يشعرن بأية عاطفة أو اهتمام نحو اطفال امرأة أخرى ، لا بل ربما يدمرن أطفالهن هن " .

شعرت هيلين بحزن عميق ، فما قاله جستن قد يكون صحيحاً ، ولكنه يمثل القسوة والاناية في هذا العالم المادي ! هل كانت لوسي حقا أنانية وبلا قلب الى هذا الحد ؟ ثم أنتبعت فجأة الى جستن وهو يقول لها برقة وحنان :

" حاولي أن تنسي هذا الموضوع نهائيا . إنه  
يفسد امسيتنا التي كنت انعم بها " .  
ثم سكب كأسين جديدين ورفع كأسه قائلا :  
" لنشرب نخبنا ... ونخب جوليت " .  
بعد قليل دعاها جستن للرقص . ومع  
الموسيقى الحاملة , والضوء الخافت , والشعور  
بالدفء والأمان بين ذراعيه ، زال انقباضها  
وعادت اليها الابتسامة وراحة البال ، وبعدها  
سألها جستن عما إذا كانت تشعر بتحسن  
واجابته شاكرة , قال لها :

" أنت إنسانة طيبة القلب الى أبعد حد ،  
تعانين من مجرد التفكير بما كان سيحدث ،  
صدقيني لا حاجة لذلك على الاطلاق ، لقد  
أسعدت جوليت كثيراً لأنك منحتها عطف  
الامومة ، وهذا يسعدني أنا كثيراً ، لأنه أصبح  
بإمكاني أن ابقها معي وأنا مرتاح البال ...  
انها تحظى بعناية واهتمام لست قادراً على  
منحها لها بمفردي" .

يوما ما سيحتاج حبها ، وسيأتي اليها ، فما  
من رجل يمكنه رفض الحب الى الابد .

وعندما يحين ذلك اليوم سيوجه حبه الى  
زوجته. فهو انسان شريف وذو مبادئ ،  
وبالتالي لن يتحول الى سواها .  
رقصا حتى منتصف الليل ، وفي طريق  
عودتهما الى البيت شعرت هيلين برغبة في  
تمضية المزيد من الوقت مع زوجها . وقبل  
وصولهما بخمس دقائق طلبت منه بصورة  
مفاجئة العودة الى البساتين ، وبدون أن يحرك  
رأسه أو تخف سرعة السيارة ، سأها جستن  
بإقتضاب عن سبب ذلك .



" لا أدري ، إنها ليلة رائعة ، وأنا ... أشعر  
برغبة قوية في ... السير قليلا على الشاطئ "

" إنك مثل جوليت تماماً . عندما تحاول بشتى  
الطرق تأخير ساعة النوم . "

" ألا يثبت ذلك أنها كانت ليلة رائعة ؟ لقد  
أستمتعت بها الى أبعد حد . "

" حقاً ؟ "

قالها بلهجة هادئة لا تنم بشيء عن مشاعره  
وعما يختلج في صدره . كيف يمكنها البوح له

بما تشعر به منذ الرقصة الاولى معه ؟ وكيف  
يمكن أن تخرجه عن ذلك الصمت المزعج ؟  
لا ، لم تشعر هكذا تجاه أي رجل آخر ، حتى  
كفين .

---

---

وشعرت بصوت صارخ في أعماقها يقول :  
أوه يا جستن ! لماذا لا تفهم ؟ ولماذا لا أزال  
غير قادرة على الوصول الى قلبك ، أو على

الأقل الافصاح عن مشاعري تجاهك ؟ لماذا  
لا تزال غريباً هكذا عني ، وأنا أكاد أجن ؟  
توقفت السيارة فجأة فمدت يدها الى جهاز  
الراديو وأخذت تدير مفاتيحه بعصبية ، ثم  
صرخت :

" كيف يعمل هذا الجهاز ؟ أريد الاستماع الى  
الموسيقى " .

فوجئ جستن بتلك النبرة القوية ووجد لها  
المحطة المناسبة التي تبث أنغاما هادئة وحاملة ،  
ثم قال لها :

"كنت أعتقد أنك تريد السير على

الشاطئ".

"لا ... أريد ان أرقص".

"ترقصين؟ هنا؟ وفي مثل هذا الوقت؟"

خرجت هيلين من السيارة وأخذت تتمايل في

ضوء القمر ، ثم أقتربت منه ومدت ذراعيها

قائلة :

"أرقص معي".

تقدمت جستن خطوة باتجاهها ، ثم توقف وقال

لها بشيء من الانفعال :

" ماذا حدث لك يا هيلين ؟ هل أنت مريضة

؟"

ردت عليه محاولة التقاط أنفاسها :

" ألم أقل لك ؟ أريد أن أرقص مرة أخرى

...معك".

انتهت المقطوعة الموسيقية وتبعها أخرى

هادئة ، وكانت هيلين تتمايل طوال الوقت

مع الانغام ، ثم أمسكت بيده وشدته نحوها

قائلة وهي تضحك بصوت عال :

" انها سهلة للغاية ، وأنت شريك جيد في  
الرقص . كل ما هنالك استسلم للموسيقى  
وهي تحملك وتنقل خطواتك " .

وافق بتردد ، وسار معها بضع خطوات الى  
وسط تلك الفسحة الصغيرة بين الاشجار ،  
وهناك تمايلت بغنج ودلال وألقت بنفسها  
عليه قائلة :

" ضمني الى صدرك . ضمني بقوة " .

أبعدها جستن عنه قليلا ، وأمسك بيدها

بطريقة تقليدية قائلا لها :

" يجب الا ترقصين حافية القدمين ! "

تنهدت بقوة وقالت له رافضة :

" أوه ، أرجوك.. ، لا تذكرني بحلبات الرقص

العادية ، أنا أحب الرمال الناعمة والباردة ،

وأحب أن أغرز بها أصابع قدمي واصغى الى

تنهدات الامواج وموسيقى القلوب " .

ثم أسدلت شعرها وهزت رأسها بعنف ،

فتطايرت تلك السحابة السوداء وكأن

عاصفة قوية هبت عليها ، صعق جستن وشد

على كتفها قائلا :

" هذه هي المرة الاولى التي أراك فيها "

تتصرفين على هذا الشكل المهستيرى ! هل

أنت ... ؟"

" أنا مسحورة . ربما بسبب روعة الليل ، ربما

لأن في البساتين سحراً و ... "

وطوقته بذراعيها قائلة :

" أنا بحاجة لحبك يا جستن . أريد حبك يا

جستن ، لا مجرد ... "

ابعدها عنه قليلا وسألها بصوت هامس :

" وماذا تعنين ؟"



"أوه, جستن ، ألا ترى ... ؟"

أنفـض جـسـتـن مـبـتـعـداً عـنـها , وـقـال لـها بـعـصـبـية

:

" هـذا جـنـون يـا هـيلـين ، لا تـفـعـلـي أي شـيء

تـنـدـمـين عـلـيـه بـمـرارة فـي وـقـت لـا حـق " .

" أنـدم !"

وـجـمـدـت فـي مـكـانـها ، وـمـاتـت عـلى شـفـتـيـها

رـعـشة الـاعـتـراف بـالـحـب ، وـأعـادـتـها نـظـراتـه

الـقـاسـية وـمـلـاحـه الـمـتـوتـرة الـى عـالم الـواقـع ،

فسيطر على مشاعرها الحائرة ، ثم أرغمت

نفسها على الضحك. قائلة :

" بربك يا جستن ، هل يجب أن تكون

مسرحياً الى هذا الحد ؟ الندم ؟ وهل تعتقد

أن أخذ المبادرة في الافصاح عن الحب هو

من حق الرجال فقط ؟"

حملها جستن ووضعها على المقعد الخلفي ثم

أطلق لسيارته العنان ، وعندما توقفت

السيارة ، وقبل أن يخرج منها لفتح الباب

الخلفي ومساعدتها على دخول المنزل قفزت

هيلين من السيارة, وركضت الى غرفتها  
, وأقفلت الباب . كيف ستواجهه بعد الآن ؟  
بعد هذا الجنون !؟

---

---

10 – وكأنها انخيار ثلجي

" هيلين ! "

ظلت الفتاة المرهقة تحدق في الجدار البارد  
أمامها ولم تجب ، ناداها جستن مرة أخرى ،  
فلم ترد ، أرتفع صوته وتوترت نبرته :  
" هيلين ! هل انت بخير ؟ "

ارتجفت شفتاها وظلتا مقفلتين بعناد . وبقيت  
هيلين بدون حراك متمنية أن يمل ويذهب .  
"هيلين ! إن لم أسمع جوابك فوراً ، فأني  
سأكسر الباب" .

آه يا ربي ، لماذا لا يذهب ويتركني أدفن  
أحزاني داخل هذه الغرفة المظلمة ! الا يعرف

أنني غير قادرة على مواجهته ؟ أريد مزيداً

من الوقت ...

" هل تسمعني يا هيلين ؟ أجيبي ، بربك ،

وإلا ... "

وسمعت ضربة قوية على الباب ، وضعت  
يدها على فمها بسرعة متذكرة جوليت التي

لا تزال نائمة ، وصرخت:

" لا ، لا يا جستن ! سأفتح ... "

وهرعت الى الباب لتفتحه ، وعندما سمع

القفل يتحرك ، دفع الباب بعنف فوقعت

هيلين ولكنها لم تصب بأذى .

" إذاً أنت بخير ! لماذا أوصدت الباب ؟ أو

ربما لا تتذكرين هذا الأمر أيضا !"

ثم أضاف بلهجة لا تزال غاضبة :

" كيف كان بي أن أعرف أنك بخير ؟ ألم يكن

محملا أن تكوني مريضة ؟ إياك أن تفعل بي

هكذا مرة أخرى ؟"

ثم تقدم منها وأعطائها كوباً من العصير

الطازج ، قائلاً :

" هذا ما تحتاجين اليه في وضعك الحالي "

" وما هو ؟ "

" أنه مزيج من ثلاثة أنواع محلية من الخضار ،

يصفه أبناء الجزيرة لمن هم في مثل وضعك

الآن " .

" ولكني لست ... أعني أن ... ربما ... "

ولم تتمكن من إنهاء جملتها ، لأنها لم تقوى

على النظر اليه ، وبعد تردد وجيز ، أخذت

منه الكوب الكبير وذهبت الى النافذة حيث  
أرغمت نفسها على شرب محتوياته ، آه كم  
تمنت في تلك اللحظة أن تشرب فنجاناً من  
الشاي ، ولكنها سمعته يقول :

" أعتقد أنه من الأفضل لك أن تجلسي ،  
وبعد الانتهاء من شرب العصير ، ما عليك  
الا أن تشربي فنجانين من القهوة المرة " .  
أنه إنسان قوي الشخصية ، قاس ... حنون  
... متسلط ... رقيق . أخذ الكوب منها  
وأعطاهها فنجان القهوة الساخنة ، ثم وضع



الكوب على الطاولة وأحضر فنجانه وجلس  
قربها ليشاركها قهوة الصباح . رفعت رأسها  
بصعوبة فالتقت نظراتهما ، وقالت له بهدوء  
وخجل :

" أنا آسفة ! لا أعلم ... لا أدري ماذا أقول  
صدقني يا جستن ، أنا ... "

لم تتمكن من متابعة كلامها ، فأحنت رأسها  
وعادت تحديق في ذلك السائل الاسود الذي  
تفوح منه رائحة منعشة وقوية .

" أشربي مزيداً من القهوة ، ستشعرين

بالتحسن خلال فترة قصيرة" .

ثم توجه نحو النافذة وأزاح الستائر وعاد

ليجلس قربها ويتابع شرب القهوة ، ولكن ما

أن سطم الضوء داخل الغرفة وشاهد احمرار

عينيها وآثار الدموع التي أنهمرت على خديها

أثناء ساعات الليل الموحشة ، حتى قال لها

بدهشة وحنان :

" كنت تبكين يا عزيزتي ! من المؤكد أن

البكاء ليس بسبب ... أوه يا هيلين ! إنها

ليست مأساة ... أو نهاية العالم ، اطردي  
الافكار السوداء من رأسك ، وأنسي  
الموضوع برمته فهو غير جدير بلحظة ندم  
وأنزعاج واحدة"

---

---

تأثرت كثيراً بالتحول المفاجئ في لهجته  
وتصرفه ، وقالت له محاولة ضبط أعصابها  
ومنع نفسها من البكاء مجدداً :

" ولكن ... كيف أنسى فظاعة ما حدث ؟  
كان يوماً رائعاً ... وعشاءً ممتازاً .. إني أشعر  
... بنجمل فائق ... و ... "

" لا , لا . قلت لك أن تنسي الموضوع ، أنا  
مستعد لنسيانه تماماً ، ان كان ذلك ... "  
توقف فجأة عن إكمال جملته لكي لا يجرح  
شعورها ، وقال مبتسماً :  
" حقا انه كان عشاء رائعاً " .

بعد فترة من الصمت الذي خيم عليهما ،  
لاحظ جستن أن هيلين غير راغبة في تناول

طعام الصباح ، وعندما سأها عما إذا كانت تريد شيئاً آخر وأجابته بأنها ستحضر لنفسها فنجاناً من الشاي ، قال لها :

" لا تغادري السرير ، سأطلب من ألي أن تعد لك إبريقاً بكامله ، وسأؤكد من الهاء جوليت كيلا تزعجك ، فأنت بحاجة ماسة الى النوم والراحة" .

اختفت من وجهه أنذاك جميع المظاهر الغضب والانقباض ، وحلت محلها النظرات الحنونة والرقيقة التي اعتادت عليها ، وما أن

خرج من الغرفة ، حتى قفزت من سريرها ...  
متجاهلة توصياته المشددة ، وأخذت حماماً  
بارداً ثم أيقظت جوليت وجهازها للذهاب  
الى المدرسة .

وبعد ظهر ذلك اليوم قامت ماريز بإحدى  
زيارتها الفجائية وهي تكاد ترقص فرحاً ،  
فمعظم ما تحتاج اليه زفافها أصبح جاهزاً .  
" أخترت كل شيء باللون الازرق ، فهو لوني  
المفضل ، وقد أستلمت اليوم الحذاء وحقيبة  
اليد ، كنت خائفة من التأخير فلم يعد هناك

سوى ثلاثة أسابيع ! وأنت يا حبيتي ، ماذا

ستردين ؟"

أعترفت هيلين بانها لم تقرر بعد ، اذ انها لم

تشعر بدنو الموعد الى هذا الحد ، ومضت

ماريز في ثرثرتها :

" لقد قررنا الأ نذهب خارج الجزيرة ، سنأخذ

عطلة لائقة بعد أن نستقر بصورة نهائية ، اني

أرغب كثيراً في زيارة دورين ومشاهدة بعض

المتاجر الراقية ، ليت هذه الرحلة ليست

باهظة التكاليف الى هذا الحد ! لقد عاملك

جستن بطريقة يجب أن تفخري بها يا عزيزتي ،  
مع أن الرحلة لم تستغرق الا بضعة أيام . أوه  
، وهذا الخاتم الرائع !"

" هل تريدن المزيد من الشاي يا ماريز ؟"

" نعم ، شكرا . بالمناسبة ، هل عرفت أن

لوسي سنداننا عادت الى الجزيرة ؟"

تضايقت هيلين من لهجة زوجة أبيها ، ولكنها

ضبطت أعصابها وردت قائلة بهدوء :

"نعم . لقد التقيناها أمس ، عندما ذهبنا

لتناول العشاء في مطعم الفندق " .



" وما رأيك بها ؟ "

" أنها جذابة للغاية . لم ... لم نتحدث معها

لفترة طويلة ، كانت برفقة روجر درو . "

" روجر ؟ أنه مخطوب ، اليس كذلك ؟ "

" نعم . "

أرتفع حاجبا ماريز تعجباً ، ثم هزت كتفها

وكان الموضوع لا يهمها كثيراً وقالت :

" أشك في أن خطوبة روجر ستقلق لوسي او

تزعجها أن هي أرادت مرافقته . أحمد الله

على انك وجستن قد أستقر بكما الحال قبل

عودتها . انها ... "

توقفت ماريز فجأة حين لاحظت وجه هيلين

الشاحب ، وقالت لها بلهفة :

"هيلين ! تبدين مرهقة جداً اليوم ، هل أنت

بخير ؟"

" نعم ... طبعاً " .

" لا ، لا يبدو عليك أنك بخير "

قالتها بأهتمام بينما نسيت لوسي سنداانا وكل

ما يتعلق بها . ثم خطرت بياها فكرة جعلتها

تبتسم وتسال بصوت منخفض :

" هيلين , هل أنت ... ؟ "

" أنا ماذا ؟ "

" أوه يا حبيبي ، يجب أن تتذكري أنك

متزوجة الآن ... ولكن أعتقد أن من المبكر

بعد أن تكوني ... "

فهمت هيلين ما تعنيه ماريز ، فأحمرت

وجنتاها وقالت لها بنبرة شبه غاضبة :

" لا .... لست كما تظنين "

" حسناص , حسناً ، لا داعي للغضب . كان

مجرد سؤال عادي ، ربما بعد بضعة أشهر ...

فهناك متسع من الوقت أمامكما " .

وقفت ماريز وأتجهت نحو الباب مودعة هيلين

بمحبة وحنان ثم استدارت نحو هيلين ، التي

كانت ترافقها الى الخارج وقالت لها :

" أعتقد انه من الافضل لك أن تتبرجي قليلا

قبل رجوع جستن الى البيت . لا تهملني

نفسك هكذا ، فالرجال سرعان ما

يلاحظون " .

نعم ، هذا صحيح . ولكن , هل يلاحظ

جستن ؟ تطلعت نحو المرأة لحظة ، قبل أن

تشيخ بوجهها بعيداً وقد أزعجها ما شاهدته

من تعاسة وبؤس واضحين . وعلى الفور

لبست أجمل ما عندها من ثياب ، واختارت

أفضل ما في خزانتها من المساحيق لاختفاء

أي أثر للتعب والارهاق ، ثم توجهت ذلك  
كله باختيارها عطرها المفضل لديه ،  
بالإضافة الى تسريح شعرها حسب الطريقة  
التي يحبها ، وجلست تنتظر قدومه .  
لم تختلف تحيته لها في تلك الامسية عن  
سابقاتها ، ابتسامة ودية ، وكلمة رقيقة ، ويد  
تربت برفق على كتفها . ثم يفتح زراعيه  
لاحتضان جوليت التي تلقي بنفسها عليه  
وكأنها إنخيار ثلجي . وتساءلت للمرة الاولى  
منذ زواجهما ... كيف كان سيحييها لو لم

تكن جوليت موجودة! ، هذه سخافة يجب  
ألا تخطر ببالها مرة أخرى ، فلولا جوليت  
أصلا ، لما كانت هناك ... ولما تزوجها  
جستن .

كانت أمسية عادية جدا ، لم يشر فيها  
جستن لا من قريب ولا من بعيد لما حدث في  
الليلة السابقة ، بل كان يمزح كعادته  
ويتصرف معها وكأن كل شيء على ما يرام .  
ومرت بضعة أيام شعرت خلالها هيلين بأن  
الحاجز النفسي الذي يبعد جستن عنها يزداد

اتساعاً ، وكان يزيد في ألمها وتأثرها أنها لم  
تكن قادرة على تبرير هذه المخاوف ،  
فالرجل لم يقم بأية خطوة أو يتفوه بأية كلمة  
الا بصورة طبيعية معتادة ، إذا ، فلماذا هذا  
الشعور ؟ ولماذا لا تشعر بالراحة وتتصرف  
بشكل عادي كلما كان قربها ؟  
وحاولت هيلين التخلص من هذا الشعور  
المزعج وذكرياته المؤلمة بالتركيز على تدريب  
جوليت لمدة ساعتين كل يوم ، وقد شكرت  
الظروف لأن الفتاة الصغيرة وافقت أخيراً



على البدء بالتدريب قبل الحصول على جميع  
الاعراض الضرورية دفعة واحدة ، ففيث أحد  
الايام قالت لها بتأفف :

" هل يجب أن أنتظر بعد لمدة طويلة قبل  
وصول الحذاء ؟ الا يوجد أحد هنا في السوق  
يبيع أحذية كهذه ؟"

" لا ، مع الاسف الشديد " .

قالتها هيلين بحنان وتفهم تام لمشاعر جوليت  
التي عيل صبرها ، ثم أضافت موضحة :

" أحذية الباليه تصنع خصيصاً لهذا النوع من الرقص ، ولذلك اضطررنا للكتابة الى لندن لاحضار زوجين لك "

بعد محاورة قصيرة ، أقتنت جوليت بفكرة هيلين البدء بالتدريب على بعض الحركات المعينة ، وصباح ذلك اليوم بالذات ، وكان اليوم الاول في العطلة الاسبوعية ، تركها جستن وخرج من المنزل مبتسماً بطريقة غامضة ثم عاد بعد فترة قصيرة وقد تحول الغموض في ابتسامته الى فخر واعتزاز .

أشار الى هيلين لملاقاته خارج الغرفة ثم

أعطاهها علبة صغيرة قائلاً :

" قبل أن تراها جوليت ، أرجو التأكد من أن بإمكانها استخدامها وإذا كنت تعتقد أن لا فائدة لهما ، فيمكن وضعهما جانباً لتقديمهما هدية في عيدها أو في مناسبة أخرى " .

فتحت هيلين العلبة لتشاهد خفين رائعين هما أقرب شيء لاحتذية الباليه ، وكمعظم الرجال الذين لم ، وربما لن ، يقدموا في حياتهم على

شراء حاجيات تخص النساء أو الفتيات, قال

جستن :

" أردت شراء الخفين حتى ولو لم تستخدمهما

في الرقص ، هل ينفعانها قليلا في مجال

التدريب ؟"

" أنا متأكدة من انهما سيكونان مفيدين ،

بطريقة أو بأخرى ، اذهب وأعطهما لها

بنفسك ، إنها ستطير فرحاً" .

أخذ العلبة وتوجه نحو باب القاعة ، ثم

إستدار نحوها ورمى بعلبة مشابهة قائلاً لها :

"التقطي .. هذه لك !"

---

---

تحولت دهشتها الى سرور بالغ وهي تخرج  
خفين مماثلين لا يختلفان بشيء عن خفي  
جوليت الا من حيث الحجم واللون . فقد  
اختار اللون الأزرق لابنته .... والوردى  
لزوجته .

" والآن أيتها الفنانة الصغيرة أرجو أن تتبعيني  
مع مدربة الرقص الجميلة الى الغرفة الخاصة  
التي أعددتها لكما " .

كان جستن قد حول تلك الغرفة الكبيرة  
الاضافية في الجانب الخلفي للفيلا الى قاعة  
تمرين ناجحة جداً ، فأرضيتها الخشبية  
اللماعة ، ونوافذها العديدة الواسعة ،  
والاجهزة الموسيقية الحديثة ، والكنبة الكبيرة  
المريجة ، اجتمعت كلها لتجعل من تلك  
الغرفة مسرحاً مثالياً لتدريب جوليت .

وبدأت التمارين اليومية . ساعة في الصباح  
الباكر ، وساعة في المساء ، وفي بداية الامر  
كان جستن ممنوعاً منعاً باتاً من حضور  
التدريبات ، وقد صدر قرار المنع عن  
جوليت ، التي قالت لوالدها:  
" إنها مجرد تدريبات نقوم بها في البداية ،  
ليس هناك من رقص على الطلاق ، بل  
محاولات تنسيق و ... هيلين أيضاً , تشعر  
وكأنها قضيب حديدي علاه الصداً ... "  
تطلع جستن بهلين وقال مقاطعاً انته :

" من المؤكد انك لا تشبهين قضيباً حديدياً  
يعلوه الصداً ، ولكني اشعر بأن وجودي غير  
مرغوب فيه ، سأترككما الآن . انتبهي الى  
رجلك يا هيلين".

ثابت جوليت على التدريب وأفرحت هيلين  
كثيرا بتفهمها السريع والكامل للناحية  
النظرية ، وحفظها الرائع للتعابير الفنية لجميع  
التمارين . ومما أثار الفتاة الصغيرة وأسعدها  
الى حد كبير ، إستخدام الفرنسية لغة للرقص  
، وكانت تفرح كثيراً كلما تمكنت من إطلاع



والدها على مفردات أو جمل جديدة عندما  
يسألها كل ليلة تقريبا عن مدى تقدمها .  
وفي إحدى الامسيات فاجأته جوليت  
بقدرتها على تنفيذ الخطوات الأساسية الاولى  
بشكل جيد وملفت للنظر ، وبعد أن ذهبت  
مسرورة الى فراشها ، تطلع جستن بهيلين  
قائلا :

" ولكني ، جدياً لم أكن أظن أبداً أن هناك  
هذا القدر من العمل والتعب ليصبح  
الانسان راقص باليه!" .

" هذا ليس كل شيء "

وخلعت هيلين خفيها وجلست على الكنبه ،

ثم تابعت حديثها :

" على الراقصة أن تكون مطلعة على الانغام

الموسيقية بتفاصيلها ، كما عليها أن تتعلم

شيئاً عن جوانب فنية عدة وتاريخ أشكال

الرقص ، وذلك لكي يصبح لديها إنطباع

أوسع يساعدها على التعبير عن نفسها

بأسلوب أشمل " .

هز رأسه إعجاباً وقال :

" أتصور ان إنجازات الراقص هي ربما أعظم  
الانجازات الفنية وأصعبها ، فالعازف تكون  
آلته موجودة وجاهزة, وما عليه الا أن يبرع  
في عزفه عليها ، أما آلة الراقصة فهي  
جسدها ، وعليها أولاً أن تصوغه في القالب  
المطلوب ، وتدربه وتضبط حركاته ، قبل أن  
يصبح جاهزاً للرقص " .

حدقت به هيلين متعجبة من هذا التفسير  
المنطقي الشاعري ، وقبل أن تعلق بشيء  
على ما قاله ، سمعته يضيف :

" لقد راقبتك كثيراً في الاونة الاخيرة ورأيتك  
تمشين ، وتركضين ، وتقفزين مع جوليت ، وفي  
إحدى المرات ... ترقصين ، ولم أشاهد طوال  
هذه الفترة أي عرج في رجلك أو إنزعاج منها  
، وقلت لنفسي مرة ان رجلك شفيت تماماً ،  
وانه لم يعد هناك أي سبب يمنعك من العودة  
الى الباليه ... مستقبلا . ولكن , بعد ان  
شاهدتك تعملين مع جوليت ، عرفت مدى  
الصعوبة ، فالعازف الماهر لن ترضيه آلة  
تعرضت لخلل مهما كان صغيراً أو بسيطاً" .

ابتسمت هيلين وقالت له ، وهي تحاول

اخفاء الرعشة من صوتها :

" هذا صحيح ، ولكن المخزن هو إنني لا

أتمكن من إستبدال المفتاح المعطل أو شراء

آلة جديدة" .

" أنا متأسف جداً" .

وغرق جستن في صمت مطبق ، فيما حولت

هي نظراتها الى الأفق البعيد وأخذت تفكر ،

الجزيرة لم تعد غريبة عنها ... وكذلك

الحسرات الليلية ... والامطار الاستوائية

الغزيرة التي تهطل بضع مرات فقط وتختار  
عادة ساعات بعد الظهر . الماضي وحده  
يبدو الآن بعيداً ... بعيداً جداً .

---

---

" إستيقظي ! "

إستدارت قليلا فشاهدت جستن يقف قربها  
ويناولها كوباً من العصير .

" إنه مفيد جداً لك ، لا أعني العصير ... بل  
هذا الاهتمام الجديد لجوليت برقص الباليه ،  
والذي آمل في ألا يخف أو يتلاشى " .

ثم تردد لحظة وأضاف :

" إنك ... إنك تبدين الآن وكأنك إستعدت  
قليلاً من سعادتك وفرحك " .

تجاهلت نظرتة الحنونة وملاحظته الرقيقة قائلة  
:

" إن اهتمام جوليت قد يكون صرعة مؤقتة  
، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لسنها " .

" نعم ، ولكنني لم أكن أفكر بجولييت ، بل

بإستعادتك الثقة بالنفس " .

سار نحو النافذة ووقف فترة يتأمل الاشجار ،

ويصغي الى حفيف أوراقها ، ثم التفت نحوها

قائلا بهدوء :

" من المحتمل أن يثبت الوقت أن الحادثة لم

تكن بالخطورة التي تتصورين ، وحكم الطبيب

ليس نهائياً ومبرماً ، فالطبيب إنسان ،

والانسان يخطئ. وأنا متأكد أن طبيبك



سيفرح كثيراً لو ثبت له أنه لم يكن مصيباً في  
تشخيصه الضرر الذي لحق بك؟"  
اقترب منها ووقف أمامها متأملاً وجهها برقة  
، ثم وضع يديه على كتفيها قائلاً :  
" أنا لا أحاول رفع معنوياتك ، ولكنني أفكر  
منذ بعض الوقت في عرض حادثك على  
طبيب إختصاصي ماهر في دوربن ، وبمجرد  
موافقتك , سأبشر في إعداد الترتيبات  
الضرورية" .

كانت دهشتها قوية لدرجة أنها لم تتمكن من  
التفوه بشيء ، فما كان منه الا أن أضاف  
مشجعاً :

" ولم لا ؟ وهل من ضرر في المحاولة ؟ اليس  
هذا ما تريدينه أكثر من أي شيء آخر في  
العالم ؟"

بعد فترة طويلة من إجابتها المتلعثمة والمتردة  
، وتغييره الموضوع الذي يؤلمها كثيرا ، ظل  
سؤاله يضحج في رأسها طوال ساعات الليل .  
نعم ، فهي لا تزال تحن كثيراً الى الرقص .

ولكن حيناً آخر دخل الى حلبة المنافسة من  
بابها الواسع ، صحيح انها تريد العودة الى  
الرقص ... ولكنها تريد شيئاً آخر أكثر من  
ذلك ... تريد حبه لها" .

ما هي الاسباب التي دفعت جستن الى تقديم  
مثل هذا الاقتراح ؟ هل يتطلع الى اليوم  
الذي ؟ لقد مرت ثلاث سنوات تقريبا على  
زواجهما ، ولم يتغير شيء . هل يريد حرّيته ؟  
هل ينوي فك الارتباط ؟

توترت أعصابها وشعرت بحزن عميق وهي  
تتقلب في فراشها غير قادرة على النوم ،  
عليها أن تواجه احتمال تخليه عنها وتبحث  
في أمر مستقبلها . وإذا كانت عودتها الى  
رقص الباليه التقليدي أمراً مستحيلاً ، فإن  
هناك مجالات واسعة أخرى في عالم الرقص ،  
مثل التليفزيون ... والمسرحيات الغنائية ...  
والنوادي الليلة ! ولكنها لا تريد أيّاً من هذه  
الاحتمالات ! انها لا تريد أي شيء سوى

...

لماذا ... لماذا طرح فجأة فكرة احتمال  
عودتها الى الرقص ؟ هل كان ذلك نتيجة ...  
؟ هل هناك أية علاقة بين هذا الاقتراح  
المفاجئ .... وعودة لوسي سنداننا ؟  
لم تنم هيلين تلك الليلة وظلت تفكر وتتقلب  
حتى الفجر ، ومع بشائر الضوء الاولى ،  
نهضت من سريرها وأخرجت رزمة صغيرة  
كانت مخبأة بعناية في حقيبتها منذ وصولها الى  
الجزيرة قبل ثلاث اعوام .

فتحت الرزمة وأخرجت حذاء الباليه الوردي  
الذى اشترته قبل يومين من حادثة الدراجة ،  
لقد حان الوقت لتجيب بنفسها ، وبالطريقة  
الوحيدة المتاحة لها ، على سؤال يقض  
مضجها منذ سنوات ، هل تتمكن أم لا ؟  
الان ستعرف الجواب ، لانها سترقص !  
ونتيجة المحاولة هي التي ستقوي أو ستقطع  
ذلك الخيط الرفيع الواهن الذي يربطها  
بماضيها .

أعدت نفسها وكأنها سترقص في أشهر  
المسارح وأمام مئات من المعجبين والنقاد ،  
وعلى أنغام تشايكوفسكى بدأت رحلة  
السعادة ، نعم بإمكانها أن ترقص ثانية ...  
نعم ... نعم ... نعم . وشعرت أنها تعطي في  
تلك الرقصة ما حرمت من إعطائه في سنوات  
ثلاث ، فحلقت وأبدعت ومع إقتراب  
الرقصة من ذروتها ، قفزت هيلين في الهواء  
وحطت ... كطائر جريح .. فقدمها المصابة  
لم تتحمل ... وسمعت صرخة قوية :

" هيلين ! هيلين ! رجلك التوت ! هل

كسرت ؟ هل تتمكنين من تحريكها ؟ "

---

---

رفعت رأسها بإتجاه الفتاة الصغيرة المدعورة

التي لا تزال بشباب النوم ، وقالت لها وهي

تحاول ارغام نفسها على الابتسام :

" لقد زلت بي قدمي ، لا تخافي يا حبيبي ،

فالألم سيختفي خلال لحظات " .



"كنت رائعة ومبدعة في رقصك ، أوه يا هيلين ! هل باستطاعتك الوقوف ؟"

ثم خرجت من الغرفة راكضة وهي تصرخ :

"أبي ، أبي ! هل أنت مستيقظ ؟ يجب أن تحضر الطبيب ! رجل هيلين تؤلمها كثيراً" .

تحاملت هيلين على نفسها ووقفت واضعة معظم ثقلها على الرجل الصحيحة ، ونادت

جوليت قائلة :

"عودي الى هنا فوراً .. لا تزعجيه ! أنا بخير ، صدقيني !"

عادت جوليت غير مصدقة تماماً كلام هيلين

ثم قالت :

" ربما كسرت قدمك ! يجب أن يستدعي أبي

الطبيب "

" لا يا حبيتي ، إنها ليست مكسورة ، كان

مجرد إنزلاق بسيط "

إنها بلا شك متألمة وخائفة ، ولكنها تابعت

حديثها بإصرار :

" سينزل الوجع خلال فترة قصيرة ، يجب ألا

تخبري والدك لأنه ... "

" ألا تخبرني بماذا ؟ هل هناك من مشكلة أو

... ؟"

ودخل الغرفة قادماً من الشرفة ، وعندما

شاهد زوجته المتألّمة ، صرخ مستفهماً :

" هيلين ! ماذا حدث لك ؟"

" لا شيء ... أنا آسفة جداً على هذه الجلبة

والبلبة اللتين أحدثتهما. لقد أردت فقط أن

..."

" لا يا أبي ! لقد زلت قدمها ، أنا شاهدها

وهي تقع ، انها غير قادرة على السير ."

" لا تبالغي يا جوليت ، أرجوك " .

لم يعلق جستن بشيء على جملة هيلين ، بل

انحنى الى الارض والتقط حذاء الباليه ثم

استوى واقفاً وقال لهيلين متعمداً عدم

الاقتراب منها :

" تفضلي " .

كان رد الفعل الطبيعي على دعوته الواضحة

، السير نحوه لاستلام الحذاء من اليد

الممدودة نحوها ، وما أن حاولت ذلك حتى

كادت تقع ، فرمى جسثن الحذاء وتلقاها بين  
ذراعيه قبل أن تهوي الى الارض .  
هرعت جوليت وفتحت غرفة هيلين ، فلاحق  
بها والدها الذي كان يحمل زوجته برفق  
وحنان ، ثم قال لابنته الحزينة :  
" اذهبي بسرعة الى ألي واطلبي منها أن تعدّ  
بعض الشاي ، فوراً . ثم عودي الى غرفتك  
وأرتدي ثيابك ، انا سأعتني بهيلين " .  
اطاعته جوليت بتردد ، فأغلق الباب وراءها  
ثم استدار نحو هيلين قائلاً لها بلهجة قلقة :

" لماذا التسرع ؟ الم يكن بإمكانك الانتظار

لحين إجراء فحوصات طبية على القدم

المصابة ، قبل الاقدام على مثل هذه

المحاولات ؟"

" لقد وفرت عليك نفقات الرحلة والطبيب

والاقامة ، جربت حظي ... وفشلت ، والآن

أصبحت متأكدة من إنهم لم يخطئوا معي في

لندن ... عندما قالوا ان العودة الى الباليه

... مستحيلة"

جلست في سريرها ثم قالت دون أن تنظر

اليه :

" ستكون بخير بمجرد أن اريحها قليلاً" .

" وهل أنت متأكدة من ذلك ؟ علينا أولاً

أن نعرف مدى الضرر الذي لحقته بها اليوم

" .

توجهت جستن الى الغرفة الثانية وعاد منها بعد

قليل وهو يحمل صندوق الاسعافات الاولية

، ثم قال لها :

"سأربط قدمك الآن ثم نضع عليها قليلاً من الثلج لعل ذلك يخفف التورم ، وإذا ظلت متورمة ، سنضطر لاستدعاء الدكتور بيارن" .  
وبعد أن فتح الصندوق وأخرج منه لفة كبيرة من الرباط المطهر ، التفت نحوها وقال لها  
بلهجة من نفذ صبره :  
" هيا يا صغيرتي ! لا تجلسي هكذا ! اخلعي جوربيك" .  
ارتبكت هيلين قليلا وقالت له متلعثمة :



" هذا ... هذا سروال ضيق ... خاص  
بالبلية ، وسأضطر لخلع ... بقية ملابسني ..  
قبل أن أتمكن ... من خلعه " .

---

---

تنهد جستن متضايقا وقال :  
" وما هي المشكلة ؟ أنت زوجتي ، هل  
نسيت ذلك ؟"  
وقبل أن تتحرك أو ترد عليه بشيء ، كان  
جستن قد بدأ يساعدها في نزع ثيابها .

" والآن ، بعد أن تخلصنا من مشكلة الخجل

والاحتشام ، هل من الممكن أن نحول

اهتمامنا الى القدم المتورمة؟"

رفعت قدمها المصابة والقتها على الكرسي

الصغيرة التي وضعها أمامها ، فربطها جستن

برفق قائلاً :

"تبادل المساعدة هو جزء لا يتجزأ من

العلاقة الزوجية ، وأنا أريد مساعدتك من

كل قلبي فلا ترفضني".

أحضر كيساً من قطع الثلج ووضعها على قدم هيلين ، بعد أن ساعدها على الجلوس في سريرها وقال لها بحنان واضح :

" أنا آسف جدا لما حدث لك ، الكلمات تعجز عن وصف مدى أسفي وتأثري" .

ثم ربت على كتفها برقة ونعومة قائلاً :

" حاولي ألا تحزني يا صغيرتي ، حتى ولو كان الألم الجسدي والنفسي لا يطاق ، فالحزن يسبب المرض والاعياء" .

" سأكون بخير خلال فترة قصيرة ، بإذن الله ،

أعتقد أنني كنت أعلم في أعماقي أن مثل

هذه الحادثة ستقع ... ولكنني أردت التأكيد "

.

" يؤسفني جدا ان المحاولة لم تنجح ، ما من

شيء نريده فعلا في هذه الحياة ويتحقق " .

ثم توجه نحو الباب متأففاً :

" أوه ، أين ألي وهذا الشاى الذي تعده ؟ "

# 11-القرار الاخير

انهى الدكتور بيارن ربطه للقدم المصابة قائلاً:

"يجب ان ترتاحي . . . وان تمتنعي عن

الرقص"

ابتسمت هيلين بجهد وقالت له :

"وهل ستطول المدة, اعني . . . . ما هو الوقت

الذي ستستغرقه عودتي الى الوضع الطبيعي؟"

هز الدكتور بيارن كتفه, واجاب بهدوء:

"الامر يتوقف عليك انت عزيزتي , وعلى ما  
تعنيه بالوضع الطبيعي. قدمك سبق ان  
تعرضت لتمزق في الانسجة الخارجية للرسغ.  
وبما انك تعرفين ذلك, فقد استغربت جداً ان  
تقدمي على تلك المجازفة المتهورة. رقص  
الباليه بشكل خاص يتطلب قدمين سليمتين  
مئة في المئة"

ثم تطلع بجستن واطاف:

"يجب الا يقع أي ضغط على هذه القدم قبل  
زوال التورم وحتى عند ذلك . . ."

عقد جبينه ونظر الى صورة الاشعة المعلقة

امامه قائلاً:

"اخشى انه سيكون هناك ضعف دائم في  
هذه القدم . واريد تحذيركما بشكل جدي  
من احتمال تطور المشكلة الحالية, مع مرور  
الزمن, الى التهابات في المفاصل"  
خيم صمت مطبق في عيادة الطبيب, قطعه  
جسنت قائلاً:

"لن تحدث بعد الآن أي اعمال سخيفة  
تؤدي الى مشاكل كهذه, وسوف اتأكد من

ذلك بنفسى . شكرًا لك دكتور . هيا بنا يا

هيلين"

---

---

كانت جوليت تنتظرهما فى السيارة . وعندما  
شاهدتهما يخرجان من العيادة ركضت نحوهما  
وسألت بتشوق:

"هل ستتحسن قدمك بسرعة لكي تتمكنى  
من حضور العرس؟"



اجابها والدها وهو يساعد زوجته على دخول

السيارة:

"فكرة حضور حفل الزفاف لم تعد

واردة. هيلين يجب ان ترتاح "

شعرت جوليت بغصة وقالت بلهجة حزينة:

"ولكن الزفاف سيتم بعد غد ! بإمكانها ان

ترتاح اليوم وغداً . . . ثم . . ثم تأخذها

بالسيارة, وتجلس هناك على الكرسي طوال

فترة الحفلة"

"اوه يا جوليت! لا تكوني سخيفة! ان قلها  
الى مكان الحفلة لا يشكل أي معضلة على  
الاطلاق. ولكن انت المشكلة, اذ انك لا  
تقدرين على الجلوس في مكان واحد اثناء  
حفلات الزواج . . . وخاصة هذه"  
كانت تلك احدى المرات النادرة التي يفقد  
فيها جستن صبره مع ابنته. وقد شعرت  
جوليت بأن والدها متوتر الاعصاب  
فسكتت على مضض محاولة اخفاء حزنها  
وتأثرها. وكانت هيلين تعرف مدى تشوق

الفتاة الصغيرة لحضور تلك المناسبة السعيدة.  
فوضعت ذراعها على كتفها وضمتها قائلة  
لها بمحبة وحنان:  
" ولكن لا يزال بإمكانك الذهاب, مرتدية  
فستانك الجديد, واخباري في وقت لاحق  
عن كافة التفاصيل"  
لم يحرك جستن ساكناً, فقالت له هيلين:  
" ستأخذها الى الحفلة, اليس كذلك؟"  
اجابها ممتعضاً بعض الشيء:

" اعتقد ذلك. انا... انا لا احب حفلات  
الزفاف, حيث يضطر الانسان ان ينتقل بين  
الناس وان يكون مرحاً مع اشخاص كثيرين لا  
يعرفهم... وليس مهتماً على الاطلاق  
بالتعرف اليهم"

استغربت هيلين تلك الملاحظة كثيراً. فاما انه  
مهتم بها اكثر مما تتصور, واما انه مستاء من  
اشخاص معينين يعرف انهم سيحضرون حفلة  
الزواج.

" في أي حال انا لا افهم لماذا هذا الحماس  
الشديد عند جوليت لحضور حفلة الزفاف!  
لو انها احدى اشبينات العروس لعرفنا  
السبب ولكنها... "

ظلت هيلين صامته. فتلك لم تكن اللحظة  
المناسبة لشرح مدى الاهمية التي تعلقها الفتاة  
بعمر جوليت على ارتداء فستان جديد  
لحضور احدى حفلات الكبار, وعلى كونها  
الطفلة الوحيدة المدعوة الى الحفلة. ومما زاد  
في حزن هيلين ان دروس الرقص سوف

تتوقف لفترة لا تعرف مداها, ولا تجرؤ حتى

على التفكير بها

وفي صباح اليوم التالي حاولت جوليت

التدرب بمفردها. ولكن الرقص, وخاصة

الباليه, لا يمكن اتقانه او التدرب عليه

بطريقة صحيحة اذا اکتفى المدرب بتوجيه

التعليمات النظرية. يجب ان تقوم بالحركات

المطلوبة امام جوليت لكي تقلدها وتتبع

خطاها. وكيف يمكنها ذلك وهي شبه

مقعدة؟ وبكت هيلين تأثراً واستياء, وقد

اضاف جستن الى همومها عقدة الشعور  
بالذنب اذ انه اخذ يتصرف بعصبية ظاهرة  
مع جوليت, في حين انه يعاملها هي بكثير  
من الصبر وطول الاناة... ويعمل جاهداً  
للعناية بها وتأمين راحتها, على الرغم من  
احتجاجاتها المتكررة. وصبيحة يوم الزفاف

قال لها بهدوء وحنان:

" لو ان جوليت مريضة لكنت قربها ليلاً

ونهاراً, اليس كذلك؟"

"نعم, ولكن الامر مختلف"

"كيف؟ لو حدث لي شيء ما فأنتك بكل

تأكيد ستكتشفين في نفسك مواهب

التمريض والتطبيب. اذن , اين هو وجه

الاختلاف؟"

ابتسمت هيلين ولم تعلق بشيء على جملته

الاخيرة. فهذا هو النوع من المنطق الذي

يستخدمه الرجال عندما لا يريدون متابعة

النقاش.

"سأساعدك الآن للذهاب الى الشرفة وتأمين

كل ما يلزمك هناك اثناء حضورنا ذلك



الزفاف اللعين. واذا شعرت بالحر في الخارج,  
فاطلي ألي. لا تدخلني الى القاعة او الى  
غرفتك بدون مساعدة. لا يمكن المجازفة  
بالحاق مزيد من الضرر بهذه القدم. مفهوم؟"

"نعم"

قالتها متعبة, وقد شعرت فجأة برغبة قوية  
لان يضع ذراعيه حولها, ويضمها اليه, و . .  
. اوه, انها خطوة لا امل فيها ... فهو لن  
يقدم عليها ابداً. انه يهتم بها ويرعاها, ولكنه  
لن يقع في حبها. هاهو الآن مثلاً يتأكد من

ان يقربها عدداً كبيراً من الكتب والمجلات ,  
وابريقاً من الشاي, وكمية متنوعة من الفاكهة  
و ..."

---

---

"والآن, اين هي جوليت؟"

"هنا يا ابي"

وخرجت الى الشرفة وهي لا تزال ترتدي  
سروالها القصير الازرق وجلست على كرسي  
صغير قرب من هيلين.

"هل انت مستعدة؟"

"لا يا ابي. فانا لست ذاهبة"

دهش جاستن وقال لها بتعجب:

"لست ذاهبة معي؟ لا تريدن حضور

الزفاف؟"

اجابته ابنته بلهجة جدية لا تراجع فيها:

"لا. لقد غيرت رأيي. لم اعد راغبة في

الذهاب"

تدخلت هيلين وقد اصيبت هي الاخرى

بالدهشة لهذا التحول المفاجئ قائلة:

"ولم لا يا حبيتي؟ كنت اظنك متشوقة  
لحضور حفلة الزفاف , وارتداء فستانك  
الجديد. وتسليم الهدية بالنيابة عنا, واكثر من  
ذلك ... لكي تحضري لي قطعة من كعكة

## الزواج"

"ابي يمكنه تسليم الهدية واحضار قطعة من

## قال الحلوى"

"اهذا ما تظنين ايتها الأنسة؟ انا كنت  
سأذهب لاجلك. اما الآن, فقد وفرت عليّ  
مشقة الذهاب. سأتصل بزوجة ابيك يا

هيلين للاعتذار عن حضور أي منا حفلة

زفافها"

تضايقت هيلين كثيراً، خاصة ان جستن  
الغاضب وجوليت الثائرة المتمردة كانا على  
وشك البدء بشجار لن يؤدي الا الى المزيد  
من التوتر فقالت محاولة رأب الصدع:  
"لقد تأخرنا كثيراً للاتصال. فمن المؤكد انها  
الآن في طريقها الى الفندق حيث سيتم  
زفافها. وانت يا جوليت، اذا كنت تعتقدين

انك مضطرة للبقاء معي كيلا اضل بمفردي,

فأنت مخطئة يا حبيتي. اني اتمنى ..."

وضعت هيلين ذراعها على كتفي جوليت

وشدتها اليها قائلة والدموع تنهمر من عينيها:

"هذا كله بسببي انا. فلو لم ..."

"لا ليس بسببك ابداً"

قالها جستن بعصبية ملحوظة, ثم اشعل

سيكارة وسار نحو الطرف الاخر للشرفة.

وبعد لحظات من الصمت المشبع بالتوتر,

استدار نحو هيلين قائلاً:

"انا آسف جداً . سأذهب بمفردي. اظن ان  
اللياقة تقضي بوجود احدنا هناك. اما انت  
ايتها الأنسة فسيكون لي معك حديث مطول  
لدى عودتي"

انحنى جستن وقبل رأس هيلين ثم قال لها:  
"لن اتاخر في العودة.... بعد ساعتين على  
ابعد تقدير. سأبلغ ماريز اشواقك وتحياتك"  
لم تقل جوليت شيئاً حتى اختفت سيارة  
والدها تماما .وعندها تنهدت وقالت:  
"انه في حالة من الغضب الشديد"

"نعم, ولا يدهشني ذلك ابداً. فماذا حملك

على تغيير رأيك, بعد ان عملنا جاهدين

على اقناعه باخذك معه؟"

"لانه لم يكن راغباً فعلا بذلك. وعندما يكون

الانسان مكرهاً على القيام بعمل ما, او على

الاقبل مضطراً لتنفيذه, فان النتيجة لن تكون

بالمستوى المطلوب"

وصمتت جوليت لحظة ثم تابعت حديثها

بشيء من التحدي.



"لو ذهبت معه اليوم, لكان حرمي من  
التمتع الكلي بوقتي. ولهذا رفضت الذهاب"  
كانت هيلين تستمع الى كلمات جوليت  
وتراقب في نفس الوقت ذاته تلك الاصابع  
الصغيرة التي تتحرك بعصبية وانفعال. ثم  
تنبعت الى احتمال وجود امر آخر يقلق  
الصبية الصغيرة, فقالت لها بهدوء:  
"هل تذكرين ما قلته لي مرة من ان الناس  
ليسو دائما طيبين في بيوتهم كما هم خارجها?  
كنت تحاوين القول آنذاك ان الناس

يتظاهرون بانهم طيبون عندما يلتقون بالغرباء  
او الذين لا يعرفونهم حق المعرفة, في حين  
انهم يظهرون على حقيقتهم مع افراد  
عائلاتهم. ولكن ما من انسان يمكنه ان يكون  
دائماً سعيداً وجذاباً وقادراً على ترفيه  
الآخرين كل الوقت. فحياة كل انسان منا,  
راشداً كان ام طفلاً, تتخللها احزان كثيرة من  
الاحزان ومشاكل مقلقة. هل تفهمين ما  
اعنيه؟"

هزت جوليت رأسها وظلت صامتة, وكأنها  
تحاول تحليل ما تسمع اليه من نصائح  
وارشادات. ثم تابعت هيلين حديثها:  
"والدك يا حبيبي هو احد اكثر الناس الذين  
عرفتهم حناناً واحساساً وتفهماً. وهو يحبك  
كثيراً. ولكن يجب ألا تنتظري منه ان يكون  
دائماً فرحاً ومرحاً معك. اذ لا يمكنك توقع  
ذلك من أي انسان, مهما كان طويل البال  
ومراعياً لمشاعر الآخرين"

"اعرف ذلك. واعتقد انه يتصرف على هذا  
النحو لانه قلق على قدمك, ولأنه..."  
رفعت رأسها نحو هيلين وسألتها بلهفة:  
"هل صحيح انك كنت فعلا تنوين العودة الى  
المسرح؟"

شعرت هيلين وكان كمية من الماء البارد  
القيت عليها, وردت على جوليت بتلعثم:  
"انا... انا... لماذا توجهين مثل هذا السؤال؟  
انا لم اقل اني سأغادركما. انا جزء من هذه  
العائلة . . . من هذا المكان"

ثم نظرت الى قدمها المصابة وقالت:

"اضافة الى ذلك, فكيف يمكنني العودة الى

رقص الباليه بقدم كهذه؟ اسمعي يا حبيتي, انا

لن اتمكن من العودة الى الباليه... ابداً!"

"كنت تنوين عرض قدمك على طبيب

اختصاصي في دروين لمعرفة ما اذا كان

بامكانك العودة الى الرقص. لقد سمعتكما

انت وابي تتحدثان عن هذا الموضوع. سألت

ابي فقال ان ذلك محتمل. الا ان هناك ايضا

اموراً اخرى"

"وما هي هذه الامور الاخرى؟"

"لا اعلم ولكنه قال ان عودتك ستكون

لصاحي لانني ساكون في انجلترا وساتمكن من

مشاهدتك اكثر بكثير مما لو كنت هنا"

صمتت جوليت قليلاً. ثم لاحظت ان هيلين

لم تكن على ما يرام فسألتها بصوت خافت:

"هيلين, ما بك هكذا خائفة؟ لقد امتنع

لونك!"

وعندما لم تسمع جواباً، اغرورقت عيناها  
بالدموع والقت بنفسها على زوجة ابيها، التي  
تعتبرها امأً واختاً وصديقة، وقالت:

"ارجوك يا هيلين، لا تذهبي! لا تذهبي ابداً.  
ارجوك ايضاً ان تقنعي والدي بعدم ارسالي  
الى انكلترا او أي مكان آخر. اوه، يا هيلين،  
لماذا لا نتمكن من البقاء معاً طوال حياتنا،  
كما تفعل بقية العائلات؟"

ضمتها هيلين الى صدرها بمحبة وحنان،

وقالت لها والغصة في قلبها :

"اننا معا يا حبيبتى, فلا تحزني. ان من الخطأ  
التفكير كثيراً بما سيحدث مستقبلاً. ومن  
الأفضل ان نفكر بالحاضر, وبما لدينا الآن.  
سنجح يا جولييت, صدقيني. ويجب الا  
تغيظك اشياء قد لا تحدث ابداً"  
وتمت هيلين في قرارة نفسها ان تكون تلك  
الكلمات المقنعة انعكاساً لحقيقة ما يدور في  
راسها. ثم ارغمت نفسها لتبدو هادئة,  
وابعدت جولييت عنها بلمسة رقيقة قائلة:



"اطلبي من ألي ان تحضر لي فنجاناً من  
القهوة, واسألها ايضاً اذا اعدت بعض  
الحلوى"

بعد شرب القهوة واشتراكهما في احدى  
العاب جوليت التعليمية, قالت الفتاة  
الصغيرة:

"اظن انه مضى اكثر من ساعتين على ذهاب  
والدي . هل نتظره على الغداء؟"  
"لا اعتقد ذلك. لأنه سيأكل عدة اشياء"

اثناء الحفلة"

"هذا صحيح. ربما امضى وقتاً اطول لأنه لم  
يعد مضطراً للعودة في وقت معين بسببي أنا "  
يبدو ان تحليل جوليت كان صحيحاً. اذ انه  
مضت ساعتان على تناولهما الغذاء قبل ان  
تصرخ الفتاة معلنة وصول والدها. رأت  
هيلين سيارته تدخل الساحة الخارجية, ثم  
اعربت جوليت عن الدهشة عندما شاهدت  
سيارتين اخريين تدخلان الساحة.

"معہ العمۃ ماریز والسید مانتون! اذن,  
فحفلة الزفاف قد انتهت. آه, وهذه نورين  
و..."

توقفت جوليت عن انهاء جملتها فيما كان  
ركاب السيارات الثلاث ينزلون منها. وبلغت  
دهشة هيلين ذروتها عندما شاهدت زوجها  
ينزل من سيارته ويفتح الباب بلياقة لصبية  
رائعة الجمال... لوسي سندانا! ولبضع  
لحظات شعرت ان الآخرين غير موجودين...  
وان هناك لوسي وحدها!

---

"لم تتمكني من حضور الزفاف, فاحضرناه

لك"

قالها كيت مانتون ضاحكاً وهو يقفز

الدرجات الثلاث ويعانق هيلين بحرارة. وبعد

ان تأملها لحظة قال لها باعجاب:

"انك رائعة يا هيلين, كما كنت دائماً"

وقبل ان تتمكن من الرد عليه او تهنئته

بزفافه, قبلها على جبينها وقال مازحاً:

"اعتقد انه يمكن اعتباري الآن كزوج امك  
لأنني تزوجت زوجة ابيك . ولهذا يحق لي  
بتقبيلك كأبنة لي ... كيف قدمك الرقيقة  
الآن؟"

"افضل نوعاً ما , على ما اظن . اوه , كم كنت  
اتمى ان اكون معكم جميعاً . انا..."  
وتوقفت عن الكلام عندما انحنت ماريز  
وعانقتها بحرارة ومحبة , ثم بدا ان الجميع  
تجمهروا على الشرفة , واخذ كل منهم يعانقها  
بدوره ويسألها عن حالها ... باستثناء لوسي

سندانا, التي ظلت بعيدة عنها... قرب

جستن.

بدأ الهرج والمرج خلال دقائق قليلة, وبدأ

كأن احتفال الزواج قد انتقل الى فيلا

ميموزا. وتعالى الضحكات والقهقهات وكان

الجميع في سعادة بالغة, ثم اقتربت منها نورين

وهي ممسكة بيد راي سندانا وغمزتها قائلة,

وهي تشير الى خاتم الخطوبة في اصبعها:

"أنا وراي ايضا مستعدان لتقبل التهاني"

تمنت لهما هيلين التوفيق والسعادة. وما ان

انتهت من تمنياتها حتى سمعت صوتاً ناعماً

وصافياً يقول :

" ما اكثر حفلات الزفاف في الآونة الاخيرة.

انها تجعلني اشعر بالوحدة"

ابتسمت لوسي وهي تتكئ على الكنبه التي

تجلس عليها هيلين. ثم عقدت جبينها وهي

تنظر الى الرباط الابيض العريض الذي يلف

القدم المصابة وقالت:

"لماذا لم تخبرينا بما حدث؟ لقد اكتشفت لتوي  
ان الحادثة وقعت قبل حوالي اسبوع! اعربت  
عن غضبي الشديد لجستن لأنه كان بإمكاننا  
ان نعد لك شيئاً ما. لاشك انك تشعرين  
بضجر قاتل لانك غير قادرة على التنقل"  
"هل تشعرين بالضجر يا هيلين؟"  
خرجت الكلمات جافة من فم جستن, الذي  
كان يقف صامتاً وراءها بدون ان تعرف  
بوجوده. تمت هيلين بنفي شعرت ان أياً



منهما لم يعره اهتماماً, اذ سارعت لوسي الى

القول بوجه بشوش ضاحك:

"طبعاً انما تشعر بالضجر. من منا لا يشعر

بالملل في مثل هذه الحالة؟ انا قد أجن اذا

وقعت لي مثل هذه الحادثة"

"انت يا لوسي؟ لا يمكنني ان اصدق ذلك"

كانت ابتسامة جستن التي صاحبت ملاحظته

كطعنة مفاجئة في صميم هيلين. الا انما

حاولت التخفيف من ألم الغيرة الحارقة

وأرغمت نفسها على الابتسام, فيما كانت  
لوسي تقلب شفتيها وتقول لجستن هازئة:  
"آه منكم ايها الرجال, فخيالكم يصل الى  
حدود معينة لا يتخطاها. اما بالنسبة لعطلة  
نهاية الاسبوع... فاني اصر ان تحضرو جميعاً  
لتمضية اليوم بكامله معنا. سيكون في ذلك  
تغيير هيلين. وبالطبع, يجب احضار  
جوليت... سنجد عدة اشياء لتسليتها  
والترفيه عنها اتفقنا؟"

تطلعت هيلين مشككة نحو جستن, فرفع

حاجبيه قائلاً:

"ولم لا؟ شكرا يا لوسي"

"حسناً. هل ستبدأ حصاد القصب في

الاسبوع القادم؟"

"ابتداءً من يوم الاثنين, ان شاء الله"

"هذا يعني اننا يجب ان ندعو لك كي لا تمطر

قبل انتهائك من حصاد الحقول الباقية"

ثم وجهت ابتسامة تعاطف نحو هيلين وقالت:

"سفة تكتشفين خلال ايام قليلة ما يعنيه

الزواج من رجل يملك حقولا من قصب

السكر. سيعود اليك كل يوم متسخاً ومسوداً

و..."

وهزت انفها بطريقة جذابة قائلة:

"ومع ذلك ايتها الحبيبة, فانك لن تبالي.

اليس كذلك؟"

تجاهلت هيلين هذا السؤال ووجهت بدورها

عدداً الاسئلة الى جستن حول تفاصيل

الحصاد , ونتاج السكر وتكريره واثناء ذلك

وقع نظر لوسي على العبة الموسيقية

الصغيرة, فقالت:

"اوه, ما هذه؟"

ثم تناولتها من مكانها قائلة:

"هل تسمحين؟ انا مغرمة جداً بمثل هذه

الاشياء"

وبابتسامة ذات مغزى فتحت الغطاء واخذت

تأمل راقصة الباليه الصغيرة ثم سألت هيلين:

" انھا لطيفة جداً. هل هي لك؟ "

" لا , انھا لجوليت "

"ولكن انت اعطيها لها. انا متاكدة من

ذلك"

وتطلعت لوسي بعيداً وكأنها تحاول ان تتذكر

شيئا هاما. ثم قالت:

"اعرف هذا اللحن الموسيقي .... ولكني

نسيت عنوانه"

ثم احنّت رأسها قليلا وكأنها تستمع وتركز

تفكيرها كله على هذه المقطوعة. وفجأة

نظرت الى جستن وبدأت تغني كلمات  
الاغنية بصوت ناعم جميل. ولم يكن عنوان  
الاغنية سوى : خذني الى قلبك مرة اخرى؟  
وتساءلت هيلين بانزعاج... هل كانت  
مصادفة! هل هي تتخيل او تتصور اشياء  
ليست موجودة. كتلك النظرة الناعسة التي  
وجهتها الى جستن... ام انها كانت تعني...  
كان منزل عائلة سندانا يقع على قمة تل  
تشرف على الخليج. ويلاحظون القادمون  
اليه مدى ضخامته والمساحة الشاسعة التي

تحيط به, والتي تضم حوضاً للسباحة  
بالإضافة الى جزء كبير من الشاطئ. ويوجد  
ايضا مرسى لليخوت والقوارب وبيت خاص  
ليختهم الفخم.

وقد اظهرت جوليت على الاقل حماساً  
ملحوظاً لتلك الزيارة, التي اعدت لها ثياب  
البحر وآلة التصوير المزودة بعدسة خاصة.  
وشغلها حماسها وتشوقها لتمضية ذلك اليوم  
بكامله خارج البيت عن ملاحظة جو التوتر  
الصامت الذي كان سائداً حولها. فهيلين



كانت مرتبكة بعض الشيء, ووالدها كان  
يجيب عن اسئلتها المتلاحقة نعم او لا..  
"اجمل ما في جوليت, بالنسبة للزيارات, انها  
ليست خجولة. اذ يمكن اخذها الى أي  
مكان"

قالها جستن بلهجة شبه جافة بعد ان اوقف  
السيارة وشاهد ابنته تقفز منها ملوحة  
للمضيعة الجميلة.

"اهلا وسهلا ومرحباً. ولكن ارجوك ..."

وضحكت لوسي وهي تواصل ترحيبها

بجوليت قائلة:

"ارجوك, لا تستعملي كلمة العمة عندما

تحدثين معي"

ثم صافحت هيلين وجستن وقالت لهما:

"البيت سيكون تحت تصرفنا طوال النهار, اذ

ان الوالدين ذهبا لصيد السمك ولن يعودا

قبل المساء. بعض الاصدقاء الآخرين

سيصلون في وقت لاحق"

لم يكن بالامكان انتقاد لوسي كمضيفة. فقد كان كل شيء معداً وجاهزاً وكأن الضيوف سيمضون يومهم في افخم الفنادق العالمية. ولفت نظر هيلين بشكل خاص المقعد المريح للغاية الذي وضع لها بالقرب من بركة السباحة تحت مظلة كبيرة تقيها حر الشمس. هذا بالاضافة الى عدد من المجلات وجهاز راديو وابريق من عصير الفاكهة. احتجت هيلين بتهذيب وخجل قائلة:  
"لماذا هذا العذاب كله؟ انا لست مقعدة!"

"طبعاً لا يا عزيزتي. ارتاحي, وافعلي ما  
تريدين. فالجميع هنا يتصرفون بحرية وكما

يشاؤون"

"هل يمكنني النزول الى البركة يا عمتي..."

عفواً! يا لوسي"

ابتسمت صاحبة الدعوة وهي تتأمل الصبية

الصغيرة التي كانت السبابة لارتداء ثياب

السباحة, ثم قالت لها:

"بالطبع يا حبيبي. الجزء العميق يقع في الجهة

المقابلة. بالمناسبة, هل تعومين جيداً؟"

" الى حد ما "

خلعت لوسي معطف البحر الابيض الذي

كانت ترتديه فوق ثياب السباحة قائلة:

" سأنضم اليك على الفور "

ثم تطلعت بجسثن وهيلين وقالت:

" ما رأيكما بالانضمام الينا! "

---

هزت هيلين برأسها قائلة:

" لا شكراً "

اما جستن فرد بالقول انه لم يحضر معه ثياب

البحر . رفعت لوسي حاجبيها وقالت :

" يوجد الكثير منها في غرفة الملابس . هل

نسيت؟"

"ربما في وقت لاحق . اني . . . اشعر بقليل من

الكسل"

كانت عيناه مخبأتين وراء نظارات شمسية

داكنة , ولهجته عادية جداً لا تنم الا عن مجرد

جواب مهذب . الا ان هيلين شعرت بان

نظراته تلاحق الفتاة الجميلة وهي تنزل الى

الماء بغنج ودلال. وهل يمكن فعلا لأي رجل  
ان يتجاهل هذا الجمال وهذه الجاذبية ...  
خاصة مع هاتين القطعتين الصغيرتين اللتين  
ترتديهما!

حول جستن نظره فجأة الى زوجته قائلاً:  
" انها تحاول تعليم جوليت على ما يسمى  
بضربة الفراشة"

" نعم . انها صبورة جدا مع جوليت"  
وفجأة ادهشها جستن بسؤال لم تتوقعه:

" يبدو انه ليست لديك أي رغبة على

الاطلاق في اقامة صداقة معها, اليس

كذلك؟"

صمت هيلين لحظة محاولة ايجاد الكلمات

المناسبة للرد على هذا التحدي. ولكنها لم

تتمكن, واكتفت بكلمة نعم التي قالتها

بصدق وامانة. فهي فعلا غير راغبة بمثل هذه

الصداقة.

" انها انسانة كريمة جداً"

"هذا صحيح"



صحيح انها مشهورة بكرمها وحسن ضيافتها.  
فهي محظوظة بما فيه الكفاية لانها قادرة ماديا  
على البذخ والانفاق. ولكن, هل هي كريمة  
بأمور غير مادية! وسألها جستن بهدوء وتمهل:  
" هل سبب مجافاتك لها يعود الى ما اخبرتك

اياها؟"

احتفظت هيلين بنبرة ثابتة ومهذبة, وقالت  
من دون تردد:

"لا, ليس ذلك بالتحديد. ولكن ليس  
بامكان كل انسان ان يقيم صداقة فورية مع

انسان آخر. اصف الى ذلك, ان للمرأة  
اسلوباً مختلفاً في اقامة علاقات صداقة مع

بنات جنسها"

لم يعلق جستن بشيء على تلك الملاحظة,

ولكنه وقف فجأة وقال:

"اعتقد اني سأبدل ثيابي واسبح قليلاً"

وبدون ان يلتفت الى الورااء او ينتظر تعليقها,

توجه بخطى سريعة نحو غرفة الملابس وخرج

منها بعد قليل لينضم الى لوسي وجوليت.

اما بالنسبة الى هيلين, فكانت ساعات النهار

تمضي بتثاقل وكسل. وعلى الرغم من  
محاولاتها الجاهدة، فإنها لم تتمكن من مبادلة  
لوسي الكلمات الودية والرفيقة التي كانت  
توجهها لها باستمرار. ولم تشعر بشيء من  
الانفراج الا عندما وصل روجر ونورين وراي  
وعدد آخر من الشبان والشابات، واضطرت  
لوسي للاختلاط بهم. وما ان غابت الشمس  
وحل الظلام الاستوائي بسرعة حتى اضيئت  
الانوار حول بركة السباحة، وانسايت  
موسيقى حاملة من مكبرات مخفية.

ارتدت لوسي آنذاك فستاناً من الحرير الأزرق  
الشفاف واخذت تنتقل بين المدعوين توزع  
عليهم ابتساماتها الرقيقة، وتتبادل معهم  
النكات والطرائف، وتسألهم عما اذا كان  
ينقصهم اي شيء على الاطلاق. وكان روجر  
اول من دعاها الى الرقص، فاستجابت  
مبتسمة وشاكرة.  
وضعت نورين كرسيّاً قرب مقعد هيلين  
وقالت لها وهي تشير الى روجر:

"انظري الى هذا الشاب التعيس الذي سلبته  
لوسي عقله وقلبه. هل يمكنك القول ان له  
خطية تحبه وتنتظر الزواج منه؟ ولكن هذه  
العلاقة لن تدوم طويلا ... الانتصارات التي  
تحققها لوسي بسهولة لا تدوم عادة اكثر من  
فترة قصيرة. وسيشعر هذا المسكين بوخز  
الضمير وبالندم ,ربما عندما لا الندم ينفع "  
اخذت نورين سيكارة من علبة هيلين من  
دون ان تتكبد عناء السؤال. ثم اشعلتها  
وقالت:

" من المؤسف جداً ان تقعدك الحادثة في مثل

هذا الوقت. فزوجك المحبوب يبدو وكأنه

الضحية التالية"

اجابتها هيلين بلهجة حاولت ان تظهرها

مقنعة, مع انها كانت تشعر باعماقها بعكس

ذلك :

"لا يمكن ذلك. فجستن رجل راشد ولم يعد

شاباً مراهقاً يقع في الشرك بمثل هذه

السهولة"

ومع ذلك بدأت تراقبه باهتمام بالغ. وشعرت  
بأنها ستتألم كثيراً اذا رقص معها اكثر من مرة  
... او اذا... وتنهدت هيلين عندما رآته  
يبتعد عن لوسي ويحني رأسه بلياقة وتهذيب,  
ثم يتحول الى ابنته ليأخذها بين ذراعيه  
ويضمها بحنان.  
وفجأة سألتها نورين:

"ألست قلقة؟ أعني بالنسبة لعودتها بهذه  
الصورة بعد... لو كنت مكانك لشعرت  
بقلق عظيم. انا اعرف لوسي منذ عدة  
سنوات... واشكر الله عز وجل لانني سأتزوج  
اخاها, وليس رجل آخر"  
"لو ارادها, لكان تزوجها, لقد انتهى كل  
شيء, فلماذا اقلق؟"

عقدت نورين جبينها وقالت:  
" لا اعرف... هناك امر ما بالنسبة لكما,  
انت وجستن, و... اوه, اني على الارجح



اتخيل اشياء لا وجود لها. في أي حال, فأنا لا  
اثق بها اطلاقا. ولو لم يكن رأي شقيقها  
لعملت جاهدة للابتعاد عنها قدر الامكان"  
واشعلت نورين سيكارة ثانية ثم اضافت  
قائلة:

" انا اعتقد ان لوسي ليست راغبة ا في  
الزواج الآن. فهي حاليا سعيدة جدا باضافة  
اسماء جديدة الى قائمة الضحايا ولو كنت  
مكانك, لحاولت جاهدة عدم اقامة علاقة

ودية معها . السماح بالاقتراب او التودد

يفتح الباب امام الاخطار"

" اعتقد ان الاوان قد فات"

قالتها هيلين بمرارة شاعرة للحظة بأنها على

وشك مصارحة نورين بما يجول في خاطرها

,والاستعانة بخبرتها ونصائحها. ولكنها

احجمت عن ذلك ... لأن ارشادات نورين

لن تنفع. مامن شيء ينفع! عليها ان تقنع بما

قرره جستن... الى ان يقرر شيئاً آخر. ولم

تسمح لنفسها حتى بالتكهن بما سيكون عليه

القرار الآخر . ولكن , في وقت لاحق من تلك  
الليلة... عندما كانت لا تزال مستيقظة في  
غرفتها , في فيلا ميموزا , تمت هيلين من  
اعماق قلبها وبكل جوارحها لو ان لوسي  
سنادانا ظلت بعيدة عن سلمندر... الى الأبد.

## 12 – الزوجة العاشقة

صبيحة اليوم التالي بدء جستن والعمال  
المرافقون له حصاد موسمهم من قصب السكر  
لذلك العام. وصدقت بعض توقعات لوسي,  
من حيث انه عاد متأخراً... ومتعباً...  
ومتوتر الأعصاب.

ولكن الأمر الذي أثار استغرابها وقلقها هو  
امتناعه عن تناول العشاء. وتكررت الصورة  
نفسها مساء الثلاثاء.

وعندما شاهدته مساء الأربعاء وعلى ذراعه  
جرح كبير, شعرت بأنها لم تعد قادرة على

إخفاء قلقها والتزام الصمت بصدد متاعبه

وتوتر أعصابه. ولكنه طمأنها قائلاً:

" إن الجرح ليس عميقاً على الإطلاق.

والأفضل ان نسميه حدثاً وليس جرحاً"

" اعلم ذلك يا جستن. ولكن أتمنى إن تدعني

أضمده قليلاً ... وسوف نزيل الرباط غداً

صباحاً"

" وهل سيسعدك ذلك؟"

أدهشتها تلك النبذة في صوته ... والتي لم

تعكس كالعادة شعور المودة والتدليل, بل

شعور الإنسان المتعب الذي يريد راحته بأي  
ثمن وبدون أي مناقشة. وعندما انتهت من  
تضميد الجرح, تتم جستن بكلمة شكر  
واحدة بدون الالتفات عليها. ما هو سبب  
هذه التصرفات الجافة المتوترة يا ترى؟ اهو  
الحصاد ومتاعبه ومشاكله, أم انه ذلك  
الموضوع الذي تعيش هي مخاوفه كل لحظة  
منذ بعض الوقت؟

وتنهدت هيلين قائلة لنفسها إن موسم  
الحصاد سينتهي قريباً وينتهي معه توتر

الأعصاب حول تأمين شحن الكميات  
المتوفرة إلى معمل التكرير في موريشيوس.  
والمؤسف في الأمر ان إنتاج سلمندر من  
قصب السكر لم يكن كافياً لإقامة معمل  
تكرير فيها.

---

ولم تكن هيلين وحدها ضحية المعاناة  
والمشاكل الناجمة عن مشاغل جستن المرهقة.  
فجوليت أيضاً أصبحت مضطرة خلال تلك

الأيام للعودة إلى البيت مستخدمة سيارة  
الركاب الكبيرة التي تمر قرب مدرستها,  
عوضاً عن العودة بسيارة والدها. وفي يوم  
الحصاد الرابع شعرت هيلين بان التورم قد  
خف من قدمها, وان بإمكانها السير  
مسافات قصيرة بدون الشعور بألم أو تعب.  
فقررت عند الظهر ملاقة جوليت على  
الطريق العام ومرافقتها حتى المنزل.  
انتظرت هيلين حوالي عشرين دقيقة قبل ان  
تصل السيارة الزرقاء المتوسطة الحجم متأخرة



نصف تلك الفترة . توقفت السيارة واتكأ  
السائق على مقوده بانتظار صعود الراكبة  
الوحيدة الموجودة هناك . وعندما لم تتحرك,  
هز بكتفيه مستغرباً وانطلق نحو محطة التالية.  
وكانت هيلين اشد استغراباً من السائق, إذ  
ان جوليت لم تنزل من تلك السيارة. لماذا يا  
تري؟ هل انطلقت السيارة من موقفها إمام  
المدرسة قبل انتهاء الدرس الأخير؟ هذا ليس  
ممكناً. فالسيدتان ميم, كما يسميهما جستن,  
مشهورتان بدقة مواعيدهما.

عادت هيلين إلى البيت وبعد لحظات تفكير  
وجيزة، رفعت سماعة الهاتف واتصلت  
بالمدرسة. وجاء جواب الاستفسار ليقلقها  
ويثير في نفسها المخوف والشكوك. نعم،  
غادرت جوليت وبقية التلاميذ المدرسة قبل  
عشر دقائق من موعد الباص! أعادت سماعة  
الهاتف إلى مكانها وأخذت تفكر بالخطوات  
التالية التي يجب ان تقوم بها. وفجأة رن  
جرس الهاتف ...

"جوليت؟"

عرفت هيلين صاحبة الصوت قبل إن تنهي  
لوسي سندانا تقديم نفسها والترحيب  
التقليدي المتبع في بداية المكالمات الهاتفية.  
ولكن, لماذا لوسي في مثل هذا الوقت؟!  
وجاء الجواب على الفور, عندما سمعتها تقول  
لها برقة ونعومة:

" شعرت من الأفضل إبلاغك بان جوليت  
موجودة هنا ... وذلك كيلا تقلقي"  
ردت عليها هيلين بلهجة حاولت قدر  
المستطاع إخفاء حدثها وغضبها :

"ولكنني قلقت كثيراً عندما لم تصل إلى البيت  
في الوقت المحدد ... بالمناسبة, أين أنتما  
بتحديد؟"

" في بيتنا طبعاً. وجوليت على وشك البدء  
بالتمرين على ضربة الفراشة التي كنت أدربها  
عليها الأسبوع الماضي. هل تذكرين؟"  
" اذكر ذلك جيداً. ولكن, هل لي ان اسأل  
متى تم اعداد هذه الترتيبات؟"

" اوه, هيلين! لم تكن هناك أية ترتيبات معدة  
سابقاً. فكل ما حدث هو أنني كنت أمر

بسيارتي صدفة أمام مدرستها, وكانت هي  
خارجة من الصف ... كانت دعوة مرتجلة,  
ولكن سرّت بها جوليت كثيراً. طلبت من  
الخادمة ان تعد لنا قليلا من الشاي والحلوى  
لما بعد السباحة "

كان غضب هيلين قد بلغ آنذاك مرحلة  
الغليان, فقالت بحدة واضحة :  
" هل خطر في بالك كيف ستعود جوليت  
إلى البيت؟ والسيارة مع جستن, والموعد

المسائي للمرور بسيارة الركاب قرب منزلكم  
يؤخرها كثيراً عن النوم "

ردت عليها لوسي بصوت منخفض يعبر عن  
شيء من التهكم والسخرية عندما قالت:

" وهل تظنين أنني كنت سأرسلها إلى البيت  
مشياً على الأقدام ؟ لا تخشي فنحن , راي

وأنا سنوصلها بسيارة ... وفي الوقت

المناسب . هل كل شيء الآن على ما يرام ؟"

" لا , ليس على ما يرام اطلاقاً . كان عليك

إبلاغي في وقت سابق . على الأقل , الذوق

يقضي بذلك. ثم, كيف تعرفين أنني لم أقم  
فعلا بترتيبات أخرى لجولييت في مثل هذا  
الوقت؟"

إجابتها لوسي بهدوء وقد تبذلت نبرة صوتها  
من التحكم إلى الانزعاج:

"أوه, يا عزيزتي؟ انك تأخذين موضوع  
أمومتك الجديدة بكثير من الجدية. انا  
متأكدة من ان جستن لا يقوم بمثل هذه  
الجلبة التي لا ضرورة لها"

-----  
--  
" انا أم جوليت الآن "

قالتها هيلين بإصرار مشددة على كلمة أم. ثم

تابعت حديثها بمنتهى الجدية:

" انا امها ومسؤولة عنها. هل بإمكانك ان

تتذكري هذا الأمر في المستقبل وتستشيريني

قبل ان توجهي دعوة أخرى من دعواتك

المرجلة هذه؟ "



لم ترد لوسي بشيء لبضع لحظات , ثم قالت  
بتهكم وعصبية:

" لقد اختار جستن بالتأكيد ضابطاً صارماً  
وقاسياً ليوليه أمر جوليت الصغيرة المسكينة  
حسناً يا عزيزتي , سنعيدها خلال فترة

قصيرة. وداعاً"

وضعت هيلين سماعة الهاتف في مكانها بعنف ,  
وقد استبد بها الغضب والقلق. كيف تسمح  
لوسي سندانا لنفسها بان تأخذ جوليت  
هكذا إلى بيتها , بدون استشارة احد او

إبلاغ احد؟ ولماذا قامت به؟ انها ليست من  
الأشخاص الذين يجدون في مصادقة الأطفال  
الصغار البسطاء سعادة أو لذة أو اكتفاء  
ذاتياً ! أم إنها تسعى الى الفوز بأعجاب  
الصغار بعد إن ضمننت لنفسها إعجاب  
الكبار ؟ ولكن التودد الى الصغار والشعور  
نحوهم بعاطفة الأمومة ليسا من خصائص  
لوسي . ولو لم يشعر جستن بذلك لكان ...  
آه ! هل ان لوسي تحاول الآن بطرق شيطانية  
وحيل خبيثة استعادة اهتمام جستن بها

وعاطفته نحوها ؟ باستخدامها جوليت ؟ لا ،  
لا . إن ذلك مستحيل . لوسي ليست من  
الأشخاص الذين يدوسون على كرامتهم وعزة  
نفسهم لتحقيق أهدافهم . وجستن ... رجل  
متزوج , ولكن ... هل يمنع ذلك لوسي من  
العمل على نيل مآربها!

ظلت هيلين مشوشة الأفكار بعض الوقت .  
ولم تفق من شرودها إلا عندما شاهدت  
جوليت تنزل من سيارة راي سندانا .  
ارغمت نفسها على وجوب التصرف بهدوء

مع الفتاة، التي بدا واضحاً إنها استمتعت إلى حد كبير بتلك الدعوة المفاجئة. ومع ان هيلين امتنعت عن تأنيبها او التحدث معها بلهجة قاسية، لشعورها بأن اللوم كله يقع على لوسي، فقد تنبّهت جوليت إلى الاستياء الصامت وسارعت إلى القول: " لقد ترددت بالذهاب مع العمّة لوسي بدون إبلاغك بالأمر. ولكنها قالت انه لا بأس بذلك ما دمنا سنتصل بك بمجرد

وصولنا إلى منزلها. هل كان تصرفاً سليماً يا

هيلين؟"

" لا بأس هذه المرة يا حبيبتى. ولكن الأفضل

في المرات القادمة إبلاغنا مسبقاً. فلو كان

والدك في البيت لشعر بقلق وانزعاج "

" اوه, العمة لوسي قالت ان والدي لا يمانع,

فهما يعرفان بعضهما معرفة وثيقة منذ زمن

طويل. ولكنها كانت تخشى ممانعتك "

" هكذا إذن "

وأخذت هيلين نفساً عميقاً. ثم سألت

جوليت بتمهل :

" هل تحبين العمة لوسي؟ "

" كثيراً. انها لذيذة جدا ... ولكنها ليست

بطيبتك أنت. إنها سباحة ماهرة ... وبركة

السباحة رائعة "

ظلت هيلين تفكر لفترة طويلة بعد ذهاب

جوليت إلى النوم بأفضل طريقة او اسلوب

لإبلاغ جستن بما حدث. كان شعورها الأولي

ان تخبره القصة بحذافيرها , بما في ذلك غضبها

واستياءها من لوسي . ولكن مع مرور الوقت  
جعلها تهدأ قليلاً . ربما كانت متسرعة في  
إصدار حكمها ... ربما كانت لوسي فعلاً  
تعني ما قالته ان الصدفة والعفوية لعبتا الدور  
الأكبر في دعوتها لجولييت ! أليس ممكناً أيضاً  
ان ينظر جستن إلى الموضوع بمنظار آخر ...  
او ان يجد غضبها مسلياً , وربما مستغرباً ؟  
وأخيراً , عندما عاد جستن إلى البيت وذهبت  
لإعداد شراب بارد له , سمعت صوتاً باطنياً

يطالبها بأن تنسى القضية برمتها وان تمتنع  
حتى عن الإشارة اليها.

مضى ذلك الأسبوع بدون حدوث شيء  
يذكر. وبحلول يوم الاثنين من الأسبوع التالي  
, كانت هيلين قد نجحت تقريباً في محو تلك  
الحادثة تماماً من تفكيرها. ولكن الحادثة  
تكررت... ولوسي لم تزعج نفسها هذه المرة  
حتى بالاتصال الهاتفي. اتصلت هيلين بفيلا  
سندانا وانتظرت فترة بدت طويلة جداً قبل  
ان تسمع لوسي تقول لها:



" اوه, مرحبا . كنت على وشك الاتصال بك

. نعم, انها هنا "

---

وردت عليها هيلين بعصبية:

" أتمنى الا تتكرر هذه القصة مرة أخرى يا

لوسي "

ضحكت لوسي بسخرية وقالت:

" آه يا عزيزتي, هل يجب ان تكوني عصبية

هكذا ؟ جوليت تحب زيارتنا "

توقفت لحظة ثم تابعت حديثها بسرعة قائلة:

" يجب إن اذهب الآن... انها مستعدة. ليت  
بامكانك مشاهدتها الآن... كم هي جميلة في  
ثياب البحر, وبهاتين القطعتين خاصة "  
ثم اقفلت الحظ. ظلت هيلين مشدوهة بعض  
الوقت. ان كانت لوسي تعتقد ان هذه  
الزيارات ستصبح منتظمة, فان الوقت قد  
حان لردعها عن ذلك... وبصورة نهائية.  
فمهما كانت اهداف لوسي ومخططاتها, فان  
من الظلم استغلالها جوليت. وتمنت هيلين  
ان تكون لوسي هي التي ستحضر جوليت

إلى البيت... لأنها ستكون المرة الأخيرة. ولن  
تضطر لوسي بعد ذلك للتظاهر بالتودد  
والمجاملة .

ولشدة غضبها وحنقها, لم تسمع هيلين  
صوت السيارة التي دخلت الباحة الخارجية.  
ولكنها سمعت اصوات اقدام وباباً يفتح  
...فركضت باتجاه الباب وهي...

انه جستن ... فتوقفت, وحاولت إن تقول  
شيئاً ... ولكنها لم تتمكن. كما انها لم تتمكن

من إخفاء معالم التأثير والذهول من وجهها

وعينيها.

"مرحباً... ماذا حدث؟ أهكذا يبدو عليك

عندما تستقبليني؟"

"لا، طبعاً لا. لم أشعر بوصول السيارة.

جستن..."

"ليس هناك أي مشكلة جديدة مع هذه

القدم على ما أرجو!"

خلع سترته، ثم توجه إلى المطبخ سائلاً:

"الم تعد جوليت بعد؟"

" لا "

ثم تبعته ووقفت في الباب قائلة:

" انها في منزل لوسي سندانا "

" عند لوسي؟! "

وجمدت يده الممسكة بقبضة البراد , ثم

استدار نحوها قائلاً:

" ماذا تفعل هناك؟ "

" تسبح "

ثم اخذت نفساً عميقاً وقررت ابلاغه كل

شيء .

" هذه هي المرة الثانية يا جستن. ولكن  
لوسي لا تخبرني. تذهب إلى المدرسة وتأخذ  
جوليت من هناك, ثم تتصل ..."  
استمع جستن إلى كافة التفاصيل بدون إن  
يتفوه بكلمة واحدة. وترددت هيلين قليلاً  
بعد لحظات من الصمت, ثم قالت له :  
" دعوة جوليت إلى هناك لا تضايقني ! ما  
يضايقني لا بل ويزعجني كثيراً هو الاسلوب  
الذي تتم فيه الدعوة والزيارة. واعتقد ان  
اسلوب لوسي ... ليس صحيحاً "

تمهل جستن في اعطاء الجواب , ولكنه قال :  
" لا , ليس صحيحاً . انا اوافقك الرأي ... لم

يكن تصرفاً حكيماً "

" اعتقد انه تصرف وقح "

رفع جستن حاجبيه ووضع كأس الشراب

الفارغة في المكان المخصص لها وقال :

" انت فعلا متضايقه كثيراً . خفي من

غضبك قليلا . هل تريد شراباً بارداً؟ "

" لا شكراً "

تضايقت هيلين لانه بدا وكأنه لم يهتم كثيراً

بما حدث . وسألته بشيء من الانفعال :

" ألا تعترض على هذه التصرفات؟"

وجه اليها نظرة حادة ثم اتكأ على البراد

وقال:

" نعم, ان كانت هذه التصرفات تغيظك .

ولكني لا اعتقد ان لوسي تقصد الالهانة او

المضايقة. انها عفوية التصرف, وهي فعلا

ذات قلب محب وكريم. على الأقل فان هذه

هي نظرتي اليها دائماً"



طبعاً, طبعاً. هكذا يفكر فيها. بالسخرية  
الاقدار! وقبل إن تتمكن من الاجابة, سمعته  
يتابع حديثه قائلاً :

" لماذا لا تنظرين للموضوع من جانبه الايجابي  
؟ اذا احبت إن تدعو جوليت بين الفترة  
والاخرى, فلتفعل. ان من شأن ذلك ان  
يريحك بعض الشيء لتصح قدمك تماماً "

---

ردت عليه بعناد ظاهر :

" لا اريد مثل هذه الراحة. واريد ان اعرف

اين هي جوليت عندما لاتكون في البيت "

تنهد جستن قائلاً :

" حسناً, ان الأمر في غاية السهولة. انت

الآن أم جوليت ... استخدمي سلطة الام

واطلبي من جوليت عدم قبول اية دعوات

من أي انسان قبل حصولها على موافقة

مسبقة منك "

ثم ابتسم قليلا وسألها :

" هل تريدني مني ان اتحدث إلى جوليت

بهذا الشأن؟"

" لا . لقد حدثت جوليت... ولوسي, خلال

المرة الاولى. هذه المرة سأكون واضحة تماماً "

عبس جستن ثم قال:

" ربما كان من الأفضل ان ابحث الموضوع مع

لوسي بطريقة لبقة. اعتقد انها ستفهم

القضية ببساطة وسهولة"

وجهت اليه هيلين نظرة مماثلة وقالت له

بثبات واصرار:

" لا , فاننا سأفعل ذلك. لقد اردت ان ...

ابحث المسألة معك قبل ان ... "

"قبل ان تشهري الحرب بسبب مبدأ معين؟"

" نعم "

قطب حاجبيه قليلا ثم سألها بلهجة غلب

عليها الحنان :

" هل راودتك اية شكوك حول امكانية وقوفي

في الصف المعارض لك؟ "

لم تتمكن من الاعتراف له بأن هذا الاحتمال  
ورد في رأسها اكثر من مرة. وعندما احنت  
رأسها ولم تجب, قال لها بهدوء:

" اسمعي يا عزيزتي. إنا اعرف انك تحبين

جوليت كثيراً وتعملين مخلصه على تأمين

سعادتها ورفاهيتها. وهذا كل ما يهمني.

تأكدي أنني لن اجادلك او اعارضك ابداً في

أي قرار تتخذه بالنسبة لجوليت, بغض

النظر عن الشخص او الاشخاص الذين

يزعجهم قرارك"

ثم ربت على كتفها وقال لها بحنان ظاهر:  
" الآن, وبعد سويت الامور على النحو  
المطلوب, لنذهب ومنتظر تلك الفتاة التائهة

"

شعرت هيلين وهي تسير قربه باتجاه القاعة  
الرئيسية بانها حققت انتصاراً جزئياً. لقد  
انصفها جستن في الدور الذي تقوم به في  
حياة جوليت. ولكن متى ينصفها في الدور  
الذي تصبو اليه بكل جوارحها ... دورها

كزوجة عاشقة؟

بعد ساعة تقريباً، وصلت جوليت يرافقتها  
هذه المرة روجر درو. ما هي الطريقة المثلى  
لمفاتيحة جوليت بالموضوع بدون إن تبدو  
قاسية او متسلطة؟ اليس من الممكن ان  
تكون لوسي قد اطلقت عليها هاتين  
الصفتين، عندما كانت تنذر جوليت بان  
حفلات السباحة قد تتوقف بسبب اعتراض  
زوجة ابيها؟ وقبل إن تفتح فمها لتقول  
شيئاً، سمعت جستن يقول الى ابنته باعصاب  
باردة قائلاً:

" لقد تأخرت يا جوليت. لا , لا تزعجي  
نفسك بالشرح والتوضيح. تذكرني فقط ان  
تطلبي اذنًا قبل الذهاب لزيارة أي كان على  
الإطلاق "

استدار جستن نحو روجر وسأله عما اذا كان  
يرغب بكأس من الشراب البارد. اما  
جوليت فقد ظلت واقفة بلا حراك لبعض  
الوقت قبل ان تقول لهيلين بتردد:  
" انا آسفة يا هيلين. لقد نسيت ما قلته لي,  
وكان الطقس حاراً جداً ... "



لم تتمكن هيلين من البقاء متوترة الأعصاب  
ومشنجة, فسارعت إلى مفاطعة جوليت  
قائلة:

" اعرف. ولكني اعتقد انك تفهمين الوضع  
الآن. كان على لوسي الا تشجعك على عدم  
اطاعة الاهل. انها انسانة راشدة, وكان عليها  
ان تفكر بطريقة افضل "  
" اعطتني درساً قصيراً... حوالي ثلث ساعة  
فقط. ثم حضر العم روجر, وتحدثت معه  
قليلاً ثم ... "

توقفت جوليت عن اتمام جملتها وسألت:

" ما هذا؟ "

---

" لا اعرف "

شعرت هيلين في اللحظة نفسها التي توقفت فيها جوليت عن الكلام... بهزة في جميع انحاء الفيلا , وكأن قطاراً مر في نفق تحت الارض على مقربة منهم. ولكن... ليس في

الجزيرة اية قطارات او انفاق. ثم تطلعت

جوليت قائلة:

" سأطلب من ألي ان تعد لي شيئاً ما . اذهبي

الآن وضعي كتبك في مكانها. ربما قررنا بعد

قليل الذهاب إلى الشاطئ"

استعادت جوليت ابتسامتها وركضت باتجاه

غرفتها. اما هيلين فظلت واقفة على

الشرفة...

تفكر بجستن ولوسي. كيف يمكنها القضاء

على ذلك الخطر الذي تشعر متأكدة بأن

لوسي تشكله على ...

" هيلين, بدأ شرابك يسخن "

دخلت الغرفة لأن الحرارة في الخارج لا

تسمح للانسان بالوقوف طويلا. وفجأة,

شعرت بتلك الهزة الغريبة مرة أخرى. كذلك

شعر بها جستن وروجر اللذان توقفا عن

الحديث بضع لحظات قبل إن يسأل روجر :

"هل هذا زلزال؟"

وقف جستن بعصبية, وقال وهو يتجه نحو

هيلين :

" لا اعرف. لكنه اذا حدث, فسيكون اول

زلزال في تاريخ الجزيرة المعروف"

تسارعت ضربات قلب هيلين وقالت لهما:

" كانت هذه الهزة الثانية. فقد حدثت هزة

أخرى عندما كنت اتحدث مع جوليت قبل

بضع دقائق "

صمت الجميع لحظة وضلوا واقفين بدون

حرك, وكأنهم ينتظرون. ثم صرخت هيلين:

" سأذهب لاحضار جوليت "

في تلك اللحظة بالذات كانت الصبية

الصغيرة تنادي من الخارج بصوت عالٍ

وخائف. ركض الثلاثة كشخص واحد إلى

النافذة. كانت جوليت تقف في زاوية الشرفة

خارج غرفتها مباشرة وهي تحقق بعيداً...

باتجاه اعلى جبل في الجزيرة .

" انظروا! انه العين ! ان الدخان يتصاعد منه

! ان البركان ... لم يعد ساكناً "

كان جستن سباقاً في التخلص من آثار  
الصدمة, فهرع إلى الهاتف, فيما ظل روجر  
وهيلين يحدقان خائفين بتلك السحابة  
السوداء التي تتصاعد بكثافة فوق فوهة  
البركان, المسمى بالعين.

" هل سينفث حممه ؟ "

سألت جوليت ذلك بصوت هامس يسيطر  
عليه الفزع والهلوع. فأجابها روجر وقد ظهر  
الذعر في عينيه :

" لا اعرف, لا اعرف. احياناً يظل الدخان يتصاعد من فوهته عدة ايام قبل ان يقذف المواد الملتهبة. و احياناً ... اوه , انا لا احب هذه الهزات الارضية على الإطلاق "

" أين أبي ؟ "

وركضت جوليت فتبعتها هيلين وروجر بطريقة لا شعورية. ولدى دخولهم القاعة كان جستن يضع سماعة الهاتف.

" تحدثت مع المفوض العام فأبلغني انه اعلن حالة الطوارئ في الجزيرة. سوف نعمل على



اجلاء جميع السكان عن اندانو , واشكر الله  
على ان السفينتين المخصصتين لنقل قصب  
السكر لا تزالان في المرفأ. سنضع على متنها  
معظم النساء والاطفال. اما الباقيون فسوف  
نخرجهم بطريق البر هيا يا روجر , فليس هناك  
وقت نضيعه "

كانت هيلين واقفة كتمثال لا حياة فيه,  
فالرعب جمدها في مكانها. الا انها عندما  
سمعت جستن يقول تلك الجملة لروجر ثم

يرمي سترته على كتفه ويهم بالخروج, افاقت

من دهشتها وصرخت:

" جستن, لن تذهب إلى اندانو ... قرب

البركان مباشرة! لا . لا يمكن انه جنون,

ارجوك! "

شد يديه على يديها المرتجفتين قائلا :

" يجب ان اذهب ... هناك اكثر من ثلاثمئة

شخص في اندانو , ومعظمهم هم عمالي

وعائلاتهم . يجب مساعدتهم . لقد بدأو فعلا

باعداد اماكن اقامة طارئة "

ثم صمت قليلا وقال لها بلهجة مشجعة :

" يجب ان اذهب. ان ثورة البركان قد لا

تحدث. ولكن لا يمكننا المجازفة"

---

" اذن, خذني معك ... ارجوك دعني اذهب

معك. دعني اساعد "

" لا يا هيلين, اريدك ان تظلي هنا. ان لم يقع

زلزال يضرب جميع انحاء الجزيرة, فانك هنا

في مأمّن تام نسبياً"

" انا لا اريد ان اكون في مأمن! "

صرخت هيلين بتلك الجملة الراضة وقد  
امتقع لونها وكادت ان تصاب بأهيار عصبي.  
لم يعد يهملها شيء في الدنيا اكثر من وجودها  
قربه. وكررت جملتها بأسى:

" لا اريد ان اكون في مأمن ... ما لم تكن

انت كذلك "

تطلع روجر بعيداً ثم سار نحو الباب, مفسحاً  
المجال للزوجين لكي يتبادلا كلمات خاصة

بهما وحدهما, اما جسٹن فقد ضم زوجته

بحنان قائلا لها:

" اسمعي الآن يا صغيرتي. إنا لست ذاهبا إلى

حتفي. انا, بكل بساطة, ذاهب لكي احاول

تأمين سلامة الآخرين"

" ولكن اذا بدأ البركان يقذف حممه ومواده

الملتهبة عندما تكون ... تكون قرب ..."

واختنق صوتها وتعلقت به بقوة. فما كان منه

الا ان اجابها بهدوء وثقة :

" هذا يعود إلى الله عز وجل. والآن، عديني  
بأنك ستبقين هنا وتهتمين بجولييت، لا تذهبي  
إلى المرفأ. ساعود بمجرد انتهائي مما علي  
القيام به. اتفقنا؟ "

" اتفقنا "

قالتها بصوت هامس ومرتجف. وللمرة الاولى  
قبلها بمحبة ثم عانق ابنته وضمها اليه بقوة  
وحنان... وودعهما مبتسماً ومشجعاً.  
احتضنت هيلين الفتاة المذهولة وأخذت  
تأمل ذلك الافق البعيد بذهول مماثل. هل

ستدمر هذه الحقول الجميلة والبساتين الرائعة  
قوة غاضبة, لا يعرف الانسان قوتها او يمكنه  
التكهن بمداها؟ وهل هذا هو انعكاس لضوء  
الشمس الغاربة على تلك القمة المظلمة, أم  
انه ألسنة اللهب التي بدأت تتصاعد من  
النار المتأججة في الداخل؟

---

---

## 13- خذني مرتين

عند المغيب, ثار البركان وبدأ يقذف حممه  
الملتهبة. وكان بإمكان هيلين وجوليت وألي  
مشاهدة الانفجار الكبير على الرغم من  
المسافة الشاسعة التي تفصل بين البركان  
ومنزهن. وكانت المواد السائلة والحارقة التي  
يقذفها البركان من فوهته كألعاب نارية  
عملاقة، تعلق كشلال من النار ثم تهطل  
كمطر أسود مدمر. وأخذت هيلين تصلي



بصمت مرردة باستمرار اسم الرجل الذي  
تحب.

خلال أقل من ساعة على مغادرة جستن  
منزله مع روجر، كانت القافلة الحزينة قد  
بدأت مسيرتها رحلتها نحو السلامة. وقد  
استخدم المشرفون على عملية الإجراء كل  
ما توفر لديهم من سيارات وشاحنات  
ومركبات، وحتى الدراجات، لنقل الرجال  
والنساء والأطفال. وكان العمال وأفراد  
عائلاتهم الخائفون يتعلقون ببعض الأشياء

القليلة التي تمكنوا من إخراجها من بيوتهم...  
تلك البيوت التي حكم عليها، وعلى ما تبقى  
فيها، بالدمار.

أخذت هيلين تراقب وصول القافلة بحزن  
وأسى، تتجاذبها مشاعر متناقضة.. أطاعت  
تعليمات زوجها لها بعدم مغادرة البيت،  
ورغبتها القوية في الذهاب إلى المرفأ  
للمساعدة. السلطات المحلية ستفتح المدارس  
ودور العبادة وقاعة الاجتماعات الكبرى.

ولكن هؤلاء الناس سيحتاجون الكثير من  
المأكولات والملابس والأغطية و...  
رفعت سماعة الهاتف وطلبت عيادة الدكتور  
بيارن. الخط مشغول... من المؤكد أن  
أشخاصاً كثيرين يحاولون الاتصال  
للاستفسار. وأخيراً، ردت عليها مساعدة  
الطبيب، الأنسة جين كينكايد وهي فتاة  
اسكتلندية مرحة، أكدت لها بصوت هادئ  
مطمئن أن كل شيء على ما يرام، وأنها كانت

فعلاً أعجوبة أن يتم إجلاء جميع المواطنين  
عن منطقة البركان قبل دقائق من هيجانه.

---

---

ونصحتها الآنسة كينكايد بعد الذهاب إلى  
منطقة المرفأ لأنها تعج بالمتطوعين... ولكن  
يمكنها أن ترسل إلى العيادة ما تريد تقديمه من  
أغطية وبطانيات وما شابه. فوعدها هيلين  
بذلك.

أعادت سماعة الهاتف وطلبت من جوليت  
الذهاب إلى الطريق العام وإيقاف أول سيارة  
أو آلية تمر من هناك. وبمساعدة ألي، جمعت  
هيلين كمية من كبيرة من الأغراض التي تدعو  
إليها الحاجة في مثل هذه الظروف...

وجلست تنتظر عودة جستن.

كان من المستحيل تلك الليلة إقناع جوليت  
بالذهاب إلى النوم في الموعد المعتاد. كما أنها  
لم تستطع مقاومة تلك الرغبة الغريبة للخروج  
إلى الشرفة ومراقبة ألسنة النار وأعمدة

الدخان التي ينفثها البركان. كان الصمت قد  
خيم على الجزيرة... ولم تعد هيلين تسمع  
سوى دقات قلبها.

شعرت هيلين برعشة قوية، فدخلت تتبعها  
ألي وجولييت، وأنزلت جميع الستائر لتحجب  
المنظر المرعب. لماذا لم يعد جستن حتى الآن؟  
ذكرت الممرضة جين أن الإصابات كانت  
طفيفة للغاية، نظراً للسرعة والدقة اللتين  
اتبعتا في عملية الإجلاء. حدثت حروقات  
بسيطة عندما وقعت بعض الأحجار الصغيرة

الحارقة على الشاحنات الأخيرة. كما انقلبت  
شاحنة أخرى في منتصف الطريق بين اندانو  
والمرفأ بسبب جهل السائق. كما كان من  
المبكر جداً آنذاك معرفة عدد المفقودين أو  
تحديد هوياتهم.

أين هو جستن الآن؟ هل شاهده أحد وهو  
يغادر اندانو؟ هل هو... وتوالت الأسئلة  
المزعجة. ولكنها قررت فجأة طرد الأفكار  
السوداء من رأسها، وركزت اهتمامها على  
إقناع جوليت بالنوم. ونجحت بعد جهد كبير

في حملها على ابدال ثيابها والتمدد في  
سريرها، إلا أنها أمضت معها فترة طويلة، لأن  
الفتاة الصغيرة رفضت البقاء بمفردها وكانت  
تطالب باكية بتأكيدات لم تتمكن هيلين من  
تقديمها. وألي أيضاً كانت قلقة على السيد  
جستن وعلى طوم الذي ذهب معه  
للمساعدة.

أمضت هيلين الساعتين التاليتين متفقدة  
جوليت بين الحين والآخر... كانت تقفز نحو  
النافذة كلما سمعت صوتاً أو حركة... ثم تعود



إلى غرفة الجلوس وترشف قليلاً من الشاي.  
وبحلول منتصف الليل أصبحت أعصاب  
هيلين على وشك الانهيار. ماذا ستفعل؟ بمن  
ستتصل؟

الهاتف لا يعمل! والسيارة غير موجودة! آه،  
ماريز! جستن لا يمانع إن هي ذهبت لرؤية  
ماريز والاستفسار منه عما جرى ويجري،  
ولكن... ماريز لم تعد قريبة، فقد انتقلت إلى  
مكان يبعد حوالي خمسة كيلومترات عن  
المرفأ... وعرضت الفيلا للبيع. ماريز لن

تنفعها! ما من أحد يقدر أن ينفعها! فقط

عودة جستن سالماً تنفعها.

بزغ الفجر وكانت هيلين لا تزال مستيقظة

تنتقل من مكان إلى آخر داخل الفيلا وعلى

الشرفة. ألي رجتها، بل توصلت إليها، كي

تأخذ قسطاً من الراحة. ولكنها لم تتمكن من

الجلوس في مكان واحد أكثر من بضع

دقائق. ألي المسكينة نامت وهي جالسة على

كرسي هزاز.

تفقدت جوليت فوجدتها غارقة في نوم عميق، ذهبت إلى الحمام، غسلت وجهها وارتدت فستاناً نظيفاً وذهبت إلى المطبخ لإعداد الشاي. عادت بعد قليل ومعها الشاي وقطعتان من الحلوى. استيقظت ألي وبدأت تحتج... إلا أن هيلين اسكتتها بابتسامة صغيرة وهي تناولها فنجان الشاي. بعد انتهاء ألي من شرب الشاي وقفت قائلة: "لقد انتهى وقت القعود. سأبدأ على الفور بتنظيف البيت. وأنت يا حبيبي، لماذا لا

تحاولين النوم قليلاً؟ لن تفيدي نفسك ان  
أصابعك ارهاق جسدي! سأهتم أنا بالآنسة  
جولييت وبأعمال البيت... وسأخبرك فور  
وصول الرجال. ربما ناموا في مكان ما...  
وسيصلون بعد قليل وهم جائعون كالذئاب  
المفترسة".

"لا أقدر يا ألي... لا أقدر على الراحة أو  
النوم قبل أن أعرف. اوه, يا ألي، أأست  
خائفة؟ أأست خائفة من أنهم...؟".

أغمضت عينيها وشدت بقوة على صدغيها،

ثم قالت:

"لا يمكنني تحمل المزيد. إن هذا الصمت المطبق يزعجني... يضايقني كثيراً. فكأنه لم يبق شيء سوى... سوى...".

ضمتها ألي إلى صدرها بحنان قائلة:

"تمالكى نفسك يا حبيبتى، وليكن إيمانك بالله العلي القدير قوياً وراسخاً. سيعودون جميعهم سالمين بإذن الله. السيد جستن ذكي جداً

وطوم قوي ومعتاد على الحياة القاسية.

سيعود لكل منا رجلها. لا تخافي".

هرعت عرجاً إلى المطبخ مرة أخرى فغسلت

وجهها ثم غادرت المنزل.

---

-----

وما إن وصلت إلى منتصف المدخل الخارجي

للفيلا حتى سمعت صوت سيارة... ولكنها

زرقاء! ليست بيضاء... ليست سيارته...

خرج روجر درو من السيارة وركض نحوها.

أما طوم، الذي حياها بتهذيب قبل أن

يذهب إلى الفيلا، فقد بدا مرهقاً وغامضاً.

"أين هو؟ أين جستن؟ أليس...؟".

ثم صرخت بصوت عال:

"أخبرني بربك يا روجر، أخبرني!".

تطلع فيها روجر مذهولاً وأجابها متلعثماً:

"ولكن... أليس جستن هنا؟ ألم... يأت بعد؟

كنت أعتقد.. أنه..".

"هل تعني أنك لا تعرف أين هو؟ يجب أن

تعرف... يجب! أنت كنت...".

هز برأسه قائلاً:

"لقد جئت بالسفينة التي وصلت قبل

ساعتين. المرفأ هادئ الآن... وأنا...".

ثم وضع يدين ثابتتين على كتفي هيلين وقال

مشجعاً:

"لا تبكي أرجوك! أنا متأكد من أن الجميع

بخير. المشكلة أن خطوط الهاتف تعطلت،

و...".



وبكت هيلين بحرقة وصرخت:

"أين جستن! أين هو يا روجر؟".

"لا أعرف. ولكن سأخذك إلى المرفأ، علنا

نجده. من المؤكد أنه لا يزال هناك".

أشار إلى سائق السيارة الزرقاء ليقترب منهما

ثم قال وهو يفتح الباب:

"كانت ليلة مرعبة مرهقة جداً، وأتوقع...".

توقف عن دخول السيارة، ثم انتصبت قامته

وشعت عيناه ببريق الفرحة والامتنان، وصرخ:

"ها هو! انه جستن!".

ودخلت سيارة السباق البيضاء بسرعة كبيرة

وتوقفت على بعد سنتمترات من سيارة

روجر. كان جستن يجلس في المقعد

الأمامي... ووراء المقود كانت لوسي سداانا

تجلس مرتاحة وأنيقة... ومبتسمة! همست

شيئاً بأذن جستن الذي رد عليها متمتماً

ووضع يده على يدها التي كانت لا تزال

ممسكة بالمقود. حبست هيلين أنفاسها...

فقد بدت تلك الحركة وكأنها تعكس مزيجاً من

التعب والحنان والأسى.

تطلعت إليها لوسي ولوحت بيدها مازحة،  
وقالت بصوت عال وبابتسامة ساخرة:  
"ها قد أحضرته لك سليماً معافى. ولكن  
يجب أن أحذرك أيتها العزيزة، لقد كانت  
ليلة... قاسية... وهو متعب جداً".  
ظلت هيلين صامته عدة لحظات لا تقدر  
على الجواب. فرحها بعودته سالماً بعد تلك  
الساعات الرهيبة الطويلة كان أقوى من  
غضبها، ثم... فهمت كل شيء. كلمات  
لوسي... وجودها في تلك الساعة المبكرة...

نظرات جستن إليها! وحدقت به طويلاً... ثم  
انهارت سيطرتها الهشة على أعصابها. منظر  
ذلك الوجه الجميل الباسم، وتلك الابتسامة  
الهازئة، وهذه الكلمات الساخرة، اجتمعت  
كلها بقسوة لتعيد إليها غضبها.. وحقدتها.  
لماذا هي الآن مع جستن... وفي مثل هذا  
الوقت بالذات؟ لماذا؟  
نسيت هيليت المنطق والتفكير السليم،  
وتحول غضبها إلى جستن، لماذا؟ كيف يمكنه  
أن يتصرف معها على هذا الشكل؟ كان

يتقدم نحوها آنذاك. مدت ذراعيها إلى الأمام

صارخة به، وهي تتراجع إلى الوراء:

"لا! لا!"

لم تسمع كلمات جستن، ولم تنتبه لمظاهر  
الاستغراب التي علت وجهه. حتى قدمها، لم  
تشعر بألمها الذي بدأ يظهر بعد ساعات من  
الوقوف والسير عليها. استدارت فجأة  
وركضت تريد الهرب! ولكن إلى أين! لم تعد  
تعرف! إلى أي مكان تحملها قدمها  
المتعبتان. خدشت ذراعيها العاريتين أغصان

الشجر، ولم تشعر بالأوجاع والخدوش . كل ما تعرفه آنذاك أن كل شيء قد انتهى... لم تعد تتحمل... لم تعد قادرة على مقارعة لوسي ومحاربتها! وصلت إلى الشاطئ... وغطت المياه قدميها.

لم تعرف من جستن إلا اللطف والتهذيب... ولكنه لن يعطيها أكثر من ذلك! ألم يوضح لها ذلك منذ البداية؟ كل ما حدث في تلك الليلة اللعينة لم يؤد إلا إلى ذهابه إلى لوسي

... حبه القديم. كل شيء يؤدي به إلى

لوسي! وهي الآن مسألة وقت قبل أن...

"هيلين! هيلين!".

---

شاهدت خياله على الرمال قربها، فصرخت:

"إليك عني! اذهب".

"لن أذهب قبل أن توضحي سبب هذا

التصرف".

"لن أوضح أي شيء. أتركني وحدي!".

ثم ارتفع صوتها بشكل عصبي:

"وهل هناك شيء لإيضاحه؟ لماذا لا تعود

إليها؟ لقد فهمت كل شيء. ألم توضح لي

بكل بساطة...".

شد على كتفيها... ولكنها أفلتت منه بعنف

صارخة:

"لا تلمسني!".

"هيلين!".

ركض وراءها قائلاً:



"اسمعي، اصفي لحظة واحدة! هل ستشعرين  
بسعادة بالغة حين تصاب قدمك مرة أخرى،  
وربما بإشكالات أصعب وأخطر؟".

أمسكها من كتفيها وأدار وجهها نحوه بقوة،  
وبشكل لا يسمح لها بالإفلات منه مجدداً، ثم

قال:

"نعم ان المسألة يمكن فهمها ببساطة تامة،  
أليس كذلك؟ اوه، أنا أعرف حق المعرفة ماذا  
يدور في هذا الرأس الصغير المعذب. ولو لم  
أكن ذلك الإنسان الأرعن، لكنت شعرت بما

يجري منذ وقت طويل. ولكن ما أصرّ على  
معرفة الآن هو سبب ادانتك لي بدون وجود  
اثبات جدي وحيد على ما تتصورينه منذ  
عودة لوسي سندانا! هذا صحيح، أليس  
كذلك؟".

وازدادت حدة انفعاله وتابع كلماته:

"أنت تعتقدين أنني أمضيت الليلة، أو ما  
تبقى منها، مع لوسي. أليس كذلك؟ أليس  
كذلك؟".

"قل لي أنت، أليس ذلك صحيحاً؟".

"نعم. ولكن ليس كما تعتقدون على الإطلاق. ولا أجد إلا سبباً واحداً لذلك، وهو الغيرة! اعترفي بذلك! إنها الغيرة القاتلة! ليس هناك أي سبب آخر سوى الغيرة القاتلة".

حاولت هيلين أن تنفي تلك الصفة بشدة:  
"لا، ليست الغيرة! أنا لا أغار منها أنا... أنا أتمنى لو أنني... اوه، اتركني وحدي! إنك تؤذي! أنا... أنا أكرهك! أنت... أنت...".

واختنقت الكلمات في حلقها، فأجابها

بهدوء:

"لا يا هلين، لا يمكنك ذلك. اوه، أيتها

المجنونة الصغيرة... كم قوية عزة النفس هذه!

لا يمكنك أن تكرهيني، ولكن... هل يمكن

أنك بدأت... تحبيني؟".

انزل يديه عن كتفيها وتراجعت هي خطوة

غير ثابتة إلى الوراء خائفة من التطلع بعينه

الحائرتين. ولكنها هذه المرة لم تحاول

الهروب... أو حتى الابتعاد عنه.

"هل هذا معقول؟ ألا يمكنك الاعتراف بحبي  
إن كان هذا صحيحاً؟ هل تخجلين من حبك  
لي؟".

ضعفت فجأة وألقت بنفسها بين ذراعيه  
الممدودتين. ثم أحت رأسها وهمست قائلة:  
"هل أحبك؟ أنا أعيش لأجلك... ولهذا  
السبب لم أعد التحمل! , لم أعد التحمل! إنه  
ليس زواجاً، هذا الذي بيننا! إنه لم يكن  
أبداً.. زواجاً!".

"ولكن يمكنه أن يصبح زواجاً حقيقياً..."

وسيصبح. اوه يا حبيبتى! كنت أعمى...

كنت سخيلاً...".

توقف لحظة... ومن وراء دموعها شاهدت

الغضب والrage والانزعاج تختفي من ملامح

وجهه لتحل محلها نظرات الحب والحنان. ثم

سمعتة يقول:

"مرات عديدة كنت أتساءل... وآمل...

وأقول لنفسي أنني أتخيل أنك تحبينني، لأنني

أريد حبك وأمني النفس به. لم تبدر منك أية

إشارة... حتى مساء أمس، عندما... وبعد

ذلك، اوه اللعنة على لوسي سندانا!"

ضمها إلى صدره بقوة وحنان، ومضى إلى

القول شارحاً لها ما حدث معه في الليلة

السابقة:

"توقفت بي السيارة في بارونا لأنني نسيت أن

جميع السيارات تحتاج إلى وقود. لم أجد أحداً

بالمرفأ ليقلني إلى البيت. ثم... اوه، ما لنا

وللكلام الآن!"

ضمها مرة ثانية وسألها هامساً:

"هل صحيح ما سمعته منذ قليل؟ هل حقاً

تخبين رجلاً يدعى جستن فللونت؟".

"ألا تعرف؟".

كانت خائفة حتى من الهمس، خشية أن

يزعج صوتها حنان تلك اللحظة وروعتها.

---

"جستن... هل أنا في حقيقة أم في خيال؟ هل

أنت الآن فعلاً لي؟".



"كما أنت لي. نعم يا هيلين... أنا أحبك  
كثيراً".

ثم ابتسم وسألها:

"هل تشعرين بعد بالغيرة من لوسي  
المسكينة؟".

هزت برأسها وهي لا تزال بعد مغمضة  
العينين.

"لم يكن هناك أي سبب لذلك. صدقيني يا  
حبيبتى! لقد انتهى كل شيء بيننا منذ زمن  
طويل. نعم، لقد نمت في حديقتها الساعة

الرابعة صباحاً... على ذلك المقعد الموجود

قرب بركة السباحة".

ثم تنهد بارتياح وتابع شرحه لما حدث:

"عندما انتهت عملية الإجلاء والإنقاذ، لم

أكن أفكر إلا بشيء واحد وهو العودة

إليك. وكنت كنت مستعداً لأن أحضر بأية

وسيلة نقل متوفرة. وصادف وجود لوسي

آنذاك، فقبلت دعوتها شاكرًا. لم أكن راغباً

في الذهاب إلى بيتها والاستحمام هناك، مع

أني كنت في حالة يرثى لها وبحاجة إلى حمام

ساخن. كذلك لم أكن أرد الشراب الساخن  
الذي أصرت عليّ لتناوله. ولكن التهذيب  
الاجتماعي فقط حملن رغماً عني على  
القبول".

كانت هيلين تستمع إليه وهي غارقة في بحر  
من السعادة والامتنان. أخيراً، تحققت أمنيتها  
وما كانت تصبو إليه منذ بضع سنوات.  
"توقفت بي السيارة في بارونا لنفاذ الوقود.  
وكانت تعج بالنساء والأطفال الذين  
أحضرتهم مناندانيو. كان جل همي في تلك

الليلة نقل أكبر عدد من الأشخاص بعيداً  
عن منطقة البركان وتأمين المأوى لهم. سرنا  
حتى المرفأ، ثم أخذت إحدى الناقلات  
العسكرية وعدت لإحضار أشخاص كانوا قد  
قطعوا نصف المسافة سيراً على الأقدام. في  
تلك الفترة كانت لوسي في قاعة الاجتماعات  
تعمل مع بقية المتطوعين على تأمين ما يلزم  
لإيواء العمال وعائلاتهم. عرضت إيصالي إلى  
البيت، فقبلت شاكرًا. ولكنها كبقية النساء،  
أرادت أن تستحم وتبدل ثيابها. وسألني إن

كنت أمانع بانتظارها نصف ساعة، فلم  
أتمكن من الرفض. لم أعلم أن نصف ساعة  
سيطول معها هكذا. وشعرت بالنعاس  
يتملكني... ولم أنتبه لنفسي إلا عندما  
لسعتني حرارة الشمس. وكانت لوسي قد  
قررت بدون استشارتي أن تدعني أنام  
قليلاً... وهذه هي القصة الكاملة بدون  
زيادة تو نقصان".

لم تعلق هيلين بشيء ولكن عينيها اللتين كانتا  
تشعان ببريق الحب عكستا ارتياحها البالغ

واقتناعها الكامل. فما كان منه إلا أن أشعل

سيجارة وسألها بحب:

"لماذا لم تخبريني قبل عدة أسابيع؟ لهذا لم

تصدر عنك أدنى إشارة إلى ما تشعرين به

نحوي؟".

أغمضت عينيها وأزاحت وجهها بعيداً عنه ثم

أجابت:

"وكيف كان بإمكانني أن أقدم على شيء

كهذا؟ ألم نتفق على أن زواجنا سيكون

صورياً وشكلياً؟".

"اوہ، أعلم ذلك. ولكن هل كنت تظنين أنه  
كان من السهل عليّ أنا مفاثتك بمسألة  
أكثر الحاجات الطبيعية للزواج؟".  
"أنا لم... لم أردك فقط لأجل... لأجل تلك  
الحاجة. أردت حبك... كل حبك،  
وليس...".

تنهد بعمق وهو يقاطعها قائلاً:

"آه من ذلك التحفظ المتعجرف! لقد

أحببتك بكل جوارحي منذ تلك الليلة التي

طلبتك فيها للزواج".

دهشت هيلين وارتفع حاجباها تعجباً

واستفساراً، ثم قالت:

"هل تعني أنك كنت...؟".

أجابها بابتسامة تعلوها مسحة من الحزن:

"نعم. لقد أحببتك منذ ذلك الوقت. ولكنك

لم تحبيني في تلك الفترة... هذا على الأقل ما

أعتقد. وأشك كثيراً في ما إذا كنت ستقبلين

الزواج بي آنذاك زوجاً وحبياً. أليس هذا

صحيحاً؟".



"لا أدري. لقد بدأت أحبك قبل زواجنا.  
ولكن أثناء الزواج، كان الوقت قد فات...  
إذ أنا عقدنا اتفاقاً كإحدى الصفقات  
التجارية. وبعد ذلك لم أتمكن من...".  
"تلك الاتفاقية اللعينة والمشؤومة! آه، كم من  
مرة لعنتها وشتمتها في يقظتي وفي أحلامي!  
أتذكرين دورين؟ الليلة الأولى في شهر  
العسل؟ لقد ضايقتني كثيراً هدية جوليت  
لك... مع أنني أحبتك أكثر لأنك وفيت  
بوعدك لها. ضايقتني... لأنه كانت لدي

خططي الخاصة بي للفوز بحبك وبقلبك.  
اعتقدت اني عندما أهديك ذلك العقد...  
وأضعه بنفسه حول عنقك... أنك ربما  
لاقيتني في منتصف الطريق! أعني...".  
ثم تنهد بقوة متأسفاً وتابع حديثه المتردد  
والمتلعثم قائلاً:

"أعني أن اموراً كانت ستحدث. خطوة  
منك... وأخرى مني. كنت آمل في أن تسير  
الأمر سيراً حسناً منذ البداية، وان يجد كل

منا في الآخر الشريك الحقيقي لحياته،

ولكن...".

وهز رأسه بأسى ثم قال:

"ولكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن. لا

بل بالعكس... فقد اتسعت الهوة بيننا حتى

وصلت إلى هذا الحد".

ظلت هيلين صامته تتأسف على أسابيع

السعادة التي كان من الممكن عدم إضاعتها.

ورأته يتطلع إلى ساعته ثم سمعته يقول:

"أعتقد أننا مضطران للعودة إلى المنزل...  
وإلا فإن حملة تفتيش مؤلفة من جوليت  
وحدها، أو مع ألي على الأكثر، ستكون هنا  
بين لحظة وأخرى".

ثم ابتسم وقال لها بحنان ظاهر:  
"يعجبني شعرك هكذا، متدلّياً ومسترخياً على  
كتفك بحرية وبدون قيود. هل ستتركينه على  
هذا الشكل بين الحين والآخر؟".  
"طبعاً، ما دام أنه يعجبك".

صمت جستن قليلاً، ثم قال لها بلهجة تجمع

بين الجد والهزل:

"لأنك متعبة ومرهقة ويجب أن تذهبي فوراً  
إلى النوم بدون الاضطرار للرد على أسئلة قد  
تكون مخرجة، فسوف أطلب منك أن تعيدي  
إلى وجهك الآن تلك الملامح الجدية والهادئة  
التي تعودت جوليت على مشاهدتها".  
وخفض صوته إلى درجة الهمس قائلاً:

"إنك الآن تبدين على حقيقتك الحلوة...  
امرأة عاشقة ولهانة، وجدت حبها الضائع...  
واستمتعت به".

ثم طوقها بذراعه وقال لها وهما يعودان إلى  
قفصهما الذهبي:

"احتفظي بالجدية والهدوء طوال... فترتي  
الصباح وما بعد الظهر ففي المساء... يبدأ  
شهر العسل الحقيقي".

مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

قناة روايات عبير على تليجرام

<https://t.me/aabiirr>

---

تمت